Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

الدبلوماسية في بلاد اليونان 1600-338 ق.م

Diplomatic Relations in Greece (1600-338 BC)

السعدون, علي رعد رؤوف

إشراف: أ.د. حسين سيد نور جلال الاعرجي

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/254

https://doi.org/10.31185/uowasit-98

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

الدبلوماسية في بلاد اليونان
1600-338 ق.م

أطروحة تقدَّم بها الطَّالب

علي رعد رؤوف السعدون

إلى مجلس كليَّة التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه
في التَّاريخ القديم

بإشراف

أ.د. حسين سيد نور جلال الاعرجي

1448هـ

2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

صدق الله العظيم

سورة الانفال: الآية (61)

الاهـــداء

إلى العراق العظيم، أرض الحضارات الأولى، ومهد الحرف والقانون، الذي علّمني أن الانتماء مسؤولية وأن العلم رسالة، أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

إلى أبي العزيز، الذي كان سنداً في مسيرتي، وغرس في نفسي قيمة الصبر والمثابرة.

إلى أمي الحبيبة، التي كانت دعواتها نوراً يرافقني في كل خطوة، والتي ما بخلت يوماً بحنانها وتضحياتها.

إلى زوجتي الوفية، شريكة الطريق، التي تحملت معي مشقة السنين، فكانت عوناً وسنداً في لحظات التعب والأمل.

إلى أطفالي الأحبة، الذين منحتني ابتساماتهم القوة للاستمرار، وجعلوا لكل إنجاز معنى أجمل.

إلى أهلي الكرام وعشيرتي الأصيلة، الذين وجدت بينهم دائماً المحبة والدعم والانتماء.

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين أناروا دروب المعرفة أمامي، فكان لهم الفضل بعد الله فيما وصلت إليه.

إلى أصدقائي الأوفياء، الذين شاركوني تفاصيل الرحلة بحلوها ومرّها.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل، عرفاناً بالفضل، ووفاءً للمحبة، وتقديراً لكل يد امتدت بالعون، ولكل قلب دعا لي بالنجاح.

الباحث: علي رعد السعدون

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُدرك الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

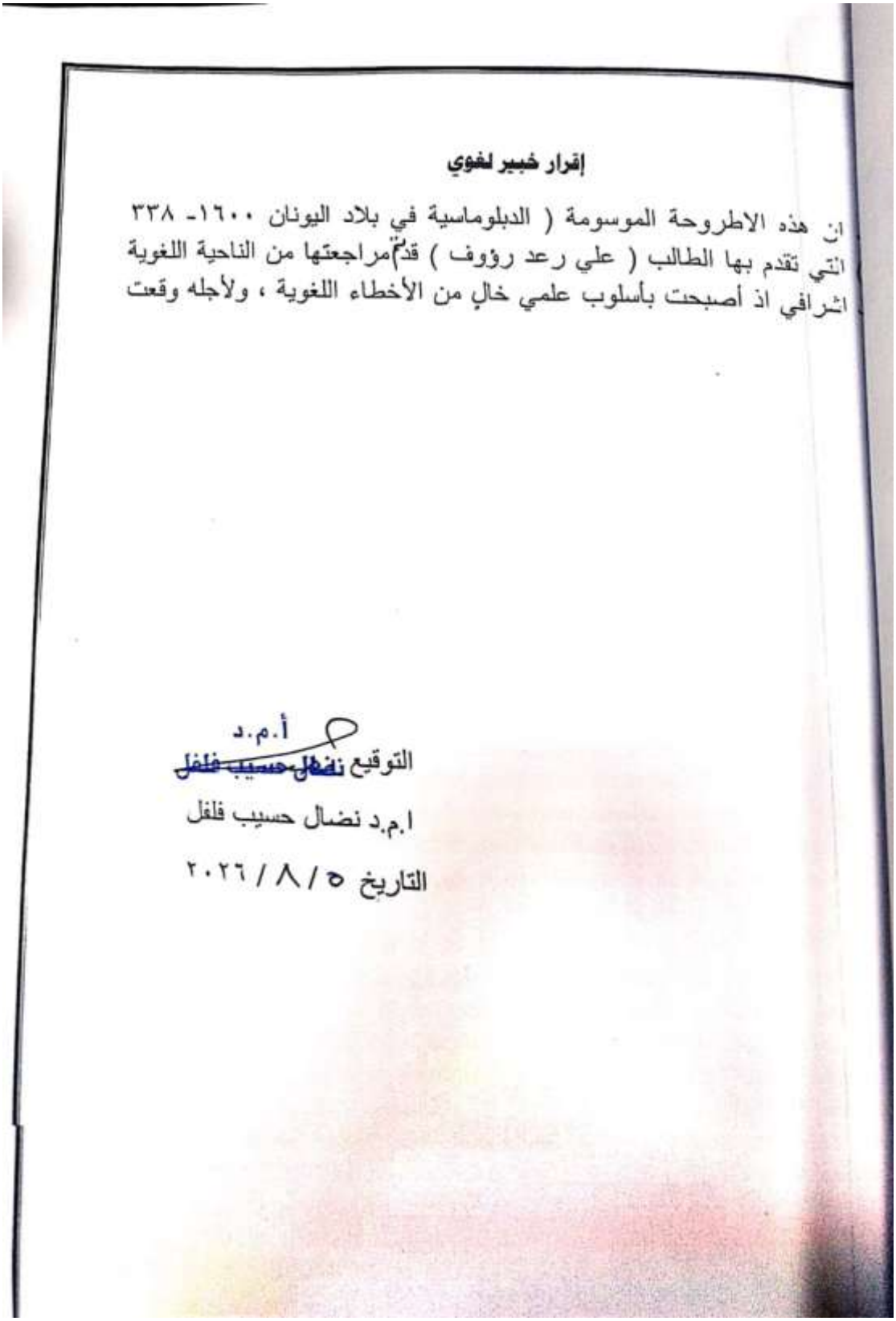
فإنه لمن دواعي الاعتزاز والامتنان، وبعد أن منَّ الله عليَّ بإتمام هذه الأطروحة، أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل العلمي، وأعانني على إتمامه بالصورة التي بين أيديكم.

وأتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف، لما أولاني من رعاية علمية كريمة، وتوجيهات سديدة، ومتابعة دقيقة، كان لها الأثر البالغ في تقويم مسار البحث وإغنائه بالمعرفة والمنهجية الرصينة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، لتفضلهم بقراءة هذه الأطروحة وتقويمها وإثرائها بملاحظاتهم العلمية القيمة.

ومن الواجب عليَ أن أعبر عن بالغ امتناني لأساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ، الذين كانوا منارات للعلم والمعرفة، فنهلت من علمهم واستفدت من خبراتهم وتوجيهاتهم طوال سنوات الدراسة.

الباحث: علي رعد السعدون



إقرار خبير لغوي

ان هذه الاطروحة الموسومة (الدبلوماسية في بلاد اليونان ١٦٠٠- ٣٣٨ التي تقدم بها الطالب (علي رعد رؤوف) قدمت مراجعتها من الناحية اللغوية اشرافي اذ أصبحت بأسلوب علمي خالٍ من الأخطاء اللغوية ، ولأجله وقعت

أ.م.د

التوقيع نضال حسيب فلفل

ا.م.د نضال حسيب فلفل

التاريخ ٥ / ٨ / ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها، نشهد أننا اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة (الدبلوماسية في بلاد اليونان ١٦٠٠ – ٣٣٨ ق.م) لطالب الدكتوراه (**علي رعد رؤوف**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ووجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم بدرجة (امتياز) .

رئيساً
التوقيع :
الاسم : ا.د فاضل كاظم حمون
التوقيع :

عضواً
التوقيع :
الاسم : ا.د عبد الرزاق حسين حاجم
التوقيع :

عضواً
التوقيع :
الاسم : ا.د نهاد حسن حمد
التوقيع :

عضواً
التوقيع :
الاسم : ا.م.د حسين حسن مجيد
التوقيع :

عضواً
التوقيع :
الاسم : ا.م.د خالد ناجي سوادي
التوقيع :

عضواً ومشرفاً
التوقيع :
الاسم : ا.د حسين سيد نور جلال الاعرجي
التوقيع :

مصادقة عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط
التوقيع: أ.د محمود حمود عراك
الأسم: أ.د. محمود حمود عراك القريشي
التأريخ: ٢٠/٩/٢٠٢٦

المختصرات

(المختصرات الشخصية والمكانية)

ت	المختصر	المعنى
.1	BC	Before Christ (قبل الميلاد)
.2	BCE	Before Common Era (قبل الميلاد)
.3	G–R JHS	Greek, Roman and Byzantine Studies
.4	TRANS	Translation / Translator (ترجمة / مترجم)
.5	HDT	Herodotus (هيرودوتس)
.6	THUC	Thucydides (ثوسيديديس)
.7	XEN	Xenophon (زينوفون)
.8	DIOD	Demosthenes (ديموستينيس)
.9	MYC	Mycenaean (الميسيني)
.10	HELL	Hellenic (الهيليني)
.11	AMPH	Amphictyony (الحلف الأمفكتيوني)

(المختصرات باللغة الانجليزية)

المعنى بالعربية	المعنى بالانجليزي	المختصر
المصدر نفسه	Ibidem	Ibid
العدد	Number	No
جزء	Part	Part
مجلد	Volume	Vol
صفحة	Page	P
قبل الميلاد	Before Birth	B.C

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	
الإهداء	
الشكر والتقدير	
المحتويات	أ- ج
المختصرات	د
المقدمة	7-1
الفصل الأول: الاطار النظري للدراسة	41 -8
المبحث الأول: تعريف الدبلوماسية في السياق القديم في اللغة والاصطلاح	22-8
اولاً: التعريف اللغوي للدبلوماسية	16-13
ثانياً: التعريف الاصطلاحي	22-17
المبحث الثاني: جذور الدبلوماسية النظري في الملاحم الاساطير اليونانية	29-23
المبحث الثالث: أدوات الدبلوماسية في العالم القديم، المفاوضات، المعاهدات، السفراء	41-30
الفصل الثاني: بدايات العلاقات الدبلوماسية (1600-800 ق.م)	107-42
المبحث الأول: العلاقات بين الممالك الميسينية والحضارات الشرقية (مصر، الحيثيين)	75-42
اولاً: الإطار التاريخي للعلاقات الميسينية-المصرية	58-42
ثانياً: العلاقات الدبلوماسية بين الميسينيين والحيثيين	75-59
المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية في العصر المظلم اليوناني	92-76
أولاً: انهيار النظام الميسيني وأثره في تفكك البنية الدبلوماسية	80-79
ثانياً: بروز الروابط القبلية كأساس للعلاقات السياسية	90-80
ثالثاً: الدين والعهود المقدسة في تنظيم العلاقات بين الجماعات القبلية اليونانية	91-90
المبحث الثالث: أثر الأساطير والملحمة (الإلياذة ولأوديسة) في تشكيل الوعي الدبلوماسي	107-93
أولاً: **:** الأسطورة بوصفها تأسيساً رمزياً للوعي السياسي والأخلاقي	96-93
ثانياً: أثر الالياذة في تشكيل الوعي الدبلوماسي عند اليونان	100-96
ثالثاً: أثر الأوديسة في تشكيل الوعي الدبلوماسي عند اليونان	107-100
الفصل الثالث: الدبلوماسية في العصر الآركايكي (800-500 ق.م)	154-108
المبحث الأول: نشوء المدن – الدول Polis وتطور العلاقات فيما بينها	125-108
اولاً: مفهوم الـ Polis وأسس نشأتها السياسية ودورها في العلاقات الدبلوماسية	109-108
ثانياً: العوامل التي أسهمت في نشوء العلاقات الدبلوماسية بين (المدن – الدول)	111-109
ثالثا: دور التنافس والصراع بين المدن–الدول لبروز العلاقات الدبلوماسية	125-111
المبحث الثاني: التحالفات والاتفاقيات بين أثينا، إسبرطة، كورنثوس	139-126
اولاً: دوافع التحالفات السياسية في العالم الإغريقي	128-126
ثانياً: التحالفات العسكرية والسياسية بين المدن–الدول	132-128

ثالثاً: الاتفاقيات والهدن بوصفها أدوات دبلوماسية	139-133
المبحث الثالث: دور الألعاب الأولمبية والاحتفالات الدينية كقنوات دبلوماسية	154-140
اولاً: دور الألعاب الأولمبية في العلاقات الدبلوماسية	148-140
ثانياً: الاحتفالات الدينية المشتركة ودورها في التقارب السياسي	151-148
ثالثاً: البعد الرمزي والثقافي للدبلوماسية الإغريقية	154-151
الفصل الرابع: الدبلوماسية في العصر الكلاسيكي (500-338 ق.م)	202-155
المبحث الأول: المفاوضات والتحالفات ضد الاخمينيين	172-155
اولاً: العلاقات الدبلوماسية خلال الحروب الفارسية	161-155
ثانياً: التحالف الهيليني ضد الاخمينيين	166-161
ثالثاً: المفاوضات والاتصالات السياسية أثناء الحروب الفارسية	169-166
رابعاً: نتائج الحروب الفارسية في تطوير العلاقات الدبلوماسية	172-169
المبحث الثاني: الدبلوماسية في الحرب البيلوبونيسية (تحليل ثوسيديديس)	184-173
اولاً: ثوسيديديس والواقعية السياسية في العلاقات الدبلوماسية	177-173
ثانياً: تحليل ثوسيديديس للشخصيات الدبلوماسية في تفعيل العلاقات الدبلوماسية	184-177
المبحث الثالث: دور السفراء والبعثات الرسمية في إدارة الصراع بين أثينا وإسبارطا	202-185
اولاً: مفهوم السفارة والبعثات الرسمية في اليونان الكلاسيكية	191-185
ثانياً: دور السفراء في التفاوض وعقد الهدن	202-192
الفصل الخامس: صعود مقدونيا وانهيار النظام الدبلوماسي اليوناني	264-203
المبحث الأول: التحولات الدبلوماسية بعد صعود مقدونيا حتى معركة خيرونيا -338 ق،م	235-203
اولاً: تفكيك النظام الدبلوماسي التقليدي للمدن اليونانية	214-203
ثانياً: دبلوماسية فيليب الثاني وأدوات الهيمنة السياسية	224-214
ثالثاً: أزمة العلاقات الدبلوماسية والطريق إلى معركة خيرونيا (338 ق،م)	235-224
المبحث الثاني: مؤتمر كورنثوس 338 ق،م، نهاية الاستقلال الدبلوماسي للبوليس	255-236
اولاً: إعادة تشكيل النظام الدبلوماسي الاغريقي خيرونيا	243-236
ثانياً: التنظيم الدبلوماسي والسياسي لمؤتمر كورنثوس	248-243
ثالثاً: مؤتمر كورنثوس وتحول مفهوم الدبلوماسية الإغريقية	255-248
المبحث الثالث: الدبلوماسية اليونانية كإرث، تأثيرها على الإمبراطورية الرومانية والعصر الهلنستي	264-256
اولاً: انهيار دبلوماسية المدن-الدول وصعود الدبلوماسية الملكية	260-256

ثانياً: وراثة الممالك الهلنستية للأدوات الدبلوماسية الإغريقية	264-260
الاستنتاجات.	267-265
المصادر والمراجع.	297-268
Abstract	4-1

المقدمة

في عالمٍ يُفترض فيه أن الحروب هي لغة السياسة، تبرز الدبلوماسية كفعلٍ حضاري يُعيد تعريف القوة، فهي ليست مجرد تأجيل للعنف، بل بناءًا لشبكة من الروابط والاتفاقيات تُعيد تشكيل الهويات، وتحدد حدود السيادة، وتنسج معاني "الآخر" في سياق من الصراع والتعاون، وفي قلب ذلك التوتر، تقع الحضارة اليونانية، ليس كحالة استثنائية، بل كمختبر مبكر للعلاقات الدولية، فبين رُكام الحضارة الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، وانهيار الاستقلال السياسي لليونان في معركة (كيرونيا 338 ق.م.)، تشكلت ممارسات دبلوماسية معقدة، تتجاوز التبادل الكلامي أو التحالفات العسكرية، لتشمل طقوساً، رموزاً، مؤسسات، وعلاقات شخصية مقننة، ومن هنا لا يُنظر إلى الدبلوماسية اليونانية كأداة خارجية فقط، بل كممارسة داخلية تُعيد إنتاج النظام السياسي نفسه.

تكمن أهمية هذا البحث في قدرته على إعادة تمركز التحليل التاريخي للعالم اليوناني، منحنيًا العدسة بعيدًا عن الثنائية المُستهلكة "الحرب/السلام"، التي طالما هيمنت على السرد التاريخي، ونحو الدبلوماسية كمنظومة سياسية–رمزية–مؤسسية متكاملة، فان الدراسة هنا اخذت طابع العلاقات الدبلوماسية بمفهومها كـ مصطلح دبلوماسي، فعلى الرغم من الوفرة المعرفية في الدراسات التي تناولت الحروب الفارسية وحرب البيلوبونيز — سواء من حيث الاستراتيجيات العسكرية أو الخطابات الأيديولوجية — فان البعد التفاوضي، بما يشمله من آليات رمزية (كالحلف أمام الآلهة، تبادل الهدايا، وطقوس الضيافة السياسية)، وهياكل مؤسسية (كالسفارات، الممثلين المحليين Proxenoi، والمؤتمرات المشتركة)، وشبكات اجتماعية غير رسمية (كالصداقة بين النخب)، لا يزال مُهمَلاً نسبيًّا أو مختزلاً في هامش السرد العسكري ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى فكّ شفرة العلاقات الدبلوماسية اليونانية

ليس كرد فعل تابع للصراع، بل كمجال مستقل للعمل السياسي، شَكلَ – بحدّ ذاته – واقعًا اجتماعيًّا وسياسيًّا، وساهم في تشكيل هويات دول – المدن، وتحديد حدود سيادتها، ورسم معالم نظامها الإقليمي المتعدد الأقطاب.

ومن زاوية أوسع، تُعد هذه الدراسة محاولة لفهم كيف تبلورت فكرة "النظام الدولي" في عالم ما قبل الدولة القومية، وكيف تفاعلت كيانات سياسية صغيرة (البوليس) في غياب سلطة مركزية، كما أنّه يُسهم في مراجعة خطاب "الاستثناء اليوناني" في الفكر الغربي، من خلال مقارنة ممارسات اليونان في العلاقات الدبلوماسية مع المعاصرة لها (كالحثيين، المصريين، البابليين، والفرس)، مما يُضفي بعداً تداخلاً حضارياً على الدراسة.

اما أسباب اختيار الموضوع فيكمن في سد الفجوة معرفية في الدراسات العربية: بينما تزخر المكتبة الغربية بدراسات متخصصة في الدبلوماسية اليونانية (من ثوكيديديس إلى هيرمان ورايس)، فإنّ الدراسات العربية تكاد تختصر هذا البعد في إشارات عابرة ضمن كتب التاريخ العام، وتركيزها على مصطلح الدبلوماسية اكثر من كونهُ علاقة، فضلا عن الارتباط بالتحولات البنيوية من الفترة الممتدة من 1600 إلى 338 ق.م، بحيث تغطي انقلابات سياسية كبرى منذ عهد الممالك المركزية (العصر الميسيني)، إلى عهد تفككها في "العصور المظلمة"، ثم ظهور البوليس وازدهاره وصراعاته وانهياره أمام مقدونيا.

ترتكز الإشكالية البحثية على الكيفية التي تطورت بها العلاقات الدبلوماسية في بلاد اليونان بين 1600 و338 ق.م، وتحولت من ممارسات شبه طقسية غير مؤسسية إلى نظام دبلوماسي معقد يعكس تحول البوليس من كيانات منغلقة إلى

مكونات في شبكة سياسية إقليمية، فضلا عن معرفة مدى تأثير العوامل الثقافية، الدينية، والرمزية في تشكيل هذه العلاقات.

تفترض الدراسة ان العلاقات الدبلوماسية في بلاد اليونان تطورت عبر مراحل نوعية، بحيث لم تكن فيها الدبلوماسية مجرد أداة تكتيكية للحرب أو السلام، بل نظاماً سياسياً–رمزياً متكاملاً، استوعب القيم الثقافية (كالضيافة – Xenia)، والبنى المؤسسية (كالسفارات – Proxenia)، والدوافع الاستراتيجية، وصولاً إلى تشكيل نموذج أولي لدبلوماسية "النظام متعدد الأقطاب"، انتهى بانهياره أمام صعود الدولة المركزية المقدونية.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي النقدي، مع الاستعانة بعناصر من المنهج البنيوي–الوظيفي: لفهم الدور الذي لعبته الممارسات الدبلوماسية في صيانة استقرار البوليس ولتحليل الرموز الدبلوماسية (كالحلف على الآلهة، تبادل الهدايا، الطقوس الافتتاحية).

اما الدراسات السابقة فكانت :

- Gabriel Herman (1987): Ritualised Friendship and the Greek City – دراسة رائدة في "الضيافة السياسية" كأساس للعلاقات الدبلوماسية.

- Robert Parker (2005): Polytheism and Society at Athens – يُحلل الدور الديني في العهود الدبلوماسية.

- P. J. Rhodes (2015): The Greek City States: A Source Book – مصدر أساسي للمعاهدات والمراسلات.

– Josiah Ober (2015): The Rise and Fall of Classical Greece – يربط بين البنية السياسية والتفاعل الدبلوماسي.

وهناك دراسات عربية منها:

– جواد علي: الحضارة اليونانية – يحتوي على إشارات مفيدة، لكنها لا تُفصّل في البُعد الدبلوماسي.

– محمد عبد الله عنان: الحروب اليونانية الفارسية – يركز على البُعد العسكري، مع تجاهل نسبي للتفاوضات.

– أحمد عبد الرحيم مصطفى: تاريخ أوروبا في العصور القديمة – يعرض سرداً عاماً دون تحليل دبلوماسي.

تحليل المصادر:

ركزت الدراسة على اهم المصادر التي تناول الدبلوماسية والعلاقات الدبلوماسية بشكل دقيق، يمثل فترات الدراسة التي بحثنا فيها، اذ نذكر هنا اعلى خمسة مصادر تم التركيز فيها وهي:

1–ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: عبد الإله الملاح، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ج1، 2010م، تكمن أهمية هذا المصدر في أنه يُعد من أهم المصادر التاريخية المباشرة لدراسة العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المدن اليونانية، ولا سيما خلال الحرب البيلوبونيسية، كما يتيح تحليل مواقف أثينا وإسبرطا والحوارات والمفاوضات والاتفاقيات، مما يساعد على تتبع أساليب التفاوض والتحالف وإدارة الأزمات في اليونان القديمة، ولذلك اعتمدت الدراسة عليه للكشف عن الممارسات الدبلوماسية

الفعلية، وربطها بالسياق السياسي والعسكري والديني الذي حكم العلاقات بين القوى اليونانية.

2-موسلي. فينلي، عالم أوديسيوس، تعريب: عبد الرحمن بدوي، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، 2017م، تنبع أهمية هذا المصدر من تناوله للعالم اليوناني من جوانب سياسية وفكرية وثقافية، بما يساعد على فهم البيئة التي نشأت وتطورت فيها العلاقات الدبلوماسية، كما يفيد في الكشف عن أثر المعتقدات الدينية والثقافية في توجيه العلاقات بين المدن والقوى اليونانية، ولا سيما في ظل ارتباط الممارسات السياسية بالبعد الديني، واعتمدت الدراسة عليه بوصفه مصدرًا مساعدًا في تفسير البعد الرمزي والديني للدبلوماسية اليونانية وربطه بالتحليل السياسي للعلاقات بين القوى اليونانية.

3-يريدج، ج. ر، الدبلوماسية: النظرية والتطبيق، لندن، دار بالغريف ماكميلان، 2015م، تم استخدام هذا المصدر بصفته أداة تفسيرية مساعدة للربط بين البعد الرمزي/الديني وبين التحليل السياسي الواقيعي للعلاقات الدولية القديمة.

4- Adam Watson, Diplomacy: The Dialogue Between States, Routledge, London, 1982. يعد مصدر أدم واتسون من أمهات الكتب في النظرية العامة للدبلوماسية والعلاقات الدولية؛ حيث يركز على مفهوم الحوار بين الدول وكيفية نشوء الأعراف الدبلوماسية تاريخياً من الحضارات القديمة وصولاً إلى العصر الحديث،يُستغل هذا المصدر كإطار تنظيري لربط الواقعية السياسية، (توازن القوى والمصالح الشاملة) بالجانب "الرمزي والديني "الذي ميز المدن-الدول اليونانية (مثل أثينا واسبارطا) أثناء عقد المعاهدات أو إرسال السفراء.

5- Anthony M. Snodgrass, The Dark Age of Greece: An Archaeological Survey of the Eleventh to the Eighth Centuries BC, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1971. تعتمد هذه الدراسة في تأصيلها المنهجي على رؤية تكاملية لـ الدبلوماسية اليونانية القديمة بوصفها منظومة رئيسية مستقلة، حيث تستعين بمرجع (بريدج، 2015) لتفسير البعد الرمزي والديني المرتبط بالممارسات السياسية وتوجيه العلاقات بين المدن اليونانية، وبدراسة) آدام واتسون (Watson, 1982/كإطار تنظيري يربط بين الواقعية السياسية وتوازن القوى من جهة والجانب الرمزي والديني لعقد المعاهدات وإرسال

السفراء، مما يُسهم في تقديم أول محاولة منهجية تدمج الأبعاد الفكرية والدينية والأثرية بالتحليل السياسي للعلاقات الدولية القديمة.

يقدم هذا البحث أول محاولة عربية عراقية منهجية لتحليل الدبلوماسية اليونانية كمنظومة متكاملة (وليست كأداة فرعية)، مع دمج البُعد الرمزي والديني في التحليل السياسي.

قسمت الدراسة الى خمسة فصول:

كان الفصل الأول مخصصا للإطار النظري للدراسة فكان تعريف "الدبلوماسية" في السياق القديم: بين الفعل السياسي والرمز الديني، في اللغة والاصطلاح مبحثا اول، اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة جذور الدبلوماسية النظري في الملاحم الاساطير اليونانية، وتناول المبحث الثالث أدوات الدبلوماسية في العالم القديم (المفاوضات، المعاهدات، السفراء).

الفصل الثاني: بدايات العلاقات الدبلوماسية (1600–800 ق.م)

المبحث الأول: العلاقات بين الممالك الميسينية والحضارات الشرقية (مصر، الحيثيين).

المبحث الثاني: الدبلوماسية في العصر المظلم اليوناني (غياب المركزية وبروز الروابط القبلية).

المبحث الثالث: أثر الأساطير والملحمة (الإلياذة والأوديسة) في تشكيل الوعي الدبلوماسي.

الفصل الثالث: الدبلوماسية في العصر الآركايكي (800–500 ق.م)

المبحث الأول: نشوء المدن–الدول (Polis) وتطور العلاقات فيما بينها.

المبحث الثاني: التحالفات والاتفاقيات بين أثينا، إسبرطة، كورنثوس، وغيرها.

المبحث الثالث: دور الألعاب الأولمبية والاحتفالات الدينية كقنوات دبلوماسية.

الفصل الرابع: الدبلوماسية في العصر الكلاسيكي (500–338 ق.م)

المبحث الأول: الدبلوماسية خلال الحروب الفارسية (المفاوضات والتحالفات ضد الأخمينيين).

المبحث الثاني: الدبلوماسية في الحرب البيلوبونيسية (تحليل ثوسيديديس).

المبحث الثالث: دور السفراء والبعثات الرسمية في إدارة الصراع بين أثينا وإسبرطة.

الفصل الخامس: صعود مقدونيا وانهيار النظام الدبلوماسي اليوناني

المبحث الأول: التحولات الدبلوماسية بعد صعود مقدونيا حتى معركة خيرونيا (338 ق.م). (دبلوماسية فيليب الثاني: الجمع بين القوة العسكرية والمناورة السياسية.)

المبحث الثاني: مؤتمر كورنثوس (338 ق.م.): نهاية الاستقلال الدبلوماسي للبوليس.

المبحث الثالث: الدبلوماسية اليونانية كإرث: تأثيرها على الإمبراطورية الرومانية والعصر الهلنستي.

واجهت الباحث صعوبات تمثلت في صعوبة استخلاص "الواقع الدبلوماسي" من المصادر دون تحيز، فضلا عن صعوبة التمييز بين الممارسة والمؤسسة: كثير من العلاقات الدبلوماسية كانت شخصية (كالصداقة بين الزعماء)، ولم تضف إلى مؤسسات دائمة، لا ننسى وجود الانحياز الجغرافي، فالمصادر تركز على أثينا واسبارطا، بينما تهمل مدن مثل كورنثوس أو طيبة، فضلا عن وجود فترات "العصور

المظلمة" تفتقر إلى سجلات دبلوماسية واضحة، مما يصعب رسم مسار تطوري متماسك، اما اخر الصعوبات فتمثلت في صعوبة فهم اللغة الرمزية المتمثلة في فهم عبارات مثل "الإخاء"، "الحلف"، "الضيافة" يتطلب حساسية ثقافية عالية، لتفادي ترجمة معاصرة مضللة.

لا يكتفي هذا البحث بسرد التحالفات والمعاهدات، بل يسعى إلى فهم العقل الدبلوماسي اليوناني، ذلك العقل الذي وازن بين الإله والسياسي، بين المدينة والعالم، وبين الحرب والسلام ومن خلال تتبع تطور العلاقات الدبلوماسية على مدى أكثر من 1200 سنة، يقدم هذا العمل مساهمة في إعادة تأهيل التاريخ اليوناني كتاريخ للعلاقات، لا فقط للتضاريس الصراعية وهو بذلك يفتح الباب أمام مقارنات أعمق مع الحضارات المعاصرة، ويسهم في تفكيك ثنائية "الشرق/الغرب" في مفاهيم السياسة والدبلوماسية.

الفصل الأول

الإطار النظري

المبحث الأول:

تعريف الدبلوماسية بين الفعل السياسي والرمز الديني في اللغة والاصطلاح

انَ ظاهرة التواصل بين الجماعات الإنسانية واحدة من أقدم الظواهر التي صاحبت نشوء المجتمعات المنظمة، فمنذ أن عرف الإنسان الاستقرار في تجمعات سياسية أولية، سواء كانت قبائل أو ممالك أو مدناً، فرضت الضرورة الحياتية وجود قنوات للتفاعل المتبادل، ذلك التفاعل لم يكن ترفاً فكرياً، بل كان نتاجاً حتمياً لثنائية (الصراع والمصلحة)، حيث تطلبت إدارة الموارد، وحماية الحدود، وتجنب الويلات الناجمة عن النزاعات المسلحة، ابتكار وسائل سلمية لتقريب وجهات النظر وتنظيم العيش المشترك.

كما إن المتأمل في تاريخ الحضارات القديمة يجد أن الممارسات التي نصطلح عليها اليوم بـ "الدبلوماسية" قد بدأت كأفعال عفوية تفتقر إلى القواعد المؤسسية الصارمة، فقد كانت تعتمد في بداياتها على الرسل والمبعوثين الذين يحملون رسائل شفهية أو هدايا رمزية تهدف إلى كسب الود أو إعلان الهدنة، ورغم بساطة هذه الأدوات في العصور الغابرة، إلا أنها مثّلت اللبنات الأولى لما سيُعرف لاحقاً بالعلاقات الدولية، حيث بدأت الكيانات السياسية تدرك أن الحوار هو البديل الأقل كلفة عن المواجهة المستمرة.

وفي ذلك السياق التاريخي الواسع، تبرز التجربة اليونانية كنموذج استثنائي وفريد، فبلاد اليونان (الإغريق) لم تكن دولة موحدة بالمعنى الحديث، بل كانت تتألف من مجموعة من المدن الى الدولة (Polis) المستقلة، مثل أثينا واسبارطا وغيرها، ذلك التعدد السياسي مع وجود وحدة ثقافية ودينية تجمعهم، خلق بيئة مثالية لنشوء منظومة دبلوماسية متطورة

فالحاجة لتنظيم الألعاب الأولمبية، وحماية المعابد المشتركة، وإدارة التحالفات العسكرية ضد الأخطار الخارجية، دفعت اليونانيين إلى تحويل الدبلوماسية من مجرد تواصل عابر إلى منظومة متكاملة تحكمها أعراف وتقاليد دقيقة، كما شهدت المجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور أشكالاً متعددة من التواصل والتفاعل بين الجماعات السياسية المختلفة، سواء كانت مدناً أو ممالك أو قبائل [1]. وقد فرضت طبيعة العلاقات بين هذه الكيانات، بما تتضمنه من مصالح متبادلة وصراعات متوقعة، الحاجة إلى وسائل منظمة لإدارة تلك العلاقات وتجنب النزاعات أو الحد من آثارها، ومن هنا ظهرت مجموعة من الممارسات التي يمكن النظر إليها بوصفها البدايات الأولى لما يُعرف في العصر الحديث بالدبلوماسية، إلا أن هذه الممارسات لم تكن في العالم القديم مؤسسة سياسية واضحة المعالم كما هو الحال في الدول الحديثة، بل كانت مجموعة من الأعراف والتقاليد التي تشكلت تدريجياً ضمن السياق الاجتماعي والسياسي والديني لتلك المجتمعات [2].

تعد الدبلوماسية في بلاد اليونان القديمة ظاهرة فريدة، إذ لم تكن مجرد إجراءات إدارية لتنظيم العلاقات بين "الدول–المدن" (Poleis)، بل كانت نسيجاً متشابكاً يجمع بين الضرورة السياسية والقداسة الدينية، إن فهم الدبلوماسية في ذلك السياق يتطلب العودة إلى الجذور اللغوية وتحليل الرموز التي شكلت الوعي اليوناني تجاه "الآخر" وتجاه العهود والمواثيق.

(1) Adcock, F. E., & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1975, pp. 10–12.

(2) يريدج، ج. ر، الدبلوماسية: النظرية والتطبيق، لندن، دار بالغريف ماكميلان، 2015، ص 3–4.

وقد ارتبطت هذه الممارسات منذ نشأتها بظروف تاريخية خاصة [1]، إذ كانت العلاقات بين القوى السياسية القديمة تقوم على مزيج من التعاون والصراع، الأمر الذي استدعى وجود وسائل للتفاوض وعقد الاتفاقات وتبادل الرسائل والوفود بين الحكام والسلطات السياسية المختلفة. وفي ذلك الإطار برز دور الرسل والمبعوثين الذين اضطلعوا بمهمة نقل الرسائل والتفاوض بشأن الصلح أو التحالف أو تنظيم العلاقات بين الأطراف المتنازعة، ومع مرور الزمن أصبحت هذه الممارسات جزءاً أساسياً من آليات إدارة العلاقات بين الكيانات السياسية في العالم القديم [2].

اذ كان التمثيل السياسي في "البوليس" كان السفير اليوناني يمثل سيادة مدينته وهويتها، وبسبب نظام الحكم الديمقراطي في مدن مثل أثينا، لم تكن المهمة الدبلوماسية سرية دائماً، بل كان على السفير الوقوف أمام الجمعية العامة (Ecclesia) للمدينة المضيفة لإلقاء خطابه، مما جعل الدبلوماسية فعلاً سياسياً علنياً يتطلب مهارات استثنائية [3].

غير أن الدبلوماسية في السياق القديم لم تكن مجرد نشاط سياسي بحت، بل ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالبنية الدينية والثقافية للمجتمعات القديمة، فقد كانت المعاهدات كثيراً ما تُبرم تحت رعاية الآلهة، ويُقسم أطرافها بأسماء الآلهة ضماناً للالتزام بها، كما كانت بعض الطقوس

(1) Cohen, Raymond, Negotiating Across Cultures: International Communication in an Interdependent World, United States Institute of Peace Press, 1991, p8.

(2) Thucydides, The Peloponnesian War, trans. Rex Warner, London, Penguin Classics, 1972, p. 45.

(3) Carey, Christopher. Demosthenes: Selected Public Speeches. Oxford: Oxford University Press, 2000. pp. 13–14.

والشعائر الدينية ترافق عمليات التفاوض أو إعلان الاتفاقيات [1]، ولذلك اكتسب الرسل والمبعوثون مكانة خاصة، إذ كانت حمايتهم تُعد في كثير من الأحيان واجباً ذا طابع ديني فضلاً عن كونه التزاماً سياسياً. ومن هنا يمكن القول إن الممارسة الدبلوماسية في العالم القديم كانت تقوم على تداخل واضح بين البعد السياسي الذي ينظم العلاقات بين القوى المختلفة، والبعد الرمزي أو الديني الذي يضفي على تلك العلاقات قدراً من الشرعية والقداسة [2]، اذ ارتبطت الدبلوماسية بإلهين أساسيين: هيرميس (رسول الآلهة وحامي المسافرين) وزيوس (في صفته "زيوس كسينوس" حامي الغرباء). كانت الحصانة الدبلوماسية نابعة من الاعتقاد بأن السفير يقع تحت حماية "القانون الإلهي" (Themis)، وليس فقط القانون الوضعي للمدينة[3]، مثالاً على ذلك ما ورد في معاهدة السلام بين أثينا واسبارطا المعروفة بـ (Peace of Nicias، سلام نيسياس) [4]، حيث تشير المصادر إلى أن الاتفاق قد أُبرم بعد أداء القسم الديني من قبل ممثلي الطرفين، إذ كان المتفاوضون يقسمون بالآلهة على الالتزام بالمعاهدة وعدم خرقها. وكان ذلك القسم يمنح الاتفاق بعداً دينياً يضفي عليه طابع القداسة، فضلاً عن كونه التزاماً سياسياً بين المدينتين [5]، ويبرز البعد الديني في الدبلوماسية اليونانية من خلال ظاهرة القسم بالآلهة

(1) Low, Polly, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, Cambridge University Press, 2007, p52.

(2) Berridge, G. R., Diplomacy: Theory and Practice, 5th ed., London, Palgrave Macmillan, 2015,p82.

(3) Zaidman, Louise Bruit, and Pauline Pantel. Religion in the Ancient Greek City. Translated by Paul Cartledge. Cambridge: Cambridge University Press, 1992. pp. 14–15.

(4) صلح نيسياس: هو معاهدة سام عقدت سنة 421 ق.م بين أثينا واسباطا، هدفت الى إيقاف الحرب البيلوبونيسية بشكل مؤقت بعد مرحلة طويلة من الصرع بين الطرفين، Thucydides, The Peloponnesian War, trans. Rex Warner, London, Penguin Classics, 1972, Book V.p93.

(5) Adcock, F. E., & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, p, 12.

عند إبرام المعاهدات، إذ كان يُستحضر زيوس بصفته حامياً للأيمان (Ζεύς Ὅρκιος)، حيث يُنظر إلى نقض العهد على أنه جريمة لا تقتصر على البعد السياسي، بل تمتد إلى انتهاك النظام المقدس، الأمر الذي منح الاتفاقات طابعاً ملزماً يتجاوز الإرادة البشرية، ويعكس تداخلاً عميقاً بين الدين والممارسة الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم[1].

ويمكن تفسير الأعراف الدبلوماسية التي نظّمت العلاقات بين المدن اليونانية في ضوء التصور الديني للنظام والعدالة، الذي تجسده الإلهة Themis، إذ مثلت رمزاً للقوانين غير المكتوبة التي تحكم سلوك الجماعات، وهو ما ينعكس في احترام السفراء والالتزام بالعهود، باعتبارها قواعد ملزمة ذات طابع أخلاقي وديني، أسهمت في ضبط التفاعل بين الوحدات السياسية اليونان [2].

وانطلاقاً من ذلك الترابط بين السياسة والدين في الممارسات الدبلوماسية القديمة، تبرز أهمية الوقوف عند مفهوم "الدبلوماسية" ذاته، ومحاولة تحديد دلالاته اللغوية والاصطلاحية قبل الانتقال إلى دراسة تجلياته في الحضارات القديمة [3]، ففهم ذلك المصطلح من حيث نشأته اللغوية وتطوره الاصطلاحي يسهم في توضيح طبيعة الظاهرة الدبلوماسية في سياقها التاريخي، ويمهد الطريق لتحليل أدوارها ووظائفها في العلاقات بين المجتمعات القديمة، وعلى ذلك الأساس يقتضي البحث البدء بتعريف الدبلوماسية في اللغة والاصطلاح، تمهيداً لدراسة أبعادها المختلفة في العالم القديم [4].

---

(1) Burkert, Walter, Greek Religion, Harvard University Press, 1985, pp. 250–252.

(2) Hesiod, Works and Days, translated by M. L. West, Oxford University Press, Oxford, 1978, lines 213–214.

(3) Watson, Adam, Diplomacy: The Dialogue Between States, Routledge, 1982, p18.

(4) Berridge, G. R., Diplomacy: Theory and Practice, 5th ed.، p. 9.

إنَّ تناول مفهوم الدبلوماسية في السياق القديم يقتضي تجاوز التعريفات الحديثة التي حصرتها في إطار العلاقات الرسمية بين الدول، إذ إنَّ ذلك المفهوم في العالم اليوناني القديم كان أكثر تركيباً وتعقيداً، حيث تداخل فيه البعد السياسي مع البعد الديني بشكل يصعب فصلهما، فلم تكن الدبلوماسية مجرد وسيلة لتنظيم العلاقات أو إدارة الصراعات، بل كانت ممارسة ذات طابع رمزي تستمد شرعيتها من النظام الديني السائد [1].

ففي اليونان القديمة، ارتبطت العلاقات بين المدن (Polis) بجملة من الطقوس والممارسات الدينية، إذ كان إرسال السفراء وعقد المعاهدات يتم غالباً تحت رعاية الآلهة، وبأداء الأيمان المقدسة التي تمنح الاتفاقات صفة الإلزام الأخلاقي والديني معاً، ومن ثم فإن الإخلال بهذه الالتزامات لم يكن يُنظر إليه بوصفه خرقاً سياسياً فحسب، بل تعدٍّ على الإرادة الإلهية، وهو ما يعكس عمق التداخل بين الفعل السياسي والرمز الديني في بنية الدبلوماسية القديمة [2].

ويبرز ذلك التداخل بوضوح في العديد من النماذج التاريخية، من أبرزها (صلح نيسياس) بين أثينا وأسبارطا سنة 421 ق.م، حيث لم يقتصر الاتفاق على تسوية النزاع، بل تم تثبيته عبر أيمان دينية مقدسة، الأمر الذي يعكس إدراك اليونانيين لأهمية إضفاء طابع قدسي على الالتزامات السياسية لضمان استمراريتها واحترامها [3].

اولاً: التعريف اللغوي للدبلوماسية إنَّ الوقوف على الأصل اللغوي لمصطلح "الدبلوماسية" لا يُعدّ مجرد بحث في الاشتقاق اللفظي، بل يمثل مدخلاً تحليلياً ضرورياً لفهم البنية المفهومية التي تطور ضمنها ذلك المصطلح عبر التاريخ، إذ إنَّ اللغة لا تعكس المعنى

(1) Mikalson, Jon D., Ancient Greek Religion, 2nd ed., Oxford, Wiley-Blackwell, 2010, p. 25.

(2) Adcock, F. E., & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, pp. 20–22.

(3) Nicolson, Harold, Diplomacy, London, Oxford University Press, 1963, p. 18.

فحسب، بل تكشف عن طبيعة الوظيفة التي ارتبط بها المصطلح في سياقه الحضاري [1]، ومن هنا فإن تتبّع الجذر اللغوي لكلمة "الدبلوماسية" يقودنا إلى إدراك أن ذلك المفهوم لم ينشأ بوصفه علماً مستقلاً، وإنما تبلور تدريجياً من خلال الممارسة العملية المرتبطة بتنظيم العلاقات بين الكيانات السياسية [2].

يرجع الأصل اللغوي لكلمة "الدبلوماسية" إلى اللفظ اليوناني القديم Diplōma (δίπλωμα)، الذي يعني "الوثيقة المطوية" أو "الورقة المزدوجة"، وهو مشتق من الفعل Diploun الذي يفيد معنى الطيّ أو الثني، ولم يكن ذلك المعنى اعتباطياً، بل ارتبط بطبيعة الوثائق الرسمية التي كانت تُطوى على شكل لوحين أو أكثر، وتُختم بخاتم رسمي، مما يمنحها صفة الموثوقية والشرعية، وقد كانت هذه الوثائق تُستخدم في سياقات متعددة، منها منح الامتيازات، أو إصدار الأوامر الرسمية أو تخويل حامليها بمهام معينة [3].

وفي ذلك السياق، اكتسب مصطلح Diplōma دلالة خاصة تتجاوز الشكل المادي للوثيقة، ليشير إلى مضمونها الوظيفي، أي كونها أداة تنظيمية تضبط العلاقة بين السلطة وحاملي هذه الوثائق، ومع مرور الزمن ارتبطت هذه الوثائق على نحو خاص بالرسل والمبعوثين الذين كانوا يُكلفون بمهام سياسية أو إدارية، حيث كانت تُمنح لهم لضمان حمايتهم وتسهيل

(1) عبد الهادي التازي، الدبلوماسية في الإسلام، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1953م، ص 28.

(2) Berridge, G. R., Diplomacy: Theory and Practice, 5th ed., p. 2.

(3) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الدولية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2008م، ص 52.

تنقلهم بين المدن أو الأقاليم، وهو ما أضفى على المصطلح بعداً وظيفياً يرتبط بممارسة الاتصال الرسمي بين الوحدات السياسية [1].

ومع انتقال المصطلح إلى اللغة اللاتينية بصيغة Diploma، حافظ على دلالته الأساسية المرتبطة بالوثائق الرسمية، غير أن استخدامه أصبح أكثر انتظاماً ضمن الأطر الإدارية للدولة الرومانية، حيث استُخدم للدلالة على الوثائق التي تمنح امتيازات خاصة، ولاسيما للعسكريين أو الموظفين أو المبعوثين، وهنا بدأ المصطلح يكتسب طابعاً مؤسساتياً، يعكس تطور البنية الإدارية والسياسية للدولة [2].

وفي مرحلة لاحقة، ومع تطور اللغات الأوروبية الحديثة، ولاسيما في السياق الفرنسي، ظهر مصطلح Diplomatie ليعبّر عن مجموعة الممارسات والمهارات المرتبطة بإدارة العلاقات بين الدول، ويعد ذلك التحول الدلالي نقلة نوعية في تاريخ المصطلح، إذ انتقل من الإشارة إلى "الوثيقة" بوصفها أداة مادية، إلى التعبير عن "الممارسة" بوصفها نشاطاً سياسياً معقداً يتضمن التفاوض والتمثيل وإدارة المصالح [3].

ومن اللافت أن ذلك التطور لم يكن مجرد تحول لغوي، بل كان انعكاساً لتطور طبيعة العلاقات السياسية ذاتها، إذ انتقلت من علاقات بسيطة قائمة على الاتصال المباشر، إلى

(1) عبد الخالق عبد الله، العلاقات الدولية: النظرية والتطبيق، دبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010م، ص 27.

(2) عبد الله العروي، مفهوم الدولة، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2008م، ص 112.

(3) عبد الخالق عبد الله، العلاقات الدولية، ص 27.

علاقات أكثر تعقيداً تتطلب مهارات تنظيمية واتصالية متقدمة، وهو ما أسهم في ترسيخ مفهوم الدبلوماسية بوصفه فناً قائماً بذاته [1].

أما في اللغة العربية، فإن مصطلح "الدبلوماسية" يُعد من المصطلحات المعربة حديثاً، إذ دخل إلى المعجم العربي في سياق التفاعل مع الفكر السياسي الغربي الحديث، ولم يكن له مقابل مباشر في التراث العربي القديم، غير أن ذلك لا يعني غياب المفهوم من حيث الممارسة[2]، بل إن التراث العربي عرف مفاهيم قريبة عبّرت عن وظائف مشابهة مثل (السفارة) التي تدل على القيام بالوساطة بين الأطراف، والرسالة التي تشير إلى نقل الأخبار أو التعليمات والوساطة التي تعكس دور التوفيق بين المتنازعين[3]، وإذا ما تأملنا هذه المصطلحات، نجد أنها تركز على الوظيفة العملية أكثر من تركيزها على الإطار المؤسسي، وهو ما يختلف عن التطور الذي شهده المصطلح في السياق الأوروبي، حيث ارتبط تدريجياً ببنية الدولة الحديثة ومع ذلك، فإن ذلك التقارب الدلالي يؤكد أن الممارسات التي يشير إليها مفهوم الدبلوماسية كانت موجودة في مختلف الحضارات، وإن اختلفت في تسمياتها وصياغاتها اللغوية [4].

وعليه، فإن التحليل اللغوي لمصطلح "الدبلوماسية" يكشف عن مسار تطوري انتقل من الدلالة الحسية المرتبطة بالوثيقة الرسمية، إلى الدلالة الوظيفية المرتبطة بتنظيم العلاقات،

---

(1) Nicolson, Harold, Diplomacy, p. 15.

(2) Keith Hamilton & Richard Langhorne, The Practice of Diplomacy, Routledge, 2011, p7.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سفر)، دار صادر، بيروت، ج3، ص 141، وانظر أيضاً: محمد عبد السلام، أصول الدبلوماسية وتاريخها، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010م، ص 25.

(4) عبد الكريم علوان، القانون الدبلوماسي والقنصلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، 2007م، ص ص 17–18.

وصولاً إلى الدلالة المفهومية التي تعبّر عن فن إدارة العلاقات الدولية، ويُظهر ذلك المسار أن اللغة لم تكن مجرد وعاء للمفهوم، بل كانت جزءاً من عملية تشكّله وتطوره، الأمر الذي يجعل من الدراسة اللغوية خطوة أساسية لفهم طبيعة الدبلوماسية في سياقها التاريخي، ولاسيما في العالم القديم الذي امتزجت فيه الأبعاد السياسية بالرمزية الدينية [1].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

إذا كان البحث في الأصل اللغوي لمصطلح "الدبلوماسية" يكشف عن جذوره التاريخية، فإن التعريف الاصطلاحي لذلك المفهوم يمثل محاولة لتحديد مضمونه الوظيفي في إطار الممارسة السياسية، غير أن الإشكالية الأساسية التي تواجه الباحث في ذلك المجال تكمن في أن مفهوم الدبلوماسية لم يكن ثابتاً عبر العصور، بل خضع لتحولات عميقة ارتبطت بتطور بنية العلاقات السياسية نفسها، الأمر الذي يجعل من الصعب إخضاعه لتعريف جامد أو نهائي [2].

في الأدبيات الحديثة، تُعرّف الدبلوماسية عادةً بأنها "فن إدارة العلاقات بين الدول من خلال الوسائل السلمية، ولاسيما التفاوض"، وهو تعريف يعكس طبيعة النظام الدولي القائم على الدولة الحديثة ذات السيادة، غير أن ذلك التعريف، على الرغم من شيوعه، لا يمكن إسقاطه بصورة مباشرة على العالم القديم، وبخاصة على اليونان القديمة، حيث لم تكن الدولة بالمفهوم

(1) G. R. Berridge, Diplomacy: Theory and Practice, pp. 11–12.

(2) Adam Watson, Diplomacy: The Dialogue Between States, Routledge, London, 1982, pp. 24–25.

الحديث موجودة، بل كانت العلاقات تقوم بين وحدات سياسية مستقلة تُعرف بدولة المدينة (Polis) لكل منها كيانها السياسي والديني الخاص [1].

في ذلك السياق، فإن الدبلوماسية في العالم القديم لا يمكن فهمها بوصفها مجرد تقنية سياسية لإدارة العلاقات، بل يجب النظر إليها باعتبارها منظومة من الممارسات التي تجمع بين البعد السياسي والبعد الديني والبعد الاجتماعي في آنٍ واحد[2]، فقد كانت العلاقات بين المدن اليونانية تُدار عبر قنوات متعددة، من أبرزها إرسال الرسل (Presbeis)، وعقد التحالفات، وإبرام المعاهدات وتسوية النزاعات، وهي ممارسات تندرج ضمن ما يمكن تسميته، (الدبلوماسية القديمة)[3].

غير أن ما يميز هذه الدبلوماسية هو أنها لم تكن قائمة على مؤسسات دائمة أو جهاز إداري متخصص كما هو الحال في العصر الحديث، بل كانت ممارسة ظرفية تُمارس عند الحاجة، وغالباً ما يقوم بها أفراد يتمتعون بمكانة اجتماعية أو سياسية مرموقة، وذلك الطابع غير المؤسسي يعكس طبيعة البنية السياسية للمدينة اليونانية، التي كانت تقوم على المشاركة المباشرة للمواطنين في الشأن العام [4].

ومن ناحية أخرى، فإن الدبلوماسية في السياق اليوناني القديم كانت مشبعة بالرمزية الدينية، إذ لم يكن من الممكن فصل العمل السياسي عن الإطار الديني الذي كان يحيط به، فقد كانت المعاهدات تُبرم تحت رعاية الآلهة، وتُوثّق بأيمان مقدسة، ويُستدعى الكهنة في كثير من

---

(1) Mogens Herman Hansen, Polis: An Introduction to the Ancient Greek City-State, Oxford University Press, Oxford, 2006, pp. 19–20.

(2) صلاح الدين خليل، الدبلوماسية: دراسة تاريخية وتحليلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010م، ص 24.

(3) Polly Low, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, pp. 39–40.

(4) Mogens Herman Hansen, Polis: An Introduction to the Ancient Greek City-State, 2006, pp. 99–100.

الأحيان للإشراف على الطقوس المصاحبة لها، الأمر الذي يضفي على هذه الاتفاقات طابعاً قدسياً يجعل الالتزام بها واجباً دينياً إلى جانب كونه التزاماً سياسياً [1].

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن الدبلوماسية في العالم القديم كانت تقوم على ثلاث ركائز أساسية:

أ: الوظيفة السياسية، التي تتمثل في إدارة العلاقات بين المدن وتنظيمها.

ب: الوظيفة التواصلية، التي تتجلى في نقل الرسائل والتفاوض بين الأطراف.

ج: الوظيفة الرمزية، التي تتجسد في الطقوس الدينية والأيمان التي تضفي على هذه الممارسات طابعاً شرعياً [2].

يُعد ذلك التداخل بين هذه الأبعاد الثلاثة من السمات المميزة للدبلوماسية القديمة، حيث لم يكن بالإمكان فصل الجانب العملي عن الجانب الرمزي، بل كان كل منهما يعزز الآخر فالقسم بالآلهة على سبيل المثال، لم يكن مجرد إجراء شكلي، بل كان يُنظر إليه بوصفه ضمانة حقيقية لالتزام الأطراف بالمعاهدة، نظراً لما يحمله من رهبة دينية وعقاب متوقّع في حال الإخلال به[3].

ويبرز ذلك الفهم بشكل واضح في ممارسات المدن اليونانية، حيث كانت العلاقات الخارجية تُدار في إطار من الأعراف والتقاليد التي تجمع بين العقلانية السياسية والإيمان الديني، فالمبعوث لا يحمل رسالة سياسية فحسب، بل يمثل أيضاً مدينته بوصفها كياناً ذا بعد

(1) Walter Burkert, Greek Religion, Harvard University Press, Cambridge, 1985, p. 250.

(2) Robert Parker, On Greek Religion, Cornell University Press, Ithaca, 2011, p, 120.

(3) David Bederman, International Law in Antiquity, Cambridge University Press, Cambridge, 2001, p,75.

ديني، والمعاهدة لا تُعدّ اتفاقاً قانونياً فقط، بل عقداً مقدساً يشهد عليه الإله، ويؤكد ذلك ما ورد في نصوص المعاهدات اليونانية، حيث كان القسم يُعد ركناً أساسياً في إضفاء الطابع الديني على الاتفاق، إذ جاء في إحدى النصوص: "أقسم الطرفان بالآلهة على الالتزام بشروط المعاهدة، وجعلوا الآلهة شهوداً وضامنين لها، ومن يخالف ذلك القسم ينزل به العقاب هو ومدينته" [1].

وفي ذلك الإطار، يمكن إعادة تعريف الدبلوماسية في السياق القديم بأنها مجموعة من الممارسات والآليات التي اعتمدتها الوحدات السياسية القديمة لتنظيم علاقاتها الخارجية، والتي امتزج فيها الفعل السياسي بالرمز الديني، واتخذت من التفاوض والتمثيل والطقوس المقدسة وسائل لتحقيق الاستقرار أو إدارة الصراع [2]، ويعد ذلك التعريف أكثر انسجاماً مع طبيعة العالم القديم، إذ يأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الحضارية التي تميزت بها المجتمعات اليونانية، والتي لم تكن تفصل بين الدين والسياسة كما هو الحال في الفكر الحديث [3].

كما أن ذلك الفهم يساعد على تفسير العديد من الظواهر الدبلوماسية التي قد تبدو غريبة بمعايير العصر الحديث، مثل اللجوء إلى النبوءات، أو استشارة المعابد، أو إبرام المعاهدات في إطار احتفالات دينية، وهي ممارسات كانت تمثل جزءاً لا يتجزأ من العملية الدبلوماسية في ذلك الوقت، كما كان في، (نبوءة دلفي –Oracle of Delphi)، حيث كانت المدن اليونانية لا تعلن

---

(1) Alan H. Sommerstein & Andrew J. Bayliss (eds.), Oath and State in Ancient Greece, De Gruyter, Berlin/Boston, 2013, p27,.

(2) Christian Meier, The Greek Discovery of Politics, Harvard University Press, Cambridge, 1990, p, 135.

(3) Fritz Graf, Greek Mythology: An Introduction, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1993, p,160.

حرباً ولا تعقد صلحاً ولا ترسل بعثة دبلوماسية إلا بعد استشارة (بيثيا كاهنة معبد أبولو) [1]، كذلك نشأت (رابطة الأمفيكتيوني– Amphictyonic League) كانت تُعد رابطة يونانية بامتياز، اذ نشأت في اليونان القديمة كتحالف بين القبائل والمدن المجاورة لحماية المعابد الدينية الكبرى، وأشهرها على الإطلاق "رابطة دلفي" التي كانت مسؤولة عن معبد أبولو[2].

فإن الدبلوماسية في السياق القديم لا يمكن اختزالها في كونها أداة سياسية بحتة، بل يجب فهمها بوصفها ظاهرة مركبة تعكس طبيعة المجتمع الذي نشأت فيه، حيث تتداخل السلطة مع العقيدة، ويكتسب الفعل السياسي مشروعيته من خلال الرمز الديني، وهو ما يجعل من دراسة ذلك المفهوم ضرورة لفهم طبيعة العلاقات الدولية في العالم القديم [3].

وإذا كان التحليل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الدبلوماسية قد أظهر تطوره بوصفه ممارسة سياسية ذات أبعاد متعددة، فإن ذلك المفهوم لا يمكن فهمه فهماً كاملاً دون العودة إلى جذوره الفكرية الأولى التي تشكّلت في الوعي الجمعي للمجتمعات القديمة، إذ إن الدبلوماسية، قبل أن تتبلور في صورتها العملية داخل إطار العلاقات بين المدن اليونانية، كانت تجد تعبيراتها الأولية في الموروث الأسطوري والملاحم الأدبية التي عكست رؤية اليونانيين للعالم، وحددت طبيعة العلاقات بين القوى البشرية والإلهية [4].

فالملاحم والأساطير اليونانية لم تكن مجرد سرديات خيالية، بل كانت تمثل إطاراً فكرياً وثقافياً أسهم في صياغة أنماط السلوك السياسي، بما في ذلك مفاهيم التفاوض، والوساطة،

---

(1) محمد السيد سليم، "تحليل السياسة الخارجية"، ص 38.

(2) علي إبراهيم، المنظمات الدولية: النظرية العامة – منظمة الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م، ص 15.

(3) Hugh Bowden, Classical Athens and the Delphic Oracle: Divination and Democracy, Cambridge University Press, Cambridge, 2005, p, 60.

(4) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, Zone Books, New York, 2006, p, 265.

وإرسال الرسل، وعقد الاتفاقات [1]، وقد ظهرت هذه الممارسات في صور رمزية داخل النصوص الملحمية، حيث لعبت الشخصيات الأسطورية دور الوسطاء أو المبعوثين، كما تجلّت فكرة الالتزام بالعهود في سياق يرتبط بإرادة الآلهة ومشيئتها [2].

إن دراسة الجذور النظرية للدبلوماسية في الملاحم والأساطير اليونانية لا تمثل انتقالاً موضوعياً فحسب، بل تُعد امتداداً طبيعياً لفهم البنية المفهومية للدبلوماسية في السياق القديم[3]، إذ تكشف هذه النصوص عن الأطر الذهنية التي أسهمت في تشكيل الممارسة الدبلوماسية لاحقاً، وتوضح كيف أن التداخل بين الفعل السياسي والرمز الديني لم يكن وليد الواقع العملي فقط، بل كان متجذراً في التصورات الأسطورية التي حكمت رؤية اليونانيين للعلاقات بين الأطراف المختلفة[4]، حيث إن الملاحم اليونانية لم تكن مجرد حكايات، بل كانت الفضاء الأول الذي تعلم فيه اليونانيون كيف يتحدثون لبعضهم البعض وكيف يحلون النزاعات بالكلمة بدلاً من القوة، فالعمل الدبلوماسي اليوناني هو في جوهره امتداد للحوار الذي بدأ في الإلياذة[5]، فأن الدبلوماسية في اليونان القديمة لم تنشأ فقط من الواقع السياسي، بل من طريقة تفكير ثقافية وأسطورية شكلت فهمهم للعلاقات بين الدول[6]، يمكن القول إن الدبلوماسية اليونانية لم تكن

---

(1) Pierre Brulé, La Grèce d'à côté: Réel et imaginaire en miroir, Rennes: Presses Universitaires de Rennes, 2007, p, 95.

(2) Claude Calame, Myth and History in Ancient Greece: The Symbolic Creation of a Colony, Princeton University Press, Princeton, 2003, p, 75.

(3) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, p, 268.

(4) Ὅμηρος ،Ὀδύσσεια ،ἔκδ. Allen, T. W., Oxford: Oxford University Press, 1917 ،Βιβλίον ΣΤ' 207 .

(5) أندريه بونار، الحضارة اليونانية: من إلياذة هوميروس إلى الشرفاء، تعريب: أحمد الهرميل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 46.

(6) Jean-Pierre Vernant, Mythe et pensée chez les Grecs, Paris: La Découverte, 1996, p, 205.

انفصالاً عن عالم الآلهة، بل كانت تجسيداً أرضياً له، فالحوار الذي بدأ في **"الإلياذة"** لم ينتهِ بانتهاء الملحمة، بل استمر في أروقة المدن اليونانية[1]، مؤكداً مقولة الفيلسوف (كولنغوود) "**إن الأسطورة هي الأرض التي نبتت فيها بذور التاريخ السياسي**"، وبذلك بقيت المعاهدات اليونانية نصوصاً دنيوية بقدسية سماوية[2].

المبحث الثاني

(جذور الدبلوماسية النظري في الملاحم الاساطير اليونانية)

إن البحث في الجذور النظرية للدبلوماسية في العالم اليوناني القديم يقتضي العودة إلى الإطار الثقافي والفكري الذي تشكّل في ظله الوعي الجمعي للمجتمع اليوناني، ذلك أن الممارسات السياسية، ومنها الدبلوماسية، لم تكن وليدة لحظة تاريخية منفصلة، بل جاءت نتيجة تراكم طويل من التصورات الذهنية التي صاغتها الملاحم والأساطير، والتي مثّلت بدورها مرآةً تعكس رؤية اليونانيين للعالم ولطبيعة العلاقات بين القوى المختلفة، سواء كانت بشرية أم إلهية، فهذه النصوص على الرغم من طابعها السردي، لم تكن مجرد حكايات خيالية، بل كانت تحمل في بنيتها العميقة أنماطاً من التفكير والسلوك، أسهمت في تشكيل الممارسة السياسية لاحقاً [3].

ومن ذلك المنطلق، يمكن النظر إلى الملاحم اليونانية بوصفها فضاءً نظرياً أولياً تشكّلت فيه المفاهيم الأساسية التي ستُعرف لاحقاً في إطار الدبلوماسية، مثل التفاوض، والوساطة، وإرسال الرسل، والالتزام بالعهود "ليشهد زيوس على عهودنا، ولتكن الآلهة شاهدة على ما

(1) ر. ج. كولنغوود، فكرة التاريخ، تعريب: محمد بكير، لجنة التأليف والتعريب والنشر، القاهرة، 1961م، ص 48.

(2) أندريه بونار، الحضارة اليونانية: من هوميروس إلى بريكليس، تعريب: أحمد الهرميل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص 112.

(3) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks ,p 240.

نقول"[1]، وهي مفاهيم لم تظهر في تلك المرحلة ضمن إطار مؤسسي منظم، لكنها كانت حاضرة بوصفها ممارسات ذات دلالة رمزية وثقافية. ويُعدّ نص الإلياذة من أبرز المصادر التي تكشف عن هذه الملامح، حيث تتضمن هذه الملحمة عدداً من المشاهد التي تعكس وجود وعي مبكر بضرورة إدارة العلاقات بين الأطراف، حتى في ظل الصراع [2].

ففي سياق (الحرب الطروادية 1194–1184 ق. م)، لا يقتصر السلوك على المواجهة العسكرية المباشرة، بل يتخلله عدد من المحاولات التي تهدف إلى التفاوض أو التأثير في مواقف الأطراف الأخرى، وهو ما يظهر بوضوح في مشهد إرسال وفد من الإغريق إلى (أخيل Ἀχιλλεύς) لإقناعه بالعودة إلى القتال[3]، ويُعد ذلك المشهد من أكثر المشاهد دلالة على وجود بنية دبلوماسية أولية، إذ تتجسد فيه عناصر متعددة تشكّل في مجموعها عملية تفاوضية متكاملة، فقد تم اختيار أعضاء الوفد بعناية، حيث ضم شخصيات ذات مكانة مرموقة مثل (أوديسيوس وفينيكس وأياكس)، وهو ما يعكس إدراكاً واضحاً لأهمية تمثيل الطرف المفاوض بأشخاص يمتلكون القدرة على التأثير والإقناع، وهو مبدأ سيظل حاضراً في الممارسات الدبلوماسية في مختلف العصور [4].

كما أن الخطاب الذي استخدمه الوفد لم يكن عفوياً، بل اتسم بالتدرج والتنوع، حيث تم اللجوء إلى وسائل متعددة للتأثير في موقف أخيل، من بينها استحضار القيم المشتركة، والتذكير بمكانته، وتقديم عروض مادية مغرية، وهو ما يظهر في قولهم:

---

(1) Homer, The Iliad, Book III, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990, p. 83.

(2) Kurt A. Raaflaub, The Discovery of Freedom in Ancient Greece, University of Chicago Press, Chicago, 2004, p200.

(3) Homer, The Iliad, Book IX (The Embassy to Achilles)، trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990, p, 215.

(4) Robin Osborne, Greece in the Making 1200–479 BC, p,180.

"**سنعطيك سبع قدور لم تمسّها النار، وعشر وزنات من الذهب، وعشرين مرجلاً لامعاً**" [1].

ويعكس ذلك العرض محاولة واضحة لاستمالة الطرف الآخر من خلال تقديم تنازلات، وهو ما يشكّل أحد أهم أدوات التفاوض في العمل الدبلوماسي، غير أن ذلك المشهد لا يبرز فقط أدوات الإقناع، بل يكشف أيضاً عن تعقيد العملية الدبلوماسية [2]، إذ إن رفض أخيل لهذه العروض يبيّن أن نجاح التفاوض لا يعتمد على قوة الحجة أو حجم التنازلات فحسب، بل يتأثر بعوامل نفسية وشخصية، وهو ما يدل على أن الدبلوماسية في جوهرها ليست مجرد عملية عقلانية، بل هي تفاعل معقد بين المصالح والقيم والمشاعر [3].

ومن ناحية أخرى، فإن ذلك المشهد يعكس بوضوح أن الفعل الدبلوماسي في الملاحم اليونانية لا ينفصل عن الإطار القيمي والأخلاقي، حيث يتم استحضار مفاهيم الشرف والكرامة بوصفها عناصر أساسية في اتخاذ القرار، وهو ما يضفي على العملية التفاوضية بعداً يتجاوز الحسابات المادية، ويجعلها مرتبطة بمنظومة من القيم التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات [4].

ولا تقتصر مظاهر الدبلوماسية في الإلياذة على ذلك المشهد، بل تمتد لتشمل ممارسات أخرى، مثل احترام الرسل وعدم التعرض لهم، وهو ما يشير إلى وجود أعراف تنظم عملية التواصل بين الأطراف، وتمنح المبعوثين نوعاً من الحماية عندما أرسل أجاممنون مبعوثيه لأخذ بريسييس من أخيل، لم يعتدِ أخيل عليهما رغم غضبه الشديد، بل قال: "تقدما أيها الرسولان

---

(1) Robin Osborne, Greece in the Making 1200–479 BC,2009, p,172.

(2) Lanni, Adriaan, Law and Justice in the Courts of Classical Athens, Cambridge University Press, 2006, p50.

(3) Christopher Pelling, "Speech and Personality in Homer," in Characterization and Individuality in Greek Literature, Oxford University Press, Oxford, 1990, p,110.

(4) Adkins, A. W. H., Merit and Responsibility: A Study in Greek Values, Oxford University Press, Oxford, 1960, p50.

أنتما رسولان لزيوس والبشر لستما موضع لوم عندي"[1]، وهي فكرة تشكّل لاحقاً أحد المبادئ الأساسية في العلاقات الدبلوماسية، كما يظهر في الملحمة نوع من التمييز بين الفعل العسكري والفعل التفاوضي، حيث يُنظر إلى كل منهما بوصفه وسيلة مختلفة لتحقيق الأهداف، وهو ما يعكس وعياً مبكراً بتعدد أدوات إدارة الصراع [2].

وإذا ما انتقلنا إلى (الأوديسة 725–675 ق .م Ὀδύσσεια)، نجد أن ملامح الدبلوماسية تأخذ شكلاً أكثر مرونة وتعقيداً، حيث لا تقوم على التفاوض المباشر بين أطراف متحاربة، بل تظهر في صورة ممارسات تعتمد على الذكاء والقدرة على التكيّف مع الظروف المختلفة، فشخصية أوديسيوس تمثل نموذجاً للفعل القائم على الحيلة والإقناع، حيث يستخدم الخطاب والتأثير النفسي لتحقيق أهدافه، وهو ما يعكس جانباً مهماً من العمل الدبلوماسي يتمثل في القدرة على إدارة العلاقات بوسائل غير صدامية [3].

كما تكشف الأوديسة عن أهمية الضيافة بوصفها نظاماً أخلاقياً ينظم العلاقات بين الغرباء، وهو ما يُعرف بمفهوم (Xenia)، حيث كان ذلك النظام يفرض على الأفراد احترام الضيف وتقديم الحماية له، وهو ما يشير إلى وجود قواعد غير مكتوبة تحكم التفاعل بين الأطراف المختلفة، وتشكل إطاراً أولياً لتنظيم العلاقات، وهو ما يمكن اعتباره أحد الجذور التي تطورت منها الأعراف الدبلوماسية لاحقاً[4]، يتجلى مبدأ الضيافة (Xenia) بوصفه نظاماً أخلاقياً ينظم العلاقات بين الغرباء في الأوديسية، حيث تُظهر النصوص أن استقبال الضيف وتقديم الطعام له يسبق حتى التعرف على هويته إذ يرد على ذلك: **"ليس من اللائق أن يُسأل**

---

(1) هوميروس، الإلياذة، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص 46.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, 1972, Book I, p80.

(3) Homer, The Odyssey, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996, p, 250.

(4) Burkert, Walter, Greek Religion, p135.

الضيف عن نسبه قبل أن يُقدَّم له الطعام" [1]، وهو ما يعكس وجود منظومة من القواعد غير المكتوبة التي تفرض احترام الضيف وتوفير الحماية له[2]، الأمر الذي يشكل إطاراً أولياً لتنظيم التفاعل بين الأطراف، ويمكن اعتباره من الجذور المبكرة للأعراف الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم[3]، وفي ذلك السياق لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الآلهة في تنظيم العلاقات داخل هذه النصوص، إذ لا تُفهم الأحداث بمعزل عن تدخلهم، بل إنهم يشكّلون جزءاً أساسياً من النظام الذي يحكم العالم، فالآلهة لا تكتفي بالتأثير في مجريات الأحداث، بل تضطلع بدور يشبه دور الضامن للنظام، حيث ترتبط بعض الآلهة بوظائف قريبة من العمل الدبلوماسي، مثل الإله هرمس الذي يُعد رسول الآلهة، كما يظهر ذلك في الإلياذة، حيث يصف هوميروس هرمس بأنه رسول الآلهة الذي يتولى نقل الأوامر بين زيوس والبشر، إذ يقول: "**فأرسل زيوس هرمس، رسول الآلهة وهاديهم، لينفّذ أمره**"[4]، ويقوم بنقل الرسائل بين الآلهة والبشر، وهو ما يمنحه وظيفة تتقاطع مع وظيفة المبعوث الدبلوماسي [5].

كما يرتبط الإله زيوس بفكرة حماية العهود، حيث يُنظر إليه بوصفه ضامناً للالتزامات، "**ليكن زيوس، أعظم الآلهة وسائر الآلهة الخالدين شهوداً على عهودنا**"[6]، وهو ما يضفي على الاتفاقات طابعاً دينياً يعزز من قوتها الإلزامية، وفي ذلك الإطار تبرز مسألة القسم بوصفها أحد أهم العناصر التي تنظم العلاقات، إذ كانت الالتزامات تُقرن بأيمان مقدسة،

(1) م. ي. فينلي، عالم أوديسيوس، تعريب: عبد الرحمن بدوي، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، 2017م، ص 118.

(2) هاني غانم، تاريخ الدبلوماسية: من العصور القديمة حتى العصر الحاضر، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012م، ص 31.

(3) هوميروس، الأوديسية، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص 72.

(4) Homer, The Iliad, Book XXIV, p, 470.

(5) Homer, The Odyssey, p. 411.

(6) Homer, The Odyssey, p. 413.

يُستدعى فيها الآلهة شهوداً على الاتفاق، وهو ما يجعل من خرق العهد فعلاً لا يقتصر أثره على الجانب السياسي، بل يمتد ليشمل الجانب الديني، مما يضاعف من خطورته [1].

أن الدبلوماسية في الملاحم والأساطير اليونانية لم تكن مجرد ممارسة عملية، بل كانت تعبيراً عن منظومة فكرية متكاملة، تقوم على تداخل البعد السياسي مع البعد الديني، حيث تُفهم العلاقات في إطار نظام كوني يشرف عليه الإله، وتُمارس فيه الوساطة والتفاوض ضمن حدود ذلك النظام، وذلك التداخل يمنح الدبلوماسية في السياق القديم خصوصية تميزها عن المفهوم الحديث، الذي يميل إلى الفصل بين الدين والسياسة [2].

إن الملاحم والأساطير اليونانية تمثل الأساس النظري الذي تشكّلت عليه الدبلوماسية في صورتها اللاحقة، إذ أسهمت في ترسيخ مجموعة من القيم والممارسات التي انتقلت من المجال الرمزي إلى المجال العملي، وأصبحت جزءاً من العلاقات بين المدن اليونانية ومن ثم، فإن دراسة هذه النصوص لا تُعد مجرد استعراض أدبي، بل تمثل مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة الدبلوماسية في العالم القديم، والكشف عن جذورها الفكرية التي قامت عليها [3].

وإذا كانت الملاحم والأساطير اليونانية قد كشفت عن الجذور النظرية للدبلوماسية، من خلال ما تضمنته من ممارسات رمزية للتفاوض والوساطة والالتزام بالعهود، فإن هذه المظاهر لم تبقَ حبيسة الإطار الأدبي أو التصور الذهني، بل انتقلت تدريجياً إلى الواقع العملي، لتتخذ صوراً أكثر تنظيماً داخل إطار العلاقات بين الوحدات السياسية في العالم القديم [4].

---

(1) Homer, The Odyssey, p. 411.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, Book V, 1972, p 323.

(3) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ص 45.

(4) حسين الشيخ، اليونان: من الحضارة المينوية إلى العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012م، ص118.

فقد تحوّلت تلك التصورات الأولية إلى ممارسات فعلية تمثلت في استخدام أدوات محددة لتنظيم العلاقات، مثل المفاوضات، وإبرام المعاهدات، وإرسال السفراء، وهي أدوات شكّلت الإطار العملي للدبلوماسية، وأسهمت في إدارة الصراعات وتحقيق التوازن بين القوى، ومن ثم فإن الانتقال من دراسة الجذور النظرية إلى بحث الأدوات العملية للدبلوماسية يُعد خطوة ضرورية لفهم كيفية تجسّد تلك الأفكار في الواقع التاريخي، وعليه يقتضي الأمر الانتقال إلى دراسة أدوات الدبلوماسية في العالم القديم، من خلال تحليل أبرز الوسائل التي اعتمدتها الوحدات السياسية في إدارة علاقاتها، والمتمثلة في المفاوضات والمعاهدات والسفراء.

المبحث الثالث

(أدوات الدبلوماسية في العالم القديم، المفاوضات، المعاهدات، السفراء)

إذا كانت الجذور النظرية للدبلوماسية قد تبلورت في الموروث الأسطوري والملحمي، فإن هذه التصورات لم تبقَ حبيسة الإطار الرمزي، بل انتقلت إلى حيّز التطبيق العملي في العالم اليوناني القديم، حيث ظهرت مجموعة من الأدوات التي استخدمتها المدن (Polis) لتنظيم علاقاتها الخارجية وإدارة صراعاتها. وقد تمثلت هذه الأدوات بصورة رئيسة في المفاوضات، والمعاهدات، والسفراء، وهي عناصر تكاملت فيما بينها لتشكّل منظومة دبلوماسية متماسكة، تعكس مستوى متقدماً من الوعي السياسي، على الرغم من غياب المؤسسات الدائمة التي تميّز النظم الحديثة[1].

كانت المفاوضات الأداة الأولى التي لجأت إليها المدن اليونانية في إدارة علاقاتها، سواء في حالات النزاع أو في سياق بناء التحالفات، ولم تكن هذه المفاوضات مجرد تبادل بسيط للمطالب، بل كانت عملية مركبة تعتمد على الخطابة، والإقناع، والقدرة على قراءة مواقف الأطراف الأخرى. وقد كانت المدن ترسل وفوداً من المبعوثين (Presbeis)، يتم اختيارهم

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم (السياسي والحضاري)، دار النفائس، بيروت، 2014م، ص ص 120–121.

بعناية من بين الشخصيات البارزة، لما يتمتعون به من مكانة اجتماعية وقدرة على التأثير، وهو ما يدل على إدراك مبكر لأهمية التمثيل في العملية التفاوضية [1].

اذ تبرز طبيعة هذه المفاوضات بوضوح في ما أورده (ثيوسيديدس Thoukydídēs 460–411 ق.م) في سياق الحرب البيلوبونيسية، ولاسيما في ما يُعرف بـ(الحوار الميلوسي Διάλογος τῶν Μηλίων) [2]، الذي يُعد من أهم الشواهد على الخطاب التفاوضي في العالم القديم، حيث عبّرت أثينا عن منطقها السياسي القائم على القوة والواقعية، بقولها: "**إن الأقوياء يفعلون ما تُمليه عليهم قوتهم، أما الضعفاء فيتحملون ما يُفرض عليهم**"[3]، ويكشف ذلك النص عن طبيعة المفاوضات في ذلك العصر، حيث لم تكن تقوم دائماً على مبدأ العدالة أو التوازن، بل كانت في كثير من الأحيان انعكاساً لموازين القوة، وهو ما يبرز الجانب الواقعي في الدبلوماسية القديمة، ويؤكد أنها كانت أداة تُستخدم لتحقيق المصالح، سواء عبر الإقناع أو الضغط.

كما تتجلى المفاوضات في الجهود التي سبقت عقد صلح نيسياس سنة 421 ق.م، حيث سعى كل من أثينا و اسبارطا إلى إنهاء حالة الاستنزاف الناتجة عن الحرب، كذلك هنالك شاهد آخر لمفاوضات وهي ان الأثينيين والإسبارطيين وحلفاءهم اتفقوا على أن يكون السلام قائماً

(1) قاسم عبده قاسم، تاريخ اليونان وحضارته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص 152.

(2) مدينة ميلوس (Melos)، وهي إحدى المدن اليونانية في بحر إيجة، التي عبّرت من خلال ذلك الحوار عن موقفها السياسي في مواجهة الهيمنة الأثينية. وقد أبرز ذلك الحوار تبايناً واضحاً بين منطق القوة الذي تبنّته أثينا، ومفهوم العدالة والاستقلال الذي تمسك به أهل ميلوس، مما يجعله نموذجاً مبكراً لفهم طبيعة العلاقات الدولية القائمة على الصراع بين القوة والمبدأ، ثيوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، الكتاب الخامس، تعريب: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص 410.

(3) المصدر نفسه، ص 412.

لمدة خمسين سنة، مع إعادة ما تم الاستيلاء عليه، وإقامة علاقات قائمة على الالتزام المتبادل[1]، وقد أسفرت هذه المفاوضات عن اتفاق يتضمن تبادل الأسرى وإعادة بعض المدن ويؤكد ثيوسيديدس ذلك المسار التفاوضي، إذ يشير إلى أن الطرفين توصلا إلى اتفاق ينص على إعادة الأسرى وإنهاء الأعمال العدائية، حيث جاء في نص المعاهدة:

"**اتفق الأثينيون والإسبارطيون على إقرار السلام، وأن يعيد كل طرف ما استولى عليه، وأن تُطلق سراح الأسرى بين الجانبين**"[2]، وهو ما يعكس إدراكاً لأهمية التسوية السياسية كوسيلة لتحقيق الاستقرار، ويؤكد أن التفاوض كان يشكّل خطوة أساسية في إدارة الصراع.

أما المعاهدات، فإنها تمثل المرحلة التي تُترجم فيها نتائج المفاوضات إلى التزامات رسمية، حيث كانت تُبرم لتنظيم العلاقات بين المدن، سواء في إطار السلم أو التحالف أو عدم الاعتداء، وقد اتسمت هذه المعاهدات بطابع رسمي واضح، إذ كانت تُوثّق وتُعلن، وغالباً ما تُقرن بأيمان دينية تُستدعى فيها الآلهة بوصفهم شهوداً على الاتفاق، "**أقسم الطرفان على الالتزام بشروط ذلك الاتفاق، وأن يحافظ كل منهما على الصداقة والتحالف، وألا يعتدي أحدهما على الآخر، وجعلوا الآلهة شهوداً وضامنين لذلك العهد، ومن ينقضه يتعرض للعقاب الالهي**"[3]، وهو ما يعكس استمرار التداخل بين البعد السياسي والبعد الديني، ويؤكد ذلك ما ورد في نصوص المعاهدات المنقوشة، إذ تُظهر إحدى المعاهدات اليونانية أن الاتفاقات لم تكن مجرد تفاهمات سياسية، بل التزامات رسمية موثقة ومقرونة بالقسم الديني، حيث جاء في نص

(1) ثيوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، الكتاب الخامس، ص ص 214–215.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War، pp. 324–325.

(3) Meiggs, Russell & Lewis, David, A Selection of Greek Historical Inscriptions, Oxford University Press, Oxford, 1988, no. 45, pp. 94–95.

المعاهدة: "أقسم الطرفان على الالتزام بشروط ذلك الاتفاق، وجعلوا الآلهة شهوداً وضامنين له"[1].

كما يشير (زينوفون xenos 411-362 ق.م) إلى أن الاتفاقات بين المدن كانت تُثبت بالقسم والالتزام المشترك، وهو ما يعكس الطبيعة الأخلاقية والقانونية للمعاهدات في العالم اليوناني [2].

كذلك كانت المعاهدات تتم وفق طقوس معينة كـ طقوس "**صب الخمر**" والعهد (Spondai)، كلمة "**معاهدة**" باليونانية غالباً ما ترتبط بمصطلح Spondai، وهي تعني حرفياً "**صب القرابين السائلة**"، ذلك الربط يشير إلى أن أي اتفاق دبلوماسي لا يكتمل إلا بصب الخمر للآلهة كشهود على العهد، خرق المعاهدة هنا لم يكن مجرد فشل سياسي، بل كان "إثماً" يستوجب غضب الآلهة، مما وفر ضمانة أخلاقية للالتزام بالوعود [3].

ويُعدّ صلح (نيقيا) [4]، من أبرز النماذج على ذلك، حيث نص على وقف الحرب لمدة محددة مع تحديد شروط دقيقة لتنظيم العلاقة بين الطرفين، وقد أشار ثيوسيديدس إلى أن ذلك

(1) Tod, Marcus N., A Selection of Greek Historical Inscriptions, Vol. I, Oxford University Press, Oxford, 1946, no. 34, p70.

(2) Xenophon, Hellenica, trans. Carleton L. Brownson, Harvard University Press, Cambridge, 1918, Book IV, p25 .

(3) Tod, Marcus Niebuhr. International Arbitration Amongst the Greeks. Oxford: Clarendon Press, 1913. pp. 1-2.

(4) يعد صلح نيقيا (421 ق.م) من أبرز المعاهدات في التاريخ اليوناني القديم، إذ عُقد بين أثينا وإسبرطة بهدف إنهاء مرحلة من الصراع ضمن الحرب البيلوبونيسية، وقد تضمن شروطاً دقيقة لتنظيم العلاقات بين الطرفين، من بينها وقف العمليات العسكرية وإعادة ما تم الاستيلاء عليه، وهو ما يعكس تطوراً ملحوظاً في آليات التفاوض وإدارة النزاعات في العالم اليوناني القديم، ثيوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، الكتاب الخامس، ص 242.

الاتفاق لم يكن مجرد تسوية سياسية، بل كان مدعوماً بقسم ديني، وهو ما يضفي عليه طابعاً إلزامياً يتجاوز الإطار السياسي [1]،

ومن الشواهد المادية المهمة على طبيعة المعاهدات في العالم اليوناني ما يُعرف بالنقوش الحجرية (Stele)، وهي ألواح تُنقش عليها نصوص الاتفاقات وتُوضع في الأماكن العامة أو في المعابد، بهدف إعلانها وتوثيقها. وكانت هذه النقوش تتضمن بنوداً واضحة تحدد حقوق وواجبات الأطراف، كما كانت تشير في كثير من الأحيان إلى الآلهة بوصفهم ضامنين للاتفاق [2]، "**اتفق الطرفان على إقامة السلام والصداقة، وأن يلتزم كل منهما بعدم الاعتداء على الآخر، وأن تُحترم الحدود القائمة بينهما، وقد أقسم الطرفان على ذلك الاتفاق وجعلوا الآلهة شهوداً وضامنين له، وعلى كل من يخالف ذلك العهد أن يتحمل تبعات نقضه أمام الآلهة والبشر**"[3].

من أبرز الشواهد المادية التي تعكس طبيعة العلاقات التحالفية في العالم اليوناني ما عُرف بـ قوائم الجزية الاثينية (Athenian Tribute Lists)، وهي نقوش حجرية رسمية دُوّنت عليها أسماء المدن الأعضاء في الحلف الديلي، مع تحديد مقدار الجزية المفروضة عليها. ولا تمثل هذه القوائم مجرد سجلات مالية، بل تكشف عن بنية تنظيمية متقدمة للعلاقات بين الوحدات السياسية، حيث تُظهر خضوع تلك المدن لنظام تحالفي تقوده أثينا، يقوم على الالتزام المالي والسياسي ضمن إطار شبه مؤسسي[4].

(1) Hornblower, Simon, The Greek World 479–323 BC, Routledge, 2011, p 87.

(2) Meiggs, Russell & Lewis, David, A Selection of Greek Historical Inscriptions, pp. 97–98.

(3) Meiggs, Russell & Lewis، p95.

(4) إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليونان القديم ، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001م، ص 210.

يبرز ذلك الطابع التنظيمي من خلال ما ورد في هذه النقوش من تسجيل دوري للمدفوعات، وتخصيص جزء منها للإلهة أثينا بوصفها الحامية الرمزية للحلف، الأمر الذي يعكس استمرار التداخل بين البعدين الديني والسياسي في إدارة العلاقات الدولية في العالم القديم.

ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في إحدى هذه القوائم:

"**دفعت المدن الحليفة الجزية المقررة عليها إلى أثينا، وسُجلت هذه المدفوعات وفق نظام سنوي، وخُصص نصيب منها للإلهة أثينا** "[1]، ويُعد ذلك المثال تطبيقاً عملياً واضحاً على طبيعة التحالفات في اليونان القديمة، حيث لم تكن العلاقات بين المدن تقوم على الندية التامة، بل اتخذت في كثير من الأحيان طابع الهيمنة المنظمة، وهو ما يؤكد أن الدبلوماسية في ذلك السياق لم تقتصر على التفاوض فحسب، بل امتدت إلى بناء أنظمة تحالفية معقدة تُدار عبر أدوات مادية موثقة.

وبذلك تمثل هذه القوائم نموذجاً متقدماً لفهم آليات تنظيم العلاقات الدولية في العالم القديم، بما يكشف عن انتقالها من الإطار الرمزي إلى مستوى أكثر مؤسسية وتنظيماً دقيقاً لتنظيم العلاقات بين المدن، حيث حُددت فيها الالتزامات المالية والسياسية لكل طرف، مما يدل على وجود بنية تنظيمية واضحة للعلاقات الدولية، تتجاوز الطابع العفوي إلى نمط شبه مؤسسي في إدارة التحالفات [2].

"قامت المدن الحليفة بدفع الجزية إلى أثينا وفق ما تم تحديده، وسُجلت هذه المدفوعات سنوياً، وقد خُصص جزء منها للإلهة أثينا، بوصفها الحامية للحلف"[3].

(1) Meiggs, Russell & Lewis, David, A Selection of Greek Historical Inscriptions, , 91.

(2) عبد العزيز صالح، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، ص 210.

(3) Meiggs, Russell & Lewis, David, A Selection of Greek Historical Inscriptions, p 91.

أما السفراء، فقد شكّلوا الأداة التنفيذية للدبلوماسية، حيث كانوا يمثلون الوسيط الذي يتم من خلاله التواصل بين المدن، وقد كان اختيارهم يتم بعناية، إذ يفضل أن يكونوا من ذوي المكانة الرفيعة أو من الخطباء البارزين، لما يتطلبه ذلك الدور من مهارات في الإقناع والتفاوض، ولم يكن السفير مجرد ناقل للرسائل، ويؤكد ذلك ما تشير اليه المصادر: "أرسلت المدن (مبعوثيها_ Presbeis) إلى المدن الأخرى للتفاوض، وكان هؤلاء يمثلون مدنهم رسمياً، ويتحدثون باسمها في المجالس، ويسعون إلى إقناع الطرف الآخر بشروط الاتفاق أو التحالف، "بل كان ممثلاً سياسياً يتحمل مسؤولية الدفاع عن مصالح مدينته ويشارك في صياغة الاتفاقات[1]، مصطلح "بريسبيس" (Presbeus)، اشتق اليونان كلمة "سفير" من الأصل (Presbeus)، والتي تعني لغوياً "**الرجل المسن**" أو "**الشيخ الوقور**"، ذلك الاشتقاق يحمل دلالة سياسية واجتماعية عميقة، فقد كان اليونان يعتقدون أن الحكمة، القدرة على الإقناع، والرزانة هي سمات مرتبطة بالتقدم في السن، لذا لم تكن السفارة مجرد وظيفة، بل كانت "تكليفاً للحكماء" الذين يمتلكون القدرة على تجنب الحروب عبر بلاغة المنطق [2]، كذلك ظهر مصطلح "كيريكس" (Keryx)، يمثل الـ Keryx (المنادي أو الرسول) الجانب الأكثر قدماً في العمل الدبلوماسي، وبينما يركز "**السفير**" على التفاوض، يركز "**المنادي**" على نقل الرسائل وإعلان الأوامر، يتميز (الكيريكس – المنادي او الرسول الرسمي– Κῆρυξ) بحصانة مطلقة، فهو

(1) Adcock, F. E., & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece ، p,40.

(2) Adcock, F. E., & Mosley, D. J. p 152.

"**رسول الآلهة والبشر**"، ولا يجوز التعرض له بأي سوء حتى في أوج الحروب، ومن يمسه يرتكب معصية دينية كبرى [1].

وقد تمتع السفراء في العالم اليوناني القديم بنوع من الحصانة، حيث كان يُنظر إلى المبعوثين (السفراء) بوصفهم ممثلين رسميين لمدنهم، ويتمتعون بحماية خاصة، إذ إن التعرض لهم كان يعد انتهاكاً للأعراف المتبعة بين المدن، ويؤدي إلى توتر العلاقات وتصعيد النزاعات[2]، حيث كان يُنظر إليهم بوصفهم ممثلين لكيان سياسي، وليسوا أفراداً عاديين، وهو ما يستوجب احترامهم وعدم التعرض لهم، حتى في أوقات النزاع[3].

تشير المصادر التاريخية إلى أن الاعتداء على السفراء كان يُعد خرقاً خطيراً للأعراف، وقد يؤدي إلى تصعيد النزاع، وهو ما يدل على وجود قواعد غير مكتوبة تنظم العمل الدبلوماسي[4].

من الشواهد على تلك القواعد، أن الاعتداء على السفراء في العالم اليوناني القديم لم يكن يُعد مجرد فعل عدائي عابر، بل كان يُنظر إليه بوصفه خرقاً خطيراً للأعراف الدبلوماسية المستقرة، لما له من آثار مباشرة في توتر العلاقات وتصعيد النزاعات بين الأطراف، ويتضح ذلك من خلال ما شهدته العلاقات اليونانية الفارسية قبيل اندلاع الحروب الفارسية، ولا سيما نحو سنة (490 ق.م)، حين أرسل الملك الفارسي (داريوس الأول 522–486 ق.م) مبعوثين إلى المدن اليونانية طالباً منها إعلان الخضوع عبر تقديم (الأرض والماء)، وهو ما كان يمثل

---

(1) Phillipson, Coleman. The International Law and Custom of Ancient Greece and Rome. Vol. 1. London: Macmillan and Co., 1911. P303.

(2) Mosley, D. J., Envoys and Diplomacy in Ancient Greece, Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1973, p 15.

(3) Adcock, F. E., & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece، p 52.

(4) Herodotus, Histories, Book VII, p135.

رمزاً سياسياً للسيادة الفارسية[1]، "**أرسل داريوس رسلاً إلى جميع أنحاء اليونان يطلب الأرض والماء علامة على الخضوع. وفي أثينا، قام الأثينيون بإلقاء المبعوثين الفرس في بئر (Barathrum)، وفي سبارتا ألقوهم في جبّ، وطلبوا منهم أن يحفروا هناك للحصول على الأرض والماء بأنفسهم**"[2].

غير أن بعض المدن اليونانية، وفي مقدمتها أثينا وإسبارطا، رفضت ذلك الطلب، وأقدمت على قتل أولئك المبعوثين، وهو ما عد انتهاكاً صريحاً للأعراف الدبلوماسية التي كانت تقتضي احترام الرسل وعدم التعرض لهم، حتى في أوقات النزاع. وقد أدى ذلك الفعل إلى تصعيد حدة التوتر بين الطرفين، وأسهم في تعميق الصراع الذي تطور لاحقاً إلى مواجهات عسكرية مفتوحة[3].

تلك الاحداث تكشف بشل واضح عن وجود قواعد عرفية غير مكتوبة كانت تنظم العمل الدبلوماسي في العالم القديم، تقوم على احترام المبعوثين بوصفهم ممثلين رسميين لكياناتهم السياسية، الأمر الذي يجعل من انتهاك حرمتهم سبباً مباشراً في تأزيم العلاقات الدولية[4]، وهو ما يعكس وعياً مبكراً بطبيعة الحصانة الدبلوماسية وأهميتها في حفظ التوازن السياسي، ويؤكد ذلك ما تشير اليه الدراسات اذ كان (المبعوثون πρέσβεις) يمثلون مدنهم في المهام الدبلوماسية، وكان يُنظر إليهم بوصفهم شخصيات رسمية مميزة، مما استوجب معاملتهم باحترام خاص، إذ إن أي اعتداء عليهم كان يُعد إخلالاً بالعلاقات بين المدن ويؤثر في استقرارها [5].

---

(1) للمزيد ينظر، عبد العزيز صالح، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، ص ص، 180–181.

(2) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تعريب: عبد الإله ملاح، المجمع الثقافي (أبو ظبي للثقافة والتراث)، الإمارات، 2001م، ص 432.

(3) قاسم عبده قاسم، اليونان القديمة: تاريخها وحضارتها، دار المعرفة، القاهرة، 1998م، ص ص 210–212.

(4) Adcock, F. E. & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, p35.

(5) Wight, Martin, Systems of States, Leicester University Press, 1977, p 47.

كما كان السفراء في العالم اليوناني القديم (πρέσβεις) يقومون بمهام متعددة، لم تقتصر على نقل الرسائل فحسب، بل امتدت لتشمل المشاركة الفعلية في المفاوضات وإبرام الاتفاقات بين المدن، فضلاً عن جمع المعلومات ذات الطابع السياسي والعسكري، وهو ما يعكس طبيعة الدور الدبلوماسي بوصفه وظيفة مركبة داخل النظام السياسي لدولة المدينة، وتشير بعض المصادر إلى أنه في بعض القضايا الكبرى، كانت المدن اليونانية ترسل أكثر من سفير في المهمة الواحدة، الأمر الذي يدل على أهمية التمثيل الجماعي في إدارة الشؤون الدولية، كما يبرز إدراكاً مبكراً لتعقيد العمل الدبلوماسي وضرورة تعدد وجهات النظر في المفاوضات [1]، وتؤكد النقوش الحجرية (Stele) ذلك الطابع المؤسسي للعمل الدبلوماسي، إذ تكشف بعض النصوص المنقوشة عن وجود وفود رسمية تمثل المدن اليونانية في الاتفاقات والتحالفات، حيث كانت تسجل أسماء المبعوثين أو الجهات الممثلة على هذه النقوش، كما في نقوش قوائم الجزية الأثينية، التي عكست طبيعة العلاقة بين أثينا وحلفائها، وأظهرت دور الوسطاء والمبعوثين في تنظيم تلك العلاقات وتثبيتها في إطار رسمي معلن[2]، ومن النماذج الدالة على الدور الدبلوماسي في اليونان القديمة ما ارتبط بنشاط (Βρασίδας Brasidas) [3]، الذي نجح في كسب عدد من المدن عبر التفاوض والإقناع السياسي، مما يعكس تداخل

(1) Adcock, F. E. & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, Thames & Hudson, London, 1975, p 45.

(2) محمد بيومي مهران، مصر والعالم الخارجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص 268.

(3) (Βρασίδας (Brasidas هو قائد إسبرطي بارز في القرن الخامس قبل الميلاد، عُرف بدوره العسكري والدبلوماسي خلال الحرب البيلوبونيسية، حيث نجح في استمالة عدد من المدن إلى جانب إسبرطة عبر التفاوض والإقناع السياسي، مما يعكس تداخلاً واضحاً بين العمل العسكري والممارسة الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم، Diodorus Siculus, Bibliotheca historica, Book XII, p70

الوظيفة العسكرية والدبلوماسية، ويؤكد أن المبعوث لم يكن مجرد ناقل للرسائل، بل فاعلاً مؤثراً في توجيه العلاقات بين دول – المدن[1].

ومن خلال ما تقدم، يتضح أن أدوات الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم لم تكن مجرد وسائل بسيطة، بل كانت تعكس نظاماً متكاملاً يقوم على ترابط المفاوضات والمعاهدات والسفراء، حيث تبدأ العملية بالتفاوض، ثم تُترجم إلى معاهدة، ويتم تنفيذها من خلال السفراء، وذلك الترابط يدل على وجود وعي سياسي متقدم بأهمية تنظيم العلاقات بين الوحدات السياسية.

حيث إن الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم لم تكن مجرد رد فعل آني على الأحداث، بل كانت ممارسة سياسية واعية تستند إلى منظومة من القيم والأعراف التي نظّمت العلاقات بين (دول– المدن Poleis)، حيث امتزجت فيها الاعتبارات السياسية بالمرجعيات الدينية والأخلاقية، الأمر الذي يعكس إدراكاً مبكراً لأهمية ضبط التفاعل بين الوحدات السياسية ضمن إطار من التوازن والتنظيم [2].

وفي ذلك السياق، برز السفير في العالم اليوناني القديم بوصفه عنصراً محورياً في إدارة العلاقات بين دولة المدينة، إذ لم تقتصر مهامه على نقل الرسائل فحسب، بل شملت التفاوض المباشر والمشاركة في إبرام المعاهدات وتمثيل المصالح السياسية لمدينته في المحافل الخارجية، فضلاً عن اضطلاعه بدور استشاري داخلي عند عودته، حيث كان يعرض نتائج مهمته أمام

(1) Hornblower, Simon, A Commentary on Thucydides, Vol. II,1996, p 125.

(2) Wight, Martin, Systems of States، p 68.

الهيئات السياسية كالمجلس أو الجمعية الشعبية، الأمر الذي يعكس تكامل البعدين الداخلي والخارجي في وظيفته [1].

كما ارتبطت شخصية السفير بمجموعة من الرموز والمظاهر التي أكسبته صفة رسمية مميزة، سواء من حيث مكانته الاجتماعية أو أسلوب خطابه، وهو ما منحه قدراً من الهيبة والاعتراف، وعزّز من فاعلية دوره في التمثيل السياسي، وقد حظي السفراء كذلك بنوع من الحصانة غير المكتوبة، إذ جرى العرف على احترامهم وعدم التعرض لهم حتى في أوقات النزاع، لما لذلك من أثر مباشر في الحفاظ على قنوات الاتصال وتفادي التصعيد [2].

وبذلك، يتضح أن السفير في اليونان القديمة لم يكن مجرد وسيط عابر، بل كان فاعلاً سياسياً يجسد إرادة مدينته، ويعكس مستوى متقدماً من التنظيم الدبلوماسي الذي جمع بين الأعراف، والممارسات العملية، والاعتبارات السياسية، ضمن إطار متكامل لتنظيم العلاقات بين الوحدات السياسية [3].

بناءً على ما تقدم، نخلص إلى أن الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم لم تكن فصلاً منتهياً من فصول التاريخ، بل كانت صياغة أولى لمنطق التعايش المشترك، فالمزج الفريد بين المقدس والسياسي وبين الأسطورة والواقع منح العمل الدبلوماسي آنذاك حصانةً أخلاقية قبل أن تكون قانونية، إن استقراءنا لهذه الجذور يؤكد أن قوة الكلمة وسلطة التفاوض، التي تجلت في (الأوديسة) وامتحنتها (الحروب الفارسية)، ظلت هي الوسيلة الأسمى لإدارة الطموحات البشرية،

---

(1) Rhodes, P. J., The Greek City States: A Source Book, Cambridge University Press, 2007, p 125.

(2) Hansen, Mogens Herman, Polis: An Introduction to the Ancient Greek City-State, Oxford University Press, 2006, p 85.

(3) Walbank, F. W., The Hellenistic World, Harvard University Press, 1981, p 45.

مما يجعل من الدبلوماسية اليونانية نصاً مفتوحاً ما زلنا نقرأ في هوامشه أسس العلاقات الدولية الحديثـــة.

الفصل الثاني

بدايات العلاقات الدبلوماسية (1600–800 ق.م)

المبحث الاول

العلاقات بين الممالك الميسينية والحضارات الشرقية (مصر، الحيثيين)

العلاقات الدبلوماسية بين الممالك الميسينية ومصر:

أولاً: الإطار التاريخي للعلاقات الميسينية–المصرية:

شهدت منطقة شرق البحر المتوسط خلال الألف الثاني قبل الميلاد تشكّل منظومة معقدة من العلاقات بين عدد من الكيانات السياسية والحضارية، كان من أبرزها الممالك الميسينية في اليونان ومصر الفرعونية في عصر (الدولة الحديثة 1550–1070 ق.م)، وتمثل هذه المرحلة (1600–1200 ق.م تقريباً ضمن الاطار الزمني للعلاقات)، إحدى أهم الفترات التي يمكن من خلالها تتبع البدايات الأولى للتفاعل الدبلوماسي في العالم القديم، إذ لم تكن هذه العلاقات قائمة على العزلة، بل على الانفتاح والتواصل ضمن شبكة إقليمية واسعة شملت بحر إيجه، والأناضول، وبلاد الشام، ووادي النيل[1].

برزت الحضارة (الميسينية 1600 ق.م)، بوصفها قوة بارزة في بحر إيجه، حيث قامت على نظام قصري مركزي تمثّل في عدد من المراكز السياسية المهمة مثل (ميسيني، وبيلوس، وتيرينس)، وقد اتسم ذلك النظام بقدرته على تنظيم الموارد والإنتاج، مما أتاح له الانظام في شبكات تبادل خارجية، سواء لأغراض اقتصادية أو لتعزيز المكانة السياسية للقيادات

(1) Cline, Eric H. (ed.), The Oxford Handbook of the Bronze Age Aegean, Oxford University Press, 2010, p112.

الحاكمة[1]، يقابل ذلك كانت مصر في عصر الدولة الحديثة (خاصة خلال الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة 1550–1292 ق.م) تمثل إحدى القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم، تمتلك جهازاً إدارياً متطوراً، ونفوذاً سياسياً واسعاً امتد إلى بلاد الشام، فضلاً عن ثرواتها المعدنية ومكانتها الرمزية[2].

إن الموقع الجغرافي لبحر إيجه جعله حلقة وصل حيوية بين العالم اليوناني والمراكز الحضارية الشرقية، حيث لم تكن الممالك الميسينية معزولة عن مصر، بل ارتبطت بها عبر طرق بحرية وتجارية نشطة، سواء بشكل مباشر أو عبر وسطاء مثل كريت (المينويين Μινωίτης 3000-1450 ق.م سابقاً) أو مدن الساحل الشامي، وذلك ما يجعل من دراسة هذه العلاقات ضرورة لفهم طبيعة التفاعل بين الطرفين، خاصة في ظل غياب نصوص دبلوماسية مباشرة من الجانب الميسيني، واعتماد الباحث على الأدلة الأثرية واللقى المادية بوصفها مؤشرات على وجود ذلك التواصل مثل الاواني والفخار (حلي ذهبية ومواد فاينس: مادة شبه زجاجية) الميسيني المصري[3].

ومن المهم الإشارة إلى أن طبيعة العلاقات بين الميسينيين والمصريين لا يمكن حصرها ضمن إطار واحد، فهي لم تكن علاقات سياسية رسمية بالمعنى اللاحق للدبلوماسية، كما في (العصر الكلاسيكي 500–323 ق.م)، لكنها في الوقت نفسه تجاوزت مجرد التبادل التجاري البسيط[4]، إذ تشير الشواهد الأثرية إلى وجود مستوى من التفاعل النخبوي، تمثل في تداول

(1) Gilmore, J., Mycenaean Trade with the Eastern Mediterranean, Durham University (PhD Thesis), 1977,p 58.

(2) Wight, Martin, Systems of States، p 71.

(3) van Wijngaarden, G. J., Use and Appreciation of Mycenaean Pottery in the Levant, Cyprus and Italy (ca. 1600–1200 BC), Amsterdam University Press, 2002, p 55.

(4) Wight, Martin, Systems of States، p 73.

السلع الفاخرة، وانتقال بعض العناصر الفنية، وربما تبادل الهدايا، وهي ممارسات تحمل في جوهرها أبعاداً سياسية ورمزية يمكن تفسيرها ضمن إطار دبلوماسي مبكر [1].

كما أن هذه المرحلة التاريخية اتسمت بوجود ما يمكن تسميته بـ(نظام دولي بدائي)، حيث كانت القوى الكبرى مثل مصر والحيثيين وبابل تتفاعل فيما بينها من خلال الرسائل والتحالفات والهدايا، كما يظهر في أرشيف تل العمارنة، ورغم أن الممالك الميسينية لم تترك لنا أرشيفاً مماثلاً، إلا أن موقعها ضمن هذه الشبكة الإقليمية، ووجود آثار مادية تربطها بالعالم المصري، يشير إلى أنها كانت جزءاً من ذلك النظام، ولو بدرجة أقل تنظيماً [2].

اذ إن الإطار التاريخي للعلاقات (الميسينية–المصرية) يكشف عن بيئة تفاعلية متعددة المستويات، تتداخل فيها المصالح الاقتصادية مع الاعتبارات السياسية والرمزية، مما يمهد لفهم هذه العلاقات بوصفها أحد أشكال الدبلوماسية المبكرة، التي لم تتبلور بعد في مؤسسات واضحة، لكنها كانت حاضرة في الممارسة والسلوك السياسي للنخب الحاكمة [3].

ثانياً: قنوات الاتصال الدبلوماسي بين الممالك الميسينية ومصر

إن البحث في طبيعة العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر لا يكتمل دون الوقوف على الوسائل التي تم من خلالها ذلك التواصل، إذ تمثل قنوات الاتصال الإطار العملي الذي تجسدت فيه الممارسات الدبلوماسية المبكرة، ورغم غياب الوثائق النصية المباشرة التي تصف

(1) Kelder, J., “Royal Gift Exchange between Mycenae and Egypt,” American Journal of Archaeology, Vol. 113, No. 3, 2009, p24.

(2) Aissaoui, A., “The Amarna Diplomacy in IR Perspective: A System of States in the Making,” 2017, p11.

(3) Moran, W. L., The Amarna Letters, Johns Hopkins University Press, 1992, p2.

هذه العلاقات من الجانب الميسيني[1]، إلا أن تحليل الأدلة الأثرية والجغرافية يسمح بإعادة بناء صورة متماسكة عن آليات الاتصال التي ربطت بين الطرفين، اذ تعد الطرق البحرية في شرق البحر المتوسط الوسيلة الأساسية التي أتاحت ذلك التواصل، حيث شكل بحر إيجه امتداداً طبيعياً لشبكة الملاحة التي ربطت بين السواحل اليونانية وموانئ بلاد الشام، ومنها إلى مصر، وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية، لا سيما حطام السفن التجارية[2]، أن هذه الشبكة لم تكن عشوائية، بل كانت منظمة إلى حد كبير، وتخضع لأنماط تبادل مستقرة، الأمر الذي يشير إلى وجود معرفة جغرافية دقيقة، وخبرة ملاحية متقدمة وقدرة على تأمين طرق النقل عبر مسافات طويلة ومن هنا، فإن الملاحة لم تكن مجرد نشاط اقتصادي، بل مثلت قناة اتصال استراتيجية ساهمت في نقل السلع والأفكار والرموز بين الحضارات[3].

إلى جانب الاتصال المباشر، لعب الوسطاء دوراً محورياً في تعزيز هذه العلاقات، حيث يُرجح أن الممالك الميسينية لم تكن دائماً على اتصال مباشر بمصر، بل اعتمدت في كثير من الأحيان على وسطاء إقليميين، مثل المراكز الحضارية في كريت خلال الفترات السابقة، أو مدن الساحل الشامي التي كانت تمثل نقطة التقاء بين القوى الكبرى في الشرق الأدنى، وقد أتاح ذلك النمط من الاتصال غير المباشر توسيع نطاق التبادل، مع تقليل المخاطر المرتبطة بالرحلات الطويلة، كما أسهم في إدماج الميسينيين ضمن شبكة أوسع من العلاقات الدولية [4].

---

(1) Tartaron, T. F., Maritime Networks in the Mycenaean World, Cambridge University Press, 2013, p 12.

(2) Shelmerdine, C. W. (ed.), The Cambridge Companion to the Aegean Bronze Age, Cambridge University Press, 2008, p 362.

(3) Sauvage, C., Routes maritimes et systèmes d'échanges internationaux au Bronze récent en Méditerranée orientale, 2012, p 52.

(4) Hirschfeld, N. E., The Many Ways between the Aegean and the Levant, 2009, p15.

وفي ذلك السياق، يبرز دور النظام القصري الميسيني (النخبة الحاكمة)، بوصفه الجهة المنظمة لهذه الاتصالات، إذ لم تكن الرحلات والتبادلات تتم بشكل فردي أو عشوائي، بل كانت على الأرجح خاضعة لإشراف السلطة المركزية، التي كانت تتحكم في الموارد وتوجهها بما يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية، وذلك ما يمنح هذه الاتصالات طابعاً شبه رسمي، يمكن اعتباره نواة أولى للعمل الدبلوماسي، حتى وإن لم تتوفر له بعد الأطر المؤسسية المعروفة في العصور اللاحقة [1].

أما فيما يتعلق بوجود مبعوثين أو رسل، فإن الأدلة المباشرة تبقى محدودة، إلا أن طبيعة التبادل النخبوي، خاصة فيما يتعلق بالسلع الفاخرة والهدايا، تفترض وجود وسطاء بشريين يحملون هذه المواد وينقلون معها رسائل ضمنية أو صريحة [2]، وفي ضوء المقارنة مع أنظمة الشرق الأدنى، حيث كان تبادل الرسل جزءاً أساسياً من العلاقات بين الملوك، يمكن افتراض أن الممالك الميسينية شاركت بدرجة ما في ذلك النمط وإن كان بشكل أقل تنظيماً أو توثيقاً [3].

وعليه، فإن قنوات الاتصال بين الميسينيين والمصريين لم تكن مجرد وسائل لنقل البضائع، بل شكلت فضاءً تفاعلياً تتقاطع فيه المصالح الاقتصادية مع الاعتبارات السياسية، مما يجعلها أحد أهم المؤشرات على وجود ممارسات دبلوماسية مبكرة، فهذه القنوات لم تنقل السلع فحسب، بل نقلت أيضاً مفاهيم الهيبة والاعتراف، والتواصل بين النخب، وهي عناصر جوهرية في أي نظام دبلوماسي مهما كان بدائياً في شكله [4].

---

(1) Killen, J. T., “Mycenaean Economy,” in Duhoux & Morpurgo Davies (eds.), A Companion to Linear B, Vol. 1, 2008, p159.

(2) Wight, Martin, Systems of States، p 77.

(3) Wight, Martin, Systems of States، p 78.

(4) Kelder, J. M., “Royal Gift Exchange between Mycenae and Egypt,” American Journal of Archaeology, Vol. 113, No. 3, 2009, p341.

ثالثاً: التبادل الاقتصادي كأداة دبلوماسية:

لم تكن العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر قائمة على التبادل التجاري بمعناه الضيق فحسب، بل تجاوزت ذلك لتؤدي دوراً محورياً في بناء أنماط من التواصل يمكن إدراجها ضمن إطار الدبلوماسية المبكرة، فالتبادل الاقتصادي في عالم العصر البرونزي لم يكن نشاطاً مستقلاً عن السياسة، بل كان أحد أدواتها الأساسية، حيث استُخدم لتنظيم العلاقات بين الكيانات السياسية وتعزيز النفوذ وبناء شبكات من الاعتماد المتبادل [1].

لقد كشفت الأدلة الأثرية عن وجود شبكة تجارة واسعة ربطت بين بحر إيجه ووادي النيل مروراً ببلاد الشام والأناضول، وهي شبكة لم تكن عشوائية أو موسمية بل اتسمت بدرجة عالية من التنظيم والاستمرارية [2]، وتشير اللقى الأثرية، مثل العثور على مصنوعات ميسينية في مصر، أو مواد ذات أصل مصري في مواقع ميسينية، إلى وجود تبادل منتظم للسلع، خاصة تلك المرتبطة بالنخب كالمعادن الثمينة والعاج والأحجار الكريمة والأواني الفاخرة [3].

ويكتسب ذلك التبادل أهميته من طبيعة السلع المتداولة، إذ لم تكن مواد استهلاكية بسيطة، بل كانت تحمل قيمة رمزية عالية وترتبط بمكانة الطبقة الحاكمة، فالذهب المصري، على سبيل المثال، لم يكن مجرد معدن، بل كان رمزاً للقوة والثراء، كما أن الحصول عليه من مصدره الأصلي يعكس نوعاً من الاتصال المباشر أو غير المباشر مع مركز حضاري كبير كمصر [4]، وبالمقابل فإن تصدير المنتجات الميسينية، سواء كانت صناعات معدنية أو

(1) Burns, B. E., “Trade,” in The Oxford Handbook of the Bronze Age Aegean, 2010, p 296.

(2) Zuckerman, S., “A Provenance Study of Mycenaean Pottery in the Levant,” Journal of Archaeological Science, 2010, p 5.

(3) Wight, Martin, Systems of States، p 81.

(4) Bevan, A., “Stone Vessels and Value in the Bronze Age Mediterranean,” in Ancient Perspectives on Egypt, 2003, p 63.

مصنوعات فنية، يشير إلى قدرة هذه الممالك على الاندماج في ذلك النظام التبادلي والمشاركة فيه بوصفها طرفاً فاعلاً[1].

ومن ذلك المنطلق، يمكن النظر إلى التجارة بوصفها أداة دبلوماسية، إذ لم يكن الهدف منها تحقيق الربح الاقتصادي فقط، بل أيضاً بناء علاقات مستقرة مع الأطراف الأخرى، فاستمرارية التبادل تتطلب قدراً من الثقة، وتفترض وجود تفاهمات مستمرت جاءت نتيجة للعلاقات الطيبة فيما بينها، حتى وإن لم تكن مكتوبة بشأن طرق النقل وضمانات السلامة وقيمة السلع، وذلك بدوره يعكس مستوى من التنظيم السياسي الذي يتجاوز المبادرات الفردية، ويقترب من الممارسات الدبلوماسية المنظمة [2].

كما أن مفهوم (شبكات التجارة المنظمة)، يتيح فهماً أعمق لطبيعة هذه العلاقات، إذ لم تكن الممالك الميسينية تتعامل مع مصر بمعزل عن بقية الأطراف، بل كانت جزءاً من منظومة إقليمية تشمل عدة قوى [3]، وفي ذلك السياق، يصبح التبادل الاقتصادي وسيلة لربط هذه الكيانات ضمن نظام واحد يقوم على تبادل المنافع ويقلل من احتمالات الصراع أو على الأقل ينظمه، وذلك ما ينسجم مع فكرة (النظام الدولي البدائي) التي تميزت بها مرحلة (العصر البرونزي المتأخر 1200 ق.م).

وعليه، فإن التبادل الاقتصادي بين الميسينيين والمصريين لا يمكن فصله عن السياق السياسي العام، بل يجب فهمه بوصفه أحد أهم أدوات إدارة العلاقات الخارجية، فهو لم يكن

(1) Wight, Martin, Systems of States، p 82.

(2) Burns, B. E., Trade, in The Oxford Handbook of the Bronze Age Aegean, Oxford University Press, 2010, p 296.

(3) Kristiansen, K., Theorising Exchange and Interaction in the Bronze Age, in Exchange Networks and Local Transformations, 2013, p 8.

مجرد نشاط تجاري، بل كان وسيلة للتقارب وإظهار القوة وبناء التحالفات غير المعلنة، مما يجعله عنصراً أساسياً في دراسة بدايات الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم.

رابعاً: تبادل الهدايا والبعد الرمزي في العلاقات الميسينية–المصرية

كان تبادل الهدايا من أبرز الممارسات التي تكشف عن الطابع الدبلوماسي للعلاقات في العالم القديم، ولا سيما في سياق العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر خلال العصر البرونزي، فالهدايا لم تكن مجرد تبادل مادي للسلع بل كانت تحمل دلالات رمزية عميقة تعكس طبيعة العلاقة بين الأطراف، ومستوى الاعتراف المتبادل ومكانة كل طرف ضمن النظام الإقليمي [1] .

لقد ارتبطت الهدايا في ذلك السياق بطبقة النخب الحاكمة، حيث كانت تتداول بين الملوك أو ممثليهم وتأخذ غالباً شكل مواد فاخرة ذات قيمة عالية، مثل الذهب والعاج والأحجار الكريمة والأواني المزخرفة، وهذه المواد لم تكن تُختار عشوائياً، بل كانت تعبر عن قدرة المُهدي، وعن رغبته في إظهار قوته وهيبته وفي الوقت نفسه احترامه للطرف الآخر، ومن هنا فإن الهدية تتحول إلى خطاب غير لفظي يحمل رسالة سياسية مفادها الاعتراف والرغبة في التواصل، وربما السعي إلى التقارب أو التحالف [2].

وفي ذلك الإطار يمكن فهم تبادل الهدايا بوصفه شكلاً من أشكال (الدبلوماسية النخبوية)، حيث تُدار العلاقات بين الكيانات السياسية من خلال قنوات محصورة بالطبقة الحاكمة بعيداً عن العامة، فالهدايا هنا لا تُمنح للأفراد بل للسلطة ذاتها، وهي بذلك تُسهم في

(1) Kelder, J. M., Royal Gift Exchange between Mycenae and Egypt, American Journal of Archaeology, Vol. 113, No. 3, 2009, p345.

(2) ميرسيا إلياد، معجم الأديان، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص394.

بناء علاقة بين كيانين سياسيين[1]، حتى وإن لم تكن هذه العلاقة مؤطرة ضمن اتفاقيات رسمية أو معاهدات مكتوبة، ورغم غياب نصوص ميسينية مباشرة توثق طبيعة العلاقات مع مصر، إلا أن الأدب اليوناني اللاحق يحتفظ بإشارات تعكس ذلك التواصل، **إذ يذكر هوميروس في الأوديسة أن مينلاوس جاب مصر** وعدداً من مناطق الشرق، وعاد منها بثروات كبيرة[2]، وهو ما يمكن تفسيره بوصفه انعكاساً لذاكرة تاريخية عن وجود علاقات تبادل واتصال بين العالم اليوناني ومصر.

كما أن المقارنة مع ما ورد في أرشيف تل العمارنة تكشف عن أن تبادل الهدايا كان جزءاً أساسياً من العلاقات بين ملوك الشرق الأدنى، وتكشف رسائل تل العمارنة عن الطابع السياسي لتبادل الهدايا، إذ يرد في إحدى الرسائل التي أرسلها **ملك بابل (بورنابورياش) إلى فرعون مصر قوله: "منذ القدم، كان الذهب في أرضك وفيراً كالغبار، فلماذا لم ترسل لي مزيداً من الذهب؟"**[3]، حيث كانت الهدايا تُستخدم لتأكيد الصداقة أو طلب الدعم أو حتى لإظهار التفوق، ورغم عدم توفر نصوص مماثلة من الجانب الميسيني، إلا أن وجود سلع مصرية فاخرة في المواقع الميسينية، والعكس يشير إلى أن ذلك النمط من التبادل كان قائماً وأنه حمل أبعاداً تتجاوز الجانب الاقتصادي إلى المجال السياسي والرمزي[4].

---

(1) Jorrit M. Kelder, "Royal Gift Exchange Between Mycenae and Egypt: Olives as 'Greeting Gifts' in the Late Bronze Age Eastern Mediterranean," American Journal of Archaeology, Vol.113, No.3, 2009, p,352.

(2) أحمد عثمان، تاريخ العلاقات المصرية مع شعوب البحر المتوسط في العصر البرونزي المتأخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص118.

(3) Mario Liverani, International Relations in the Ancient Near East, 1600–1100 BC, Palgrave Macmillan, New York, 2001, p195.

(4) ميرسيا إلياد، معجم الأديان، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص394.

ومن جهة أخرى فإن الهدايا كانت تُسهم في ترسيخ نوع من التوازن في العلاقات، إذ لم يكن من المقبول أن تُقدم هدية دون رد مماثل الأمر الذي يخلق نوعاً من الالتزام المتبادل بين الأطراف، وذلك الالتزام وإن لم يكن مكتوباً إلا أنه يعكس إدراكاً ضمنياً لقواعد السلوك بين الكيانات السياسية وهو ما يمكن اعتباره نواة أولى للأعراف الدبلوماسية [1].

حيث إن تبادل الهدايا بين الممالك الميسينية ومصر لا يمكن فهمه بوصفه نشاطاً ثانوياً أو مكملاً للتجارة، بل هو ممارسة مركزية تحمل في طياتها أبعاداً سياسية ورمزية واضحة، فهو وسيلة للتعبير عن المكانة وبناء العلاقات وإدارة التوازنات مما يجعله أحد أهم مظاهر الدبلوماسية في مراحلها المبكرة، حيث يتداخل المادي بالرمزي ويتحول الشيء إلى رسالة والهدية إلى أداة سياسية بامتياز [2].

خامساً: التأثيرات الثقافية والعمرانية بوصفها انعكاساً للعلاقات الدبلوماسية:

لا تقتصر دراسة العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر على مظاهر التبادل المادي أو الاتصالات السياسية المباشرة، بل تمتد لتشمل التأثيرات الثقافية والعمرانية التي تمثل دليلاً عميقاً على طبيعة ذلك التفاعل، إذ إن انتقال العناصر الفنية والمعمارية بين الحضارات لا يحدث في العادة بمعزل عن وجود قنوات تواصل مستقرة، وغالباً ما يكون انعكاساً لعلاقات تتجاوز الاقتصاد إلى مجالات أوسع، يمكن تفسيرها ضمن إطار الدبلوماسية غير المباشرة أو ما يُعرف بالقوة الرمزية [3].

---

(1) Martin Wight, Systems of States, Leicester University Press, Leicester, 1977, p. 69.

(2) سليم حسن، مصر القديمة، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص،318.

(3) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994, p,108.

حيث تشير الشواهد الأثرية إلى وجود تأثيرات مصرية واضحة في بعض مظاهر الفن الميسيني، سواء من حيث الزخارف أو استخدام المواد أو الأساليب التقنية. فقد عُثر في المواقع الميسينية على مصنوعات تحمل طابعاً شرقياً أو متأثرة بالنماذج المصرية حيث لوحظ انتقال بعض العناصر الزخرفية المصرية، مثل اللوتس والبردي، إلى الفن الميسيني، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى التأكيد على أن الزخارف الفنية المصرية أثّرت في فنون بحر إيجه خلال العصر البرونزي المتأخر وهو ما يدل على انتقال الأفكار الفنية إلى جانب السلع المادية، ولا يمكن تفسير ذلك الانتقال بوصفه مجرد تقليد عشوائي، بل يعكس نوعاً من التفاعل الثقافي الذي يفترض وجود معرفة مسبقة، وربما اتصال مباشر أو غير مباشر مع مراكز الحضارة المصرية[1].

كما يظهر ذلك التأثير في بعض الجوانب العمرانية، حيث يُلاحظ أن القصور الميسينية، رغم احتفاظها بخصوصيتها المحلية قد تأثرت في بعض عناصرها التنظيمية أو الزخرفية بأنماط معمارية أوسع كانت سائدة في شرق المتوسط[2]، كما أن وجود عناصر تنظيمية كالمخازن المركزية وقاعات الاستقبال الكبرى تشير إلى تأثر ضمني بأنماط معمارية أوسع ويُحتمل أن يكون ذلك التأثر نتيجة انتقال الحرفيين أو تبادل الخبرات أو حتى الاطلاع على نماذج معمارية من خلال الاتصال التجاري والدبلوماسي، وذلك يشير إلى أن العلاقات بين الطرفين لم تقتصر على تبادل السلع بل شملت أيضاً تبادل المعرفة والتقنيات[3].

(1) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994, p138..

(2) أحمد قدري، حضارات بحر إيجة في العصر البرونزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص،209.

(3) Rodney Castleden, The Mycenaeans, Routledge, London, 2005, p,108.

ومن جهة أخرى، فإن التأثيرات الثقافية لا تعكس فقط جانب التلقي، بل يمكن أن تكون أيضاً وسيلة للتعبير عن المكانة والانتماء ضمن شبكة حضارية أوسع، فتبني بعض العناصر الفنية أو الرمزية ذات الأصل المصري قد يكون مرتبطاً برغبة النخب الميسينية في إظهار ارتباطها بعالم حضاري متقدم، مما يعزز من شرعيتها وهيبتها في الداخل، وبذلك المعنى فإن الثقافة تصبح أداة دبلوماسية غير مباشرة، تُستخدم لبناء صورة سياسية معينة دون الحاجة إلى إعلان ذلك بشكل صريح [1].

وفي ذلك السياق، يمكن الحديث عن نوع من (الدبلوماسية الثقافية المبكرة)، حيث لا يتم التواصل فقط عبر الرسائل أو الهدايا، بل أيضاً من خلال الرموز والأنماط الفنية والعناصر المعمارية التي تحمل في طياتها دلالات سياسية وحضارية، وذلك النوع من الدبلوماسية يتميز بقدرته على الاستمرار والتأثير على المدى الطويل، لأنه يتجذر في البنية الثقافية للمجتمع [2].

حيث إن التأثيرات الثقافية والعمرانية بين الممالك الميسينية ومصر تمثل دليلاً مهماً على عمق العلاقات بين الطرفين، إذ تكشف عن مستوى من التفاعل يتجاوز السطح الاقتصادي، ليصل إلى تشكيل الذوق ونقل المعرفة وبناء الرموز، وذلك ما يجعلها عنصراً أساسياً في فهم طبيعة الدبلوماسية في العالم القديم، بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد لا تقتصر على السياسة المباشرة بل تشمل أيضاً الثقافة بوصفها أداة للتواصل والتأثير [3].

---

(1) William Stevenson Smith, Interconnections in the Ancient Near East: A Study of the Relationships Between the Arts of Egypt, the Aegean, and Western Asia, Yale University Press, New Haven, 1965, p154.

(2) Martin Wight, Systems of States, Leicester University Press, Leicester, 1977, p 69.

(3) قاسم عبده قاسم، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، ص،151.

سادساً: الأدلة الأثرية كمصدر لفهم العلاقات الدبلوماسية:

في ظل غياب النصوص التاريخية المباشرة التي توثق طبيعة العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر، تبرز الأدلة الأثرية بوصفها المصدر الأساسي الذي يمكن من خلاله إعادة بناء هذه العلاقات وتحليل أبعادها، فالمادة الأثرية لا تقتصر على كونها بقايا مادية صامتة، بل تمثل شواهد حية تعكس أنماط التفاعل بين الحضارات وتوفر مؤشرات مهمة على طبيعة الاتصال ومستواه واتجاهاته [1].

وقد كشفت الحفريات الأثرية في عدد من المواقع الميسينية عن وجود مواد ذات أصل مصري أو متأثرة به، مثل الحلي المصنوعة من الذهب، والأواني الفاخرة، وبعض العناصر الزخرفية، وهو ما يدل على وصول هذه المواد إلى اليونان عبر قنوات تبادل منتظمة [2]، وفي المقابل عُثر في مصر على بعض المنتجات ذات الطابع الإيجي أو الميسيني، مما يشير إلى أن العلاقة لم تكن أحادية الاتجاه، بل قامت على نوع من التبادل المتبادل، حتى وإن كان غير متكافئ في بعض الأحيان [3].

ومن أبرز الشواهد الأثرية التي تعكس طبيعة هذه الشبكات، حطام السفن التجارية التي تعود إلى العصر البرونزي، والتي تم اكتشافها في مناطق مختلفة من شرق المتوسط، إذ كشفت هذه السفن عن حمولات متنوعة تشمل النحاس والقصدير والعاج والزجاج والمواد الفاخرة، مما

---

(1) سليم حسن، مصر القديمة، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص 320.

(2) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994, p 91.

(3) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, p 98.

يدل على وجود نظام تبادل معقد يربط بين عدة مناطق من بينها مصر والعالم الميسيني، ويُظهر ذلك التنوع في البضائع أن التجارة لم تكن محصورة في نوع معين من السلع، بل كانت جزءاً من شبكة واسعة من العلاقات الاقتصادية والسياسية [1].

ولا تقتصر أهمية الأدلة الأثرية على تحديد نوع السلع المتبادلة، بل تمتد لتشمل فهم السياق الذي وُجدت فيه، فالعثور على مواد مصرية في قبور النخب الميسينية، على سبيل المثال، يشير إلى أن هذه المواد كانت تُستخدم بوصفها رموزاً للمكانة الاجتماعية وهو ما يعزز من فكرة أن وصولها لم يكن مجرد نتيجة للتجارة، بل قد يكون مرتبطاً بتبادل الهدايا أو بعلاقات ذات طابع دبلوماسي، كما أن توزيع هذه المواد داخل المواقع الأثرية يمكن أن يكشف عن طبيعة استخدامها ومدى انتشارها والفئات التي كانت تملكها [2].

ومن جهة أخرى، فإن تحليل طرق انتقال هذه المواد يساهم في فهم قنوات الاتصال بين الطرفين سواء كانت مباشرة أو عبر وسطاء. فوجود مواد مصرية في مواقع بعيدة عن السواحل، مثلاً يدل على أن هذه السلع لم تكن مجرد بضائع عابرة، بل كانت جزءاً من نظام توزيع داخلي يخضع لسيطرة السلطة المحلية، وذلك يعزز من فكرة أن التبادل كان منظماً، وربما خاضعاً لإشراف النخب الحاكمة، مما يضفي عليه بعداً سياسياً [3].

حيث إن الأدلة الأثرية تمثل أداة أساسية لفهم العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر، إذ تتيح للباحث تجاوز محدودية النصوص والاعتماد على معطيات مادية يمكن تحليلها وربطها

---

(1) George F. Bass (ed.), Cape Gelidonya: A Bronze Age Shipwreck, Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 57, Part 8, 1967, p177.

(2) قاسم عبده قاسم، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، ص151.

(3) Colin Renfrew, The Emergence of Civilisation: The Cyclades and the Aegean in the Third Millennium BC, Methuen, London, 1972, p 452.

بالسياق التاريخي العام [1]، ومن خلال هذه الأدلة، يمكن القول إن العلاقات بين الطرفين لم تكن سطحية أو عابرة، بل كانت جزءاً من شبكة تفاعلية معقدة تحمل في طياتها أبعاداً اقتصادية وسياسية ورمزية، يمكن تفسيرها ضمن إطار الدبلوماسية المبكرة في العالم القديم [2].

سابعاً: التقييم التحليلي لطبيعة العلاقات الميسينية–المصرية:

إن تحليل طبيعة العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر في العصر البرونزي يفرض تجاوز القراءة السطحية التي تحصر هذه العلاقات في إطار التبادل التجاري والانتقال نحو مقاربة أعمق ترى فيها شكلاً من أشكال الدبلوماسية المبكرة وإن كانت لا تزال في طور التشكّل وغير مكتملة الأدوات، فالمعطيات المتوفرة سواء الأثرية أو المقارنة، تشير بوضوح إلى أن هذه العلاقات لم تكن عشوائية أو عرضية، بل اتسمت بدرجة من التنظيم والاستمرارية، مما يعكس وجود وعي سياسي مبكر بأهمية إدارة العلاقة مع الآخر [3].

غير أن ذلك الطابع الدبلوماسي لا يعني بالضرورة وجود نظام متكامل يشبه ما عرفته العصور اللاحقة، إذ تظل هذه العلاقات محكومة ببنية عالم لم تتبلور فيه بعد الدولة بالمفهوم الكلاسيكي، ولم تُصغ فيه قواعد دبلوماسية مكتوبة أو مؤسسات دائمة، ومن هنا فإن توصيف هذه العلاقات بوصفها "دبلوماسية" يجب أن يتم بحذر منهجي على أساس فهمها كممارسة لا كمؤسسة وكفعل سياسي رمزي لا كنظام قانوني متكامل.

وفي ذلك السياق، يمكن القول إن التبادل الاقتصادي وتداول الهدايا والرموز الثقافية قد شكّلت مجتمعة أدوات رئيسة لإدارة هذه العلاقات، حيث أسهمت في خلق نوع من الاعتماد

---

(1) أحمد قدري، حضارات بحر إيجة في العصر البرونزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص،218.

(2) سليم حسن، مصر القديمة، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص،320.

(3) ماريو ليفيراني، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم 1600–1100 ق.م، تعريب: قاسم عبده قاسم، بالغراف ماكميلان، نيويورك، 2001م، ص 195.

المتبادل بين الطرفين[1]، فالممالك الميسينية رغم صعودها في بحر إيجه، لم تكن تمتلك الموارد التي تؤهلها للاكتفاء الذاتي مما دفعها إلى الانخراط في شبكة علاقات مع قوى أكبر مثل مصر، وفي المقابل، فإن مصر رغم قوتها كانت بحاجة إلى موارد ومنافذ تجارية وشركاء ضمن ذلك النظام الإقليمي وهو ما أتاح الميسينيين أن يكونوا جزءاً من هذه المنظومة وإن بدرجة أقل مركزية[2].

ومن جهة أخرى، تكشف طبيعة السلع المتبادلة وخاصة تلك المرتبطة بالنخب، عن أن العلاقة لم تكن قائمة على تبادل متكافئ بالضرورة، بل كانت تحمل في بعض جوانبها ملامح عدم التوازن، حيث تميل الكفة لصالح مصر بوصفها قوة حضارية وسياسية أكبر، ومع ذلك فإن ذلك الاختلال لم يمنع من وجود نوع من الاعتراف المتبادل، تجسد في استمرار التبادل وتبني بعض العناصر الثقافية والمشاركة في شبكات أوسع من التفاعل [3].

كما أن إدماج الممالك الميسينية ضمن شبكة العلاقات التي ربطت بين قوى الشرق الأدنى، كما يظهر في أرشيفات مثل تل العمارنة يفتح المجال أمام الحديث عن "نظام دولي بدائي"، لم يكن قائماً على القوانين والمؤسسات، بل على الأعراف والتوازنات والمصالح المشتركة، وفي ذلك النظام، لم تكن الدبلوماسية نشاطاً مستقلاً، بل كانت متداخلة مع الاقتصاد

(1) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994, p76.

(2) ماريو ليفيراني، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم 1600–1100 ق.م، تعريب: قاسم عبده قاسم، بالغراف ماكميلان، نيويورك، 2001م، ص 195.

(3) Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, p 98.

والدين والرمز، وهو ما يفسر تعدد أشكالها من التجارة إلى الهدايا ومن التأثير الثقافي إلى الاتصال غير المباشر [1].

وعليه، يمكن التوصل إلى أن العلاقات بين الممالك الميسينية ومصر تمثل نموذجاً أولياً للدبلوماسية في العالم القديم، حيث تتجلى الممارسة دون التنظير والفعل دون المؤسسة، فهي دبلوماسية تقوم على النخبة وتُدار عبر الوسائط وتُعبر عن نفسها من خلال الأشياء بقدر ما تُعّر عنها بالكلمات، وذلك ما يمنحها خصوصيتها ويجعل دراستها ضرورة لفهم التطور اللاحق للدبلوماسية اليونانية التي ستنتقل لاحقاً من ذلك الطابع الرمزي غير المباشر إلى أشكال أكثر وضوحاً وتنظيماً في إطار دولة المدينة[2].

وعليه، فإن دراسة العلاقات الميسينية–المصرية تكشف عن أن الدبلوماسية في بداياتها لم تكن مؤسسة قائمة بذاتها، بل كانت ممارسة متعددة الأبعاد، تتداخل فيها السياسة مع الاقتصاد والثقافة، وهو ما يمهد لفهم تطور هذه الظاهرة في المراحل اللاحقة، خاصة مع انتقال العالم اليوناني إلى مرحلة المدينة الى الدولة، حيث ستتخذ الدبلوماسية أشكالاً أكثر وضوحاً وتنظيماً.

ثانياً: العلاقات الدبلوماسية بين الميسينيين والحيثيين

– لإطار الجغرافي للعلاقات الدبلوماسية بين العالم الميسيني القديم والحيثيين (1600–800 ق.م)

(1) Colin Renfrew, The Emergence of Civilisation: The Cyclades and the Aegean in the Third Millennium BC, Methuen, London, 1972, p 452.

(2) كولن رينفرو، نشأة الحضارة: الكيكلاد وبحر إيجة في الألف الثالث قبل الميلاد، تعريب: أحمد قدري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 52.

كون الموقع الجغرافي لكل من العالم الميسيني والدولة الحيثية عاملاً أساسياً في نشوء العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الطرفين خلال العصر البرونزي المتأخر، إذ تميزت منطقة شرق البحر المتوسط بكونها فضاءً مفتوحاً للتواصل التجاري والحضاري والعسكري. وقد أدى ذلك الموقع إلى خلق شبكة معقدة من المصالح والاتصالات، خاصة في المناطق الواقعة بين بحر إيجة وغرب الأناضول، التي أصبحت مجالاً للتنافس والتفاعل في آن واحد [1].

حيث امتد العالم الميسيني في مناطق البر اليوناني، ولا سيما في شبه جزيرة البيلوبونيز ووسط اليونان وبعض جزر بحر إيجة، وكانت أبرز مراكزه السياسية (موكناي، تيرنس، بيلوس، وأثينا)، وتميزت هذه الممالك بطابعها البحري[2]، إذ اعتمدت بصورة كبيرة على الملاحة والتجارة البحرية، الأمر الذي جعل بحر إيجة يمثل المجال الحيوي لتحركاتها الاقتصادية والسياسية، كما أتاح ذلك الموقع للميسينيين التواصل مع جزر بحر إيجة والسواحل الغربية للأناضول، وبالتالي الاقتراب من مناطق النفوذ الحيثي بصورة غير مباشرة[3].

أما الدولة الحيثية فقد قامت في وسط الأناضول، واتخذت من مدينة حاتوشا عاصمة سياسية وإدارية لها، ثم توسعت تدريجياً حتى أصبحت واحدة من القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم، وامتد نفوذها إلى أجزاء واسعة من الأناضول وشمال سوريا، كما سعت إلى فرض سيطرتها على الممالك الواقعة في غرب الأناضول، مثل (أرزاوا وويلوسا وميلاواتا)، وهي مناطق اكتسبت أهمية كبيرة بسبب موقعها القريب من بحر إيجة وطرق التجارة البحرية [4].

---

(1) Frank E. Adcock and D.J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, London: Thames and Hudson, 1975, p27.

(2) غاري بيكمان، تريفور برايس، وإريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: محمد عبد الكريم، بغداد: دار المأمون، 2019م، ص 23.

(3) Trevor Bryce, The Kingdom of the Hittites, Oxford University Press, 2005, p 312.

(4) تريفور برايس، مملكة الحيثيين، تعريب: محمد عبد الكريم، بغداد، دار المأمون، 2019م، ص 312.

وقد مثّل غرب الأناضول منطقة التقاء جغرافي وسياسي بين العالمين الميسيني والحيثي، إذ كانت هذه المنطقة بمثابة حاجز وممر في الوقت نفسه؛ فهي تفصل بين النفوذين، لكنها تتيح أيضاً الاتصال والتبادل [1]، ولذلك أصبحت مدن الساحل الغربي للأناضول محوراً للنشاط الدبلوماسي والصراع السياسي خاصة مع زيادة النفوذ الميسيني البحري ومحاولة الحيثيين الحفاظ على سيطرتهم الإقليمية[2].

كما لعب بحر إيجة دوراً محورياً في تشكيل طبيعة العلاقات بين الطرفين، إذ لم يكن مجرد مساحة مائية فاصلة، بل شبكة اتصال استراتيجية ربطت العالم اليوناني بالأناضول وشرق المتوسط [3]، ومن خلاله انتقلت السفن التجارية والبعثات والهدايا والمواد الفاخرة، إضافة إلى التأثيرات الثقافية والفنية، ولذلك فإن السيطرة على الموانئ والجزر وخطوط الملاحة كانت تمثل بعداً سياسياً مهماً في التنافس بين القوى الإقليمية[4].

كما ان ظهور اسم العالم الميسيني (أهياوا – Ahhiyawa): في الأرشيف الملكي الحيثي (خاصة في العاصمة خاتوشا 1400–1350 ق.م)، يشار إلى الميسينيين أو اليونان الآخيين باسم مملكة "أهياوا"، وتُظهر الوثائق أن الحيثيين كانوا ينظرون إلى (أهياوا – Ahhiyawa) كقوة بحرية كبرى تقع غرب الأناضول (عبر البحر)، ولها امتدادات ونفوذ في جزر بحر إيجة وبعض النقاط الساحلية مثل مدينة ميلتوس (التي سُميت في النصوص الحيثية

(1) سينثيا شيلمرادين، دليل كامبردج إلى العصر البرونزي الإيجي، تعريب: حسن طالب، بيروت، المركز العربي للأبحاث، 2019م، ص 352.

(2) Trevor Bryce, The Kingdom of the Hittites, p 312.

(3) تريفور برايس، مملكة الحيثيين، ص 312.

(4) Frank E. Adcock and D.J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p27.

(أهياوا – Ahhiyawa) في النصوص الحيثية من أهم القضايا التاريخية المتعلقة بطبيعة العلاقات بين العالم الميسيني والدولة الحيثية خلال العصر البرونزي المتأخر[1].

إذ اسهمت هذه النصوص دليلاً مهماً على وجود اتصالات سياسية ودبلوماسية بين الطرفين، وقد ورد ذلك الاسم في عدد من الرسائل والوثائق الحيثية التي تعود إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، الأمر الذي دفع الباحثين إلى الربط بين (Ahhiyawa) وبين (الأخيين _ Achaeans) الذين ارتبطوا بالعالم الميسيني في المصادر اليونانية اللاحقة [2].

وقد انقسم الباحثون في البداية حول تحديد هوية (Ahhiyawa)، إلا أن أغلب الدراسات الحديثة تميل إلى اعتبارها إشارة مباشرة إلى الميسينيين أو إلى قوة سياسية أخية مرتبطة بالعالم الميسيني في بحر إيجة وتستند هذه الفرضية إلى التشابه اللغوي بين (Ahhiyawa وAchaea)، فضلاً عن السياق السياسي والجغرافي للنصوص الحيثية التي تصف هذه القوة بأنها تقع وراء بحر إيجة وتمتلك نفوذاً في غرب الأناضول [3].

وتبرز أهمية اسم (Ahhiyawa) في كون النصوص الحيثية، 1400 ق.م، لم تتعامل معها بوصفها جماعة هامشية بل كقوة سياسية ذات مكانة دولية[4]، ففي بعض الرسائل يظهر (ملك Ahhiyawa) بمكانة قريبة من (الملوك العظام)، وهو تعبير كان يستخدم في المراسلات الدبلوماسية للإشارة إلى القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم، مثل **مصر وبابل وآشور**

(1) أوليفر ديكنسون، العالم الإيجي من العصر البرونزي إلى العصر الحديدي، تعريب: عبد الإله الملاح، بيروت، المنظمة العربية، 2012م، ص63.

(2) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p 35.

(3) غاري بيكمان، تريفور برايس، إريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: محمد عبد الكريم، بغداد: دار المأمون، 2019م، ص 38.

(4) أوليفر ديكنسون، العالم الإيجي من العصر البرونزي إلى العصر الحديدي، ص 56.

والحيثيين أنفسهم، وذلك يدل على أن الحيثيين كانوا يدركون الوزن السياسي للعالم الميسيني، ويعترفون بقدرته على التأثير في التوازنات الإقليمية[1].

ومن أبرز النصوص التي ورد فيها اسم (Ahhiyawa) ما يُعرف بـ (رسالة تاغالاماوا– TawagalawaLetter)، التي تناولت قضايا سياسية تتعلق بمناطق غرب الأناضول والنزاعات المرتبطة بها وتكشف هذه الرسالة عن وجود أسلوب تفاوضي قائم على المراسلات السياسية ومحاولة احتواء الأزمات عبر الحوار،ظهر "رسالة تاغالاماوا" (Tawagalawa letter) الشهيرة، التي أرسلها ملك حيثي (يُرجح أنه حاتوشيلي الثالث 1262–1237 ق.م) إلى ملك "أهياوا"، مخاطبة الأخير بلقب "أخي" و(الملك العظيم) [2].

ذلك الاعتراف الدبلوماسي يعكس إدراك الحيثيين للوزن العسكري والسياسي للميسينيين، ولم يكن مجرد مجاملة، بل اعترافاً بندية القوة، من أهم الوثائق السياسية الحيثية، ويرجع تاريخها تقريباً إلى القرن الثالث عشر ق.م[3]، وقد وُجهت من ملك حيثي الذي كان يُعامل بصفة (الملك العظيم)، وهي مرتبة دبلوماسية تعكس اعترافاً سياسياً بمكانة الميسينيين الأمر الذي يعكس مظهراً من مظاهر الدبلوماسية المبكرة[4]، كما تشير الرسالة إلى تدخل (Ahhiyawa) في شؤون بعض المدن الأناضولية، مما يدل على امتلاكها نفوذاً سياسياً خارج المجال اليوناني المباشر،ومن أبرز ما تكشفه الرسالة:

---

(1) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p131.

(2) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p131.

(3) غاري بيكمان، تريفور برايس، إريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، ص 15.

(4) Itamar Singer, “The Ahhiyawa Question Reconsidered,” in Hittite Studies in Honor of Harry Hoffner, Eisenbrauns, 2003, p42.

- وجود مراسلات رسمية مباشرة
- اعتراف متبادل بالقوة السياسية
- استخدام الوساطة والحوار بدلاً من الحرب المباشرة
- تدخل Ahhiyawa في شؤون الأناضول الغربية

ومن المقاطع المهمة في الرسالة: "الآن لنعد أعداءنا أصدقاء كما كان من قبل"[1].

كذلك ظهرت (Ahhiyawa) في نصوص أخرى مثل (رسالة ميلاواتا) (Milawata Letter)، التي تناولت قضايا تتعلق بالسيطرة على بعض المدن الساحلية والتحركات السياسية في غرب الأناضول [2]، وتظهر هذه الوثائق أن العلاقات بين الحيثيين والعالم الميسيني لم تكن مستقرة بصورة كاملة، بل تراوحت بين التفاوض والتنافس والصراع غير المباشر، خاصة في المناطق الحدودية ذات الأهمية الاستراتيجية[3].

ومن أبرز مضامين الرسالة أنها تشير إلى:

- محاولة الحيثيين إعادة تنظيم النفوذ السياسي في غرب الأناضول.
- تدخل Ahhiyawa في بعض المناطق الساحلية.
- وجود مفاوضات مرتبطة بإدارة المدن التابعة والنزاعات الحدودية.
- أهمية الموانئ التجارية وخطوط الاتصال البحرية في الصراع السياسي.

---

(1) Itamar Singer, “The Ahhiyawa Question Reconsidered,” in Hittite Studies in Honor of Harry Heffner, p42.

(2) Jorrit Kelder, “Ahhiyawa and the World of the Late Bronze Age Aegean,” in Talanta, Vol. 40–41, 2008–2009, p70.

(3) غاري بيكمان، تريفور برايس، إريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، ص 15.

- استخدام الحلول الدبلوماسية إلى جانب الضغط العسكري [1].

ومن الناحية الدبلوماسية، تكشف هذه النصوص عن وجود نوع من الاعتراف المتبادل بين الطرفين، إذ لم يكن من المعتاد أن تُخاطب القوى الصغيرة بلهجة المساواة السياسية التي ظهرت أحياناً في الرسائل الحيثية تجاه (Ahhiyawa) [2]، ولذلك يرى بعض الباحثين أن هذه النصوص تمثل دليلاً مبكراً على نشوء علاقات دولية قائمة على التوازن النسبي والاعتراف بالنفوذ المتبادل، ومن مضمون الرسالة:

"أما فيما يتعلق بويلوسا، فقد كنا مختلفين بشأنها، لكننا توصلنا الآن إلى اتفاق"[3].

اذ كشفت النصوص الحيثية والأدلة التاريخية المتعلقة بالعالم الميسيني عن أن العلاقات بين الطرفين لم تكن قائمة على الصراع العسكري أو المصالح الاقتصادية فحسب، بل تضمنت مظاهر واضحة من النشاط الدبلوماسي المبكر[4]، وقد تجلت هذه العلاقات في تبادل الرسل والاعتراف المتبادل بالنفوذ السياسي وإدارة النزاعات عبر التفاوض، فضلاً عن ظهور أشكال من التحالفات المؤقتة والوساطة السياسية[5]، الأمر الذي يعكس تطوراً ملحوظاً في طبيعة العلاقات الدولية خلال العصر البرونزي المتأخر، حيث كانت البعثات الدبلوماسية مصحوبة دائماً بتبادل

---

(1) Trevor Bryce, "Relations Between Hatti and Ahhiyawa in the Last Decades of the Bronze Age," in Texts, Tablets and Scribes: Studies in Honor of Alan Gardiner, Oxford University Press, 2007, p74.

(2) Trevor Bryce, "Relations Between Hatti and Ahhiyawa in the Last Decades of the Bronze Age, p74.

(3) Jorrit Kelder, Ahhiyawa and the World of the Late Bronze Age Aegean, p70.

.

(4) غادة كحكمان، أهياوا: نصوص، دلائل، العلاقات الحثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: نضال عباس، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2021م، ص 63.

(5) Jorrit Kelder, "Ahhiyawa and the World of the Late Bronze Age Aegean", p70.

الهدايا الفاخرة (الذهب، المنسوجات، الأسلحة الاحتفالية) لتعزيز الروابط الشخصية بين الملوك[1]، كما تشير النصوص إلى إرسال متخصصين: فعلى سبيل المثال، طلب بعض الملوك الحيثيين إرسال أطباء أو نحاتين أو حتى خبراء في الطقوس من "أهياوا"، كذلك كانت هناك بعض الوسائل التي عبرت عن مفهوم الدبلوماسية بين الميسينيين والحيثيين هي:

أولاً: تبادل الرسل

كان تبادل الرسل من أبرز المظاهر الدبلوماسية التي ظهرت في العلاقات بين الحيثيين والعالم الميسيني، إذ تشير النصوص الحيثية إلى وجود اتصالات رسمية بين البلاط الحيثي والقوى المرتبطة بـ (Ahhiyawa)، ولم يكن الرسل مجرد ناقلين للرسائل، بل كانوا يمثلون السلطة السياسية التي أوفدتهم، ويحملون مطالب أو مقترحات أو رسائل تهدف إلى معالجة القضايا المشتركة بين الطرفين[2].

وتكشف (رسالة تواقالاوا) عن طبيعة ذلك التواصل، إذ يظهر فيها أسلوب سياسي قائم على المخاطبة الرسمية ومحاولة احتواء التوترات عبر الحوار، مما يدل على إدراك الطرفين لأهمية القنوات الدبلوماسية في إدارة العلاقات،"**فلنعقد السلام بيننا، ففي السابق كانت بيننا عداوة، أما الآن فلنعد أصدقاء من جديد**"[3]، ويظهر ذلك النص بوضوح اعتماد الحوار السياسي والتسوية الدبلوماسية لمعالجة النزاعات بين الطرفين، بدلاً من الاستمرار في المواجهة

(1) Trevor Bryce, “Relations Between Hatti and Ahhiyawa in the Last Decades of the Bronze Age, p74.

(2) Itamar Singer, “The Ahhiyawa Question Reconsidered,” in Hittite Studies in Honor of Harry Hoffner, p42.

(3) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p131.

العسكرية المباشرة كما أن استخدام الرسائل الرسمية يعكس وجود نوع من الأعراف السياسية التي نظمت عملية الاتصال بين القوى الكبرى في تلك المرحلة[1].

ثانياً: الاعتراف المتبادل

أظهرت النصوص الحيثية أن الدولة الحيثية كانت تنظر إلى (Ahhiyawa) بوصفها قوة سياسية ذات تأثير إقليمي، وليس مجرد جماعات بحرية أو كيانات هامشية، ويتضح ذلك من خلال الأسلوب الذي استخدمه الملوك الحيثيون في مخاطبة حكام (Ahhiyawa) [2]، حيث تشير بعض النصوص إلى تعامل يقترب من مبدأ المساواة السياسية أو الاعتراف بالمكانة الدولية، وكان ذلك الاعتراف مهماً في سياق النظام السياسي للعصر البرونزي المتأخر، لأن مفهوم (الملك العظيم) كان يُستخدم عادة للقوى الكبرى فقط مثل **مصر وآشور وبابل والحيثيين**[3]، لذلك فإن إدراج (Ahhiyawa) ضمن ذلك السياق يعكس إدراكاً حثياً لثقل العالم الميسيني ونفوذه في بحر إيجة وغرب الأناضول[4].

ثالثاً: إدارة النزاعات في تقارب العلاقات الدبلوماسي:

لم تكن العلاقات بين الميسينيين والحيثيين مستقرة بصورة كاملة، بل شهدت حالات من التوتر والصراع خاصة في المناطق الواقعة بغرب الأناضول، مثل ويلوسا وميلاواتا، إلا أن

(1) قحطان رشيد التميمي، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2014م، ص 218.

(2) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p131.

(3) غادة كحكمان، أهياوا: نصوص، دلائل، العلاقات الحثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: نضال عباس، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2021م، ص 63.

(4) غادة كحكمان ، المصدر نفسه، ص 27.

النصوص الحيثية تكشف أن إدارة هذه النزاعات لم تعتمد دائماً على الحرب المباشرة، بل تضمنت محاولات للتفاوض والتسوية السياسية[1].

وتظهر (رسالة تواقالاوا) مثالاً واضحاً على ذلك، إذ حاول الملك الحيثي معالجة بعض المشكلات السياسية عبر الحوار بدلاً من التصعيد العسكري، ويشير ذلك إلى وجود فهم مبكر لأهمية التوازن السياسي وضرورة تجنب الحروب المكلفة[2]، خاصة عندما تكون الأطراف المتنازعة ذات نفوذ واسع، اذ ذكرت تلك الرسائل مناطق النزاع والبؤر التوتر الدبلوماسي على شكل قضايا أهمها:

قضية (ميلواندا Millawanda 1295–1272 ق.م): كانت هذه المدينة بمثابة القاعدة الأمامية للميسينيين على ساحل الأناضول، استخدمها الميسينيون لدعم الحركات المتمردة ضد الحكم الحيثي في غرب الانضول، كانت ميلواندا تمثل (رأس الجسر – Beachhead) للميسينيين في آسيا الصغرى من خلال هذه المدينة[3]، تمكن الميسينيون من:

تمديد نفوذهم التجاري والسياسي إلى داخل عمق الأناضول[4].

– توفير ملاذ آمن ومقر لإيواء المتمردين والأمراء المحليين الخارجين عن طاعة العرش الحيثي في العاصمة "خاتوشا"، حيث تسلسلت الأحداث التاريخية وقنوات الصراع اذ مرت قضية

(1) حسين عبد الرضا علي، العلاقات السياسية بين الحيثيين والميسينيين في العصر البرونزي المتأخر، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع74، 2018م، ص 106.

(2) Harry A. Hoffner Jr., “The Milawata Letter Augmented and Reinterpreted,” Anatolian Studies, Vol. 35, p135.

(3) Paul Garelli, Le Proche-Orient asiatique: Les empires mésopotamiens, Israël, Paris: Presses Universitaires de France, 1997, p218.

(4) Harry A. Hoffner Jr, The Milawata Letter Augmented and Reinterpreted, p135.

ميلواندا بمحطات رئيسية من التوتر المدعوم بالوثائق المسمارية من نصوص ورسائل وسجلات من تاريخ **الحيثيين والبابليين والآشوريين:**

أ- مرحلة المواجهة العسكرية الأولى (عهد مرسيلي الثاني حوالي 1315 ق.م)

في بداية هذه المرحلة، كانت ميلواندا تابعة للحيثيين بنوع من الوصاية[1]، لكنها تمردت وانحازت علناً لملك "أهياوا"، يُسجل الملك الحيثي (مرسيلي الثاني – Muršili II 1321– 1292 ق.م) في حولياته العسكرية كيف أرسل جنرالاته لتأديب المدينة:حيث أظهرت بعض النصوص من حوليات مرسيلي الثاني:

"لقد تحرك "أولها-زازيتي" و"غولا" (قادة الجيش الحيثي) وهاجما مدينة ميلواندا، لقد دمروا المدينة وأحرقوها، وأخذوا الأسرى والغنائم وعادوا بها إلى خاتوشا"[2]، على الرغم من ذلك التدمير، إلا أن الوجود الميسيني سرعان ما عاد وتجدد في المدينة، وأُعيد بناؤها وتحصينها بأسوار ضخمة على الطراز الميسيني (Cyclopean masonry) خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد[3].

ب- أزمة الأمير المتمرد (بياما-رادو و رسالة تاغالاماوا 1250–1220 ق.م) حيث بلغت القضية ذروتها الدبلوماسية في عهد الملك الحيثي (حاتوشيلي الثالث –Hattusili III 1267–1237 ق.م) (أو ربما ابنه تودخاليا الرابع 1237–1200 ق.م) [4]، حيث ظهر أمير محلي متمرد يُدعى (بياما-رادو –Piyamaradu)، اذ قام بشن هجمات على الأراضي الحيثية

(1) Harry A. Hoffner Jr, p135.

(2) Gary Beckman, Trevor Bryce, p131.

(3) Martin Wight, Systems of States, Leicester University Press, Leicester, 1977, p 69.

(4) Martin Wight, Systems of States, p 71.

مستخدماً (ميلواندا) كقاعدة خلفية محمية من قِبل حاكم المدينة الميسيني الذي يُدعى (أتمبا _ Atpa 1250–1220 ق.م) والذي كان صهراً لبياما–رادو [1].

حيث عُدت هذه الرسالة من أرقى الوثائق الدبلوماسية في العالم القديم، وتكشف كيف حاول الحيثيون حل أزمة ميلواندا بالطرق السلمية تجنباً لحرب شاملة مع الميسينيين:

(مخاطبة ملك أهياوا بشأن دخول الجيش الحيثي لميلواندا):

"**عندما دخلتُ مدينة ميلواندا، لم أرتكب أي عمل عدائي ضد أراضيك أو رعاياك، لقد قلتُ لحاكمك "أتمبا": "إن بياما–رادو يوجه لي إهانات مستمرة، انهض وسلّمه لي، لكن أتمبا ركب سفينته وفرّ مع بياما–رادو عبر البحر**"[2]، ثم ينتقل الملك الحيثي لمخاطبة ملك أهياوا بلقب الند للند (أخي)، مطالباً إياه بوضع حد لتصرفات ذلك المتمرد من خلال مستقره في ميلواندا: "**الآن يا أخي، بما أنك أقررت بأنك لا تعلم بهذه الأعمال العدائية، وبما أن بياما–رادو يفر دائماً إلى أراضيك... فإما أن تأمره بالعودة ليواجه حكمي، أو أن تطرده خارج حدودك لئلا يتسبب في وقيعة بيننا، إن ميلواندا هي أرضك، ولكن لا تسمح لشخص واحد أن يفسد الصداقة بين الملك العظيم (الحيثي) وأخيه الملك العظيم (الميسيني)**" [3].

قضية (بِياما–رادو Piyamaradu 1250–1220 ق.م): هو أمير محلي متمرد ضد الحيثيين، حظي بدعم وحماية عسكرية من ملك أهياوا، تعد تلك المراسلات الدبلوماسية الحيثية بشأن ذلك الشخص نموذجاً رائعاً لـ(ضبط النفس الدبلوماسي)، حيث طلب الملك الحيثي من

(1) Ahmet Ünal, Hititler Devrinde Anadolu III, İstanbul: Arkeoloji ve Sanat Yayınları, 2005, p158.

(2) Harry A. Hoffner Jr., The Milawata Letter Augmented and Reinterpreted, Anatolian Studies, Vol. 35, p135.

(3) Harry A. Hoffner Jr., The Milawata Letter Augmented and Reinterpreted," Anatolian Studies, Vol. 35, p135.

ملك أهياوا تسليمه أو طرده تجنباً لاندلاع حرب شاملة بين الإمبراطوريتين[1]، هنا قد أرسل الملك الحيثي رسالته الشهيرة "رسالة تاغالاماوا" إلى ملك أهياوا، النص يعكس إحباطاً وثقلاً دبلوماسياً كبيراً، حيث يظهر كيف كان (بياما–رادو) يتلاعب بالملكين: **"لقد أرسل لي بِياما–رادو قائلاً: "خذني كعبد لك ، وأرسل لي رسولاً ليقودني إلى بلاطك الملكي، ولكن عندما أرسلتُ له قريبي "تاغالاماوا" ليرافقه كبادرة حسن نية، رفض بياما–رادو القدوم، بل وقام بإهانته وشن غارات جديدة على أراضينا!"** [2]، ثم يتابع الملك الحيثي معاتباً ملك أهياوا على إيواء ذلك المجرم، مستخدماً نبرة تجمع بين التهديد المبطن والرغبة في الحفاظ على السلام: **"الآن يا أخي، إن بِياما–رادو يستخدم أرضك وموانئك لضرب أراضيّ، عندما أدخل أنا في نزاع عسكري معه، يهرب إلى رجالك ويقولون لي: "لا يمكنك لمسه، إنه تحت حمايتنا". هل ذلك يرضيك يا أخي؟ إن ذلك الرجل يفسد الصداقة بيننا. إما أن تأخذه وتضعه في سفينة وترسله إليّ، أو تطرده إلى مكان بعيد جداً خارج حدود عالمك"**[3]، لم تقتصر تصرفات بياما–رادو على الهجمات العسكرية، بل شملت إهانات رمزية ودينية للدولة الحيثية. تشير النصوص إلى أنه هاجم جزيرة لازبا (لوفيا_ لسبوس)، التي كانت تضم مركزاً دينياً وثقافياً مهماً للحيثيين، واختطف المتخصصين في الطقوس الدينية، لقد أخذ بِياما–رادو أسرى من جزيرة لازبا، من بينهم صناع الأقمشة المقدسة والكهنة التابعين **(لإله الطقس تارخونت الحيثي)**، ونقلهم قسراً إلى مناطق نفوذ

(1) سبيروس ياكوفيديس، العالم الميسيني وعلاقاته بالأناضول، تعريب: ناظم عبد الواحد، بيروت، دار الحوار الثقافي، 2017م، ص 148.

(2) تاهسين أوزغوتش، العلاقات الحيثية–الإيجية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: قتيبة عبد الله، دمشق، دار الحوار، 2016م، ص 167.

(3) Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011, p127.

أهياوا"، ذلك العمل لم يكن مجرد سرقة، بل كان ضربة للشرعية الدينية والسياسية للإمبراطورية الحيثية أمام حلفائها في الغرب[1].

مسألة (ويلوسا Wilusa – طروادة 1280–1190 ق.م) والتي تُعرف في ملاحم تاريخ اليونان اليونان بمدينة طروادة (Troy–Ilion)، شكلت بؤرة صراع دبلوماسي وعسكري حاد بين الإمبراطورية الحيثية والعالم الميسيني (أهياوا) للسيطرة على شمال غرب الأناضول والممرات البحرية الحيوية خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد[2]، كانت ويلوسا مملكة تابعة للحيثيين بموجب معاهدات رسمية، لكنها تعرضت لضغوط مستمرة وهجمات مدعومة من الميسينيين لزعزعة ذلك التحالف، حيث يظهر ذلك الصراع بوضوح في (معاهدة أليكساندو– Alaksandu Treaty 1280 ق.م) التي أبرمها الملك الحيثي مواتالي الثاني حوالي عام 1280 قبل الميلاد مع حاكم ويلوسا أليكساندو (وهو اسم يطابق تاريخياً ولغوياً الأمير الطروادي ألكسندر باريس في ملحمة هوميروس)، حيث جاء في النص الحيثي للمعاهدة: "**عندما جعلتُ أنا، الملك العظيم ويلوسا أرضاً تابعة لي قمتُ بتأمين حدودك وأمرتك بأن تكون صديقاً لأصدقائي وعدواً لأعدائي، وإذا ما تعرضت أرضك لهجوم من قوة أجنبية، فإن جيش خاتوشا سيزحف لنجدتك**"[3]، ومع تزايد التدخل الميسيني، تفاقمت الأزمة السياسية لتتحول إلى مواجهات عسكرية مباشرة بالوكالة، وهو ما وثقته لاحقاً "رسالة تاغالاماوا" (Tawagalawaletter) التي أرسلها الملك الحيثي (حاتوشيلي الثالث حوالي عام 1250 ق.م) إلى ملك أهياوا (الميسينيين)، معاتباً

(1) غاري بيكمان، تريفور برايس، إريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، ص 131.

(2) Nikolaos Papadimitriou, Mycenaean Civilization and the Hittites, Athens University Press, 2001, p121.

(3) Spyros Iakovidis,Late Helladic Citadels on Mainland Greece, Leiden: E. J. Brill, 1983,p81.

ومذكراً إياه بالاتفاق الدبلوماسي الذي أنهى النزاع المسلح بينهما حول تلك المنطقة، حيث ورد في نص الرسالة الحيثية: "**الآن وفيما يتعلق بمسألة ويلوسا التي كانت سبباً في الخصومة والقتال بيننا، لقد توصلنا إلى اتفاق وتصالحنا، ولم نعد أنا وأنت في حالة حرب بسببها**"[1]، تُثبت هذه النصوص التاريخية المسمارية الممتدة بين عامي 1280 –1240 ق.م، أن حرب طروادة الشهيرة لم تكن مجرد أسطورة شعرية، بل كانت في جوهرها أزمة جيوسياسية حقيقية وثقتها السجلات الملكية الحيثية كنزاع دبلوماسي طويل بين قوتين عظميين انتهى بتدمير المدينة قبيل انهيار العصر البرونزي المتأخر عام 1200 ق.م[2].

رابعاً: التحالفات المؤقتة

شهدت الخريطة الجيوسياسية لشرق البحر الأبيض المتوسط في العصر البرونزي المتأخر تفاعلات دبلوماسية معقدة نتج عنها ما يمكن وصفه بالتحالفات المؤقتة والتفاهمات الظرفية المشروطة حيث لم تكن العلاقة بين خاتوشا وميسيني قائمة على حلف استراتيجي دائم بل كانت دبلوماسية برغماتية تفرضها المصالح المشتركة وتتغير بتغير موازين القوى في واجهة الأناضول الغربية وقد تمثلت أولى ملامح هذه التحالفات المؤقتة في التنسيق المشترك لقمع تمرد الأمراء المحليين الذين كانوا يهددون خطوط التجارة البرية والبحرية للطرفين معاً وهو ما وثقته رسالة تاغالاماوا سنة 2250 ق.م[3]، حين أشار الملك الحيثي إلى اعتماد بلاده على تنسيق

(1) Nikolaos Papadimitriou, Mycenaean Civilization and the Hittites, Athens University Press, 2001, p121.

(2) Nikolaos Papadimitriou, Mycenaean Civilization and the Hittites, 123.

(3) كمال بالكان، النصوص الحيثية والعلاقات الدولية في الأناضول الغربية، تعريب: سعدي عبد الرزاق، بيروت، دار الرافدين، 2019م، ص 226.

أمني سابق مع ملك أهياوا لتسوية النزاعات الميدانية واحتواء خطر الطرف الثالث حيث خاطب الملك الحيثي نظيره الميسيني بالنص قائلاً "**الآن يا أخي بما أنك أقررت بأنك لا تعلم بهذه الأعمال العدائية وبما أن بياما-رادو يفر دائماً إلى أراضيك فإما أن تأمره بالعودة ليواجه حكمي أو أن تطرده خارج حدودك لئلا يتسبب في وقيعة بيننا**"[1]، كما تجسدت هذه التفاهمات في معاهدات السلام المؤقتة التي كانت تُبرم لتجنب الحروب الشاملة عند وصول الصراع بالوكالة إلى ذروته في مناطق التماس الساحلية مثل ويلواندا وويلوسا ويظهر ذلك جلياً في السجلات الحيثية التي وثقت تسوية النزاع حول طروادة من خلال رسالة تاغالاماوا التي تضمنت نصاً ملكياً يعلن صراحة التوصل إلى اتفاق وتصالح أنهى حالة الحرب والخصومة وجعل الطرفين في حلف مؤقت يضمن حرية الملاحة البحرية للميسينيين مقابل اعترافهم بالسيادة البرية للحيثيين حيث ورد في النص الحيثي الصريح "**الآن وفيما يتعلق بمسألة ويلوسا التي كانت سبباً في الخصومة والقتال بيننا لقد توصلنا إلى اتفاق وتصالحنا ولم نعد أنا وأنت في حالة حرب بسببها**"[2]، ولم تقتصر هذه التحالفات الظرفية على الجوانب العسكرية بل امتدت لتشمل التضامن الدبلوماسي والاقتصادي في أوقات الأزمات الكبرى وتجلى ذلك التحول في معاهدة (شاوشغاوما سنة 1220 ق.م)، عندما حاول الحيثيون فرض تكتل اقتصادي يضم الميسينيين لمنع سفن أهياوا من نقل البضائع إلى الإمبراطورية الآشورية الصاعدة وجاء في النص المسماري الملزم لتلك المعاهدة "**ولا تسمح لأي سفينة تابعة لأهياوا بأن ترسو في موانئك ولا تترك بضائعهم تمر إلى آشور**"[3]، مما يعكس كيف كانت التحالفات تتبدل وتتخذ أشكالاً

(1) Spyridon Marinatos, The Mycenaean World and the Hittite Kingdom, trans. Philip Sherrard, Athens: Ekdotike Athenon, 1968, p214.

(2) Spyridon Marinatos, The Mycenaean World and the Hittite Kingdom,1968, p 188.

(3) Nikolaos Papadimitriou, Mycenaean Civilization and the Hittites, p121.

اضطرارية حتى انهار ذلك النظام الدبلوماسي بالكامل بعد سنة 1200 ق.م، إثر تدمير العواصم المركزية لتتحول العلاقة في المدة المتبقية حتى 800 ق.م، إلى تفاهمات تجارية محلية غير رسمية أدارها التجار والمستوطنون عبر موانئ الشرق الأدنى دون الحاجة إلى معاهدات ملكية كبرى[1].

ومن هنا يمكن القول إن العلاقات الميسينية–الحيثية مثلت مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ العلاقات الدولية القديمة، إذ عكست تحوّلاً تدريجياً من الصراع العسكري البحت إلى نمط من الإدارة السياسية القائمة على الاتصال والتفاوض والاعتراف بالنفوذ المتبادل، وقد أسهم ذلك التحول في تكوين ملامح أولية للدبلوماسية في شرق البحر المتوسط، وهي الملامح التي ستتطور لاحقاً بصورة أكثر وضوحاً في العالم اليوناني خلال العصور التاريخية اللاحقة.

تأسيساً على ما تقدم، يتبين أن علاقات العالم الميسيني الدبلوماسية مع القوى العظمى في الشرق الأدنى القديم لم تسير على وتيرة واحدة، بل شكلت نموذجاً متطوراً لسياسة التوازنات الدولية في العصر البرونزي المتأخر؛ فبينما اتسمت العلاقات الميسينية المصرية بطابع دبلوماسي ناعم وقائم على التبادل التجاري الرفيع والهدايا الملكية الفاخرة لتعزيز الروابط بين الفراعنة وملوك بحر إيجة دون تداخل جيو–سياسي مباشر، كانت العلاقات الميسينية الحيثية على النقيض من ذلك تماماً، إذ حركتها الجغرافيا السياسية الساخنة على واجهة الأناضول الغربية، فتأرجحت برغماتياً بين الندية والاعتراف المتبادل بالأخوة الملكية تارة، وبين الصدامات العسكرية وحروب الوكالة والتحالفات المؤقتة تارة أخرى كما توضح قضيتا **ميلواندا وويلوسا**، ليتكامل ذلكن المحوران في رسم ملامح شبكة دبلوماسية معقدة وشديدة النضج، انتهت فصولها

(1) كمال بالكان، النصوص الحيثية والعلاقات الدولية في الأناضول الغربية، ص 226.

الرسمية بانهيار عالم القصور حولي عام 1200 ق.م، مفسحة المجال لعصر حديدي جديد أدارت فيه القنوات التجارية الشعبية حركة التاريخ والمثاقفة عبر المتوسط حتى سنة 800 ق.م.

المبحث الثاني

أولا: الدبلوماسية في العصر المظلم اليوناني (غياب المركزية وبروز الروابط القبلية)

كان العصر المظلم اليوناني(1100 – 800 ق.م)، مرحلة انتقالية معقدة في تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، إذ مثّل نقطة تحول كبرى بين انهيار النظام الميسيني المركزي وبروز الملامح الأولى للمجتمع اليوناني الذي سيؤسس لاحقاً لظهور(دولة المدينة –Polis)، وقد ارتبطت هذه المرحلة الممتدة تقريباً بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد، مجموعة من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أعادت تشكيل طبيعة العلاقات داخل العالم اليوناني، لاسيما بعد انهيار القصور الميسينية التي كانت تمثل مراكز السلطة والإدارة والتنظيم الاقتصادي والدبلوماسي[1].

في فترة انهيار القصور، حيث اختفت البنية السياسية المركزية التي كانت تدير العلاقات الخارجية والتبادل التجاري والاتصالات بين الممالك، كما تراجعت مظاهر التنظيم الإداري المرتبط بالكتابة الخطية **(Linear B)** [2]، الأمر الذي ادى الى ضعف التوثيق الرسمي وانقطاع الكثير من أشكال الدبلوماسية التقليدية التي عُرفت في العصر الميسيني، وقد انعكس ذلك بصورة مباشرة على طبيعة العلاقات السياسية، إذ لم تعد السلطة قائمة على مؤسسات مركزية ثابتة، بل انتقلت إلى زعامات محلية وقبلية أخذت تتقاسم النفوذ ضمن بيئة يغلب عليها الطابع العسكري والعشائري[3].

---

(1) Anthony M. Snodgrass, The Dark Age of Greece: An Archaeological Survey of the Eleventh to the Eighth Centuries BC, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1971, p12.

(2) نظام كتابة قديم استخدم في الحضارة الميسينية قبل الميلاد، وهو عبارة عن كتابة مقطعية كانت تستعمل لتسجيل الأمور الإدارية والاقتصادية داخل القصور الميسينية، يحيى محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص 22.

(3) Anthony M. Snodgrass, The Dark Age of Greece, p12.

على الرغم من أن بعض الدراسات وصفت هذه المرحلة بأنها عصر انقطاع حضاري أو عزلة سياسية، إلا أن الواقع التاريخي يشير إلى استمرار أشكال متعددة من التواصل والعلاقات بين الجماعات اليونانية، غير ان هذه العلاقات اتخذت أنماطاً جديدة اختلفت عن الدبلوماسية الرسمية السابقة، حيث برزت الروابط القبلية والعائلية بوصفها الإطار الأساسي لتنظيم العلاقات وأصبحت المصاهرة والضيافة والتحالفات المؤقتة والعهود الدينية وسائل بديلة لإدارة الاتصال السياسي وتسوية النزاعات وحماية المصالح المشتركة [1].

كما لعبت الأعراف الاجتماعية والمعتقدات الدينية دوراً مهماً في حفظ قدر من الاستقرار داخل المجتمع اليوناني المتفكك، إذ تحولت المعابد والمناسبات الدينية إلى فضاءات للتواصل بين الزعماء والجماعات، في حين أسهمت **(قيم الضيافة –Xenia)** [2]، في توفير نوع من الحماية السياسية والاجتماعية للمبعوثين والمسافرين، الأمر الذي منح العلاقات بين القبائل بعداً شبه دبلوماسي، وإن كان يفتقر إلى التنظيم المؤسسي المعروف في العصور اللاحقة [3].

اذ تبرز هنا أهمية دراسة الدبلوماسية في العصر المظلم اليوناني، ليس بوصفها دبلوماسية رسمية قائمة على المعاهدات والسفارات الدائمة، وإنما باعتبارها مرحلة انتقالية شهدت إعادة تشكل أدوات الاتصال السياسي والاجتماعي في ظل غياب السلطة المركزية، فهذه المرحلة تمثل الأساس الذي تطورت منه لاحقاً الدبلوماسية اليونانية الكلاسيكية، إذ إن كثيراً من الأعراف السياسية والدينية والاجتماعية التي ظهرت خلالها ستتحول مع الزمن إلى مؤسسات

---

(1) عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1999م، ص112.

(2) نظام اجتماعي وأخلاقي يقوم على احترام الضيف وحمايته وتقديم الضيافة له، وكان يُعد من القيم المقدسة عند اليونانيين، ويرتبط برعاية الإله زيوس بوصفه حامي الغرباء والضيوف، غابرييل هيرمان، الصداقة الطقسية والمدينة اليونانية، تعريب: احمد عبوده احمد، مطبعة جامعة كامبردج، كامبردج، 1987م، ص10.

(3) عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، ص 113.

أكثر تنظيماً داخل المجتمع اليوناني، ابرز ما خلفه انهيار القصور وغياب الكتابات كان مجمل من الأسباب:

اولاً: انهيار النظام الميسيني وأثره في تفكك البنية الدبلوماسية:

شهد العالم اليوناني خلال أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد تحولات سياسية عميقة ادت إلى انهيار النظام الميسيني الذي كان يمثل الإطار المركزي المنظم للحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية في بلاد اليونان، وقد ارتبط ذلك الانهيار بسقوط القصور الميسينية الكبرى مثل **(ميسيني وبيلوس وتيرنز)**، وهي القصور التي لم تكن مجرد مراكز سكنية للملوك، بل مثلت مؤسسات سياسية وإدارية متكاملة كانت تدير شؤون الحكم والعلاقات الخارجية والتبادل التجاري بين الممالك والمناطق المجاورة [1].

وقد أدى انهيار هذه القصور إلى تفكك السلطة المركزية التي كانت تتحكم بإدارة المجتمع وتنظيم موارده، الأمر الذي أدى بصورة مباشرة على طبيعة العلاقات السياسية داخل العالم اليوناني، فبعد أن كانت السلطة قائمة على إدارة مركزية مرتبطة بالقصر والملك والجهاز الإداري، أصبحت الجماعات المحلية والقبلية هي الوحدة الأساسية في التنظيم السياسي، مما ادى إلى ظهور حالة من التشتت والضعف السياسي وغياب المرجعية الموحدة التي كانت تنظم العلاقات بين المناطق المختلفة [2].

كما أسهم اختفاء نظام الكتابة الخطية **(Linear B)** في تعميق مظاهر التفكك الإداري، اذ فقدت المجتمعات اليونانية وسائل التوثيق الرسمي التي كانت تُستخدم في تسجيل المعاهدات

(1) Oliver Dickinson, The Aegean from Bronze Age to Iron Age: Continuity and Change Between the Twelfth and Eighth Centuries BC, Routledge, London & New York, 2006, p 35.

(2) Anthony M. Snodgrass, The Dark Age of Greece, p19.

والمعاملات الاقتصادية وتنظيم شؤون الدولة، ونتيجة لذلك تراجعت مظاهر الدبلوماسية الرسمية المرتبطة بالمراسلات والاتفاقيات المنظمة لتحل محلها أنماط أكثر بساطة تعتمد على العلاقات الشخصية والروابط القبلية والتفاهمات الشفوية [1].

ومن هنا يمكن القول إن انهيار النظام الميسيني لم يؤدي إلى اختفاء الدبلوماسية بشكل تام، وانما أسهم في تحويلها من دبلوماسية مركزية مرتبطة بالمؤسسات والقصور إلى دبلوماسية محلية ذات طابع قبلي وشخصي، متسمة بالمرونة وعدم الاستقرار، لكنها كونت الأساس الأولي لتطور العلاقات السياسية في اليونان خلال المراحل التاريخية.

ثانياً: بروز الروابط القبلية كأساس للعلاقات السياسية:

أنتج انهيار النظام الميسيني وغياب السلطة المركزية إلى ظهور أنماط جديدة من التنظيم السياسي والاجتماعي داخل العالم اليوناني، إذ لم تعد الدولة أو القصر يمثلان المرجعية العليا في إدارة شؤون المجتمع، بل برزت القبيلة بوصفها الوحدة الأساسية التي استند إليها الأفراد في تنظيم حياتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وقد شكلت هذه التحولات نقطة مفصلية في تطور العلاقات بين الجماعات اليونانية، لأن الروابط القبلية أصبحت الإطار الذي تدار من خلاله التحالفات والخصومات ووسائل الاتصال المختلفة [2].

اذ اعتمد النظام القبلي في العصر المظلم على مجموعة من الروابط القائمة على النسب والقرابة والانتماء العائلي، حيث تركزت السلطة بيد زعماء محليين عُرفوا في بعض النصوص اليونانية باسم **(Basileus)**، وهم قادة امتلكوا النفوذ العسكري والاجتماعي داخل جماعاتهم،

(1) Oliver Dickinson, The Aegean from Bronze Age to Iron Age, p 37.

(2) Antonaccio, Carla M.An Archaeology of Ancestors: Tomb Cult and Hero Cult in Early Greece, Rowman & Littlefield Publishers, 1995, p 58.

ولم تكن سلطة هؤلاء القادة قائمة على مؤسسات إدارية ثابتة، وإنما استندت إلى المكانة الشخصية والقوة العسكرية والقدرة على حماية الجماعة وضمان تماسكها الداخلي[1].

كذلك من أبرز المظاهر التي اكتسبت بعداً دبلوماسياً خلال هذه المرحلة نظام الضيافة المعروف بـ**(Xenia)**، والذي مثل أحد أهم الأسس الاجتماعية التي نظمت العلاقات بين الغرباء والزعماء والجماعات المختلفة، فقد لم تعد الضيافة مجرد قيمة أخلاقية أو عرف اجتماعي، بل أصبحت وسيلة لحماية المسافرين والمبعوثين وتسهيل الاتصال بين القبائل، الأمر الذي منحها وظيفة سياسية واضحة داخل المجتمع اليوناني [2].

حيث كشفت لنا الملحمتان الهوميريتان، (الاوديسية والالياذة)، عن أهمية هذه الروابط في إدارة العلاقات بين الزعماء، إذ تظهر النصوص الهوميرية كيف كانت الهدايا والولائم واستقبال الضيوف تستخدم لتأكيد الاحترام المتبادل وبناء التحالفات وتجنب النزاعات، "**الغريب والفقير يأتيان من عند زيوس، وحتى الهدية الصغيرة تكون موضع ترحيب**"[3]، كما تشير تلك النصوص إلى أن العلاقات الشخصية بين القادة كانت تؤدي أحياناً دوراً يفوق دور القوة العسكرية نفسها، لأن الحفاظ على شرف الضيافة والعهود القبلية كان يُعد جزءاً من القيم المقدسة التي يصعب خرقها دون عواقب اجتماعية ودينية[4].

---

(1) Antonaccio, Carla M.An Archaeology of Ancestors: Tomb Cult and Hero Cult in Early Greece, Rowman & Littlefield Publishers, 1995, p 41.

(2) Gabriel Herman, Ritualised Friendship and the Greek City, Cambridge University Press, Cambridge, 1987, p58.

(3) Homer, The Odyssey, Book VIII, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996, p 105.

(4) Walter Donlan,"The Social Groups of Dark Age Greece,"Classical Philology, Vol. 80, No. 4, 1985, pp. 293–294.

من خلال ما تقدم يمكن ملاحظة أن الدبلوماسية في العصر المظلم لم تعتمد على مؤسسات رسمية أو معاهدات مكتوبة، بل قامت على شبكة معقدة من العلاقات الشخصية والقبلية والدينية، وهو ما منحها طابعاً مرناً يتناسب مع طبيعة المجتمع اليوناني في تلك المرحلة. وعلى الرغم من بساطة هذه الوسائل مقارنة بالدبلوماسية الكلاسيكية اللاحقة، فإنها أسهمت في حفظ قدر من التوازن السياسي، ومهّدت تدريجياً لظهور أنماط أكثر تنظيماً من العلاقات بي الجماعات اليونانية متمثلة بـ:

1- القبيلة بوصفها بديلاً عن السلطة المركزية:

في ظل غياب الدولة المركزية، برزت القبيلة بوصفها الإطار السياسي والاجتماعي الأكثر قدرة على حفظ التماسك الداخلي وتوفير الحماية للأفراد ولم تكن القبيلة مجرد رابطة تقوم على القرابة الدموية، بل كانت وحدة سياسية متكاملة امتلكت نوعاً من الاستقلال في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية، حيث أصبحت العلاقات بين الجماعات تقاد من خلال الزعماء المحليين وشبكات الولاء العائلي والعشائري آنذاك [1].

كما كونت القبيلة خلال العصر المظلم بديلاً عملياً عن المؤسسات الرسمية التي اختفت بانهيار النظام الميسيني، فقد تولت تنظيم شؤون الدفاع وتسوية النزاعات وتوزيع النفوذ داخل المجتمع، فضلاً عن دورها في إقامة التحالفات والاتفاقات مع الجماعات الأخرى[2]، وبذلك المعنى أصبحت القبيلة تمارس وظائف سياسية كانت في السابق من اختصاص السلطة المركزية، وإن كان ذلك ضمن إطار غير مؤسساتي يقوم على الأعراف والتقاليد والسلطة الشخصية.

(1) Walter Donlan,The Social Groups of Dark Age Greece, p 298.

(2) Robin Osborne,Greece in the Making: 1200–479 BC,2nd ed, Routledge, London & New York, 2009,p192.

وقد انعكس ذلك التحول بصورة مباشرة على طبيعة العلاقات السياسية في العالم اليوناني، إذ لم تعد العلاقات قائمة على إدارة مركزية موحدة، بل أصبحت تعتمد على التوازنات القبلية والتحالفات المؤقتة التي تتغير تبعاً للمصالح والظروف العسكرية والاقتصادية، ومن هنا اتسمت العلاقات بين الجماعات بدرجة كبيرة من المرونة وعدم الاستقرار، لأن السلطة نفسها لم تكن مستقرة أو قائمة على مؤسسات دائمة، حيث اشارت النصوص الهوميرية إلى أن الانتماء القبلي والعائلي كان يشكل الأساس الحقيقي للهوية السياسية خلال هذه المرحلة[1]، إذ يظهر الزعماء في ملحمتي (الاوديسية والالياذة)، بوصفهم قادة لجماعات ترتبط بهم بعلاقات الولاء الشخصي والقرابة لا بوصفهم حكاماً لدول مركزية ذات مؤسسات ثابتة، "**نحن نجثو عند قدميك أيها الملك القوي، أملاً في حسن الضيافة وهدايا الضيف التي يمنحها السادة للغرباء**"[2]، كما تكشف تلك النصوص عن طبيعة المجتمع الذي كانت تُحسم فيه العلاقات السياسية عبر النفوذ الشخصي والقوة العسكرية والهيبة الاجتماعية.

على الرغم من الطابع القبلي الذي ميز هذه المرحلة، فان القبيلة أسهمت في الحفاظ على قدر من الاستمرارية السياسية داخل المجتمع اليوناني، إذ وفرت إطاراً بديلاً مكن الجماعات من تنظيم علاقاتها الداخلية والخارجية في ظل غياب الدولة، ولذلك يمكن النظر إلى القبيلة بوصفها النواة الأولى التي تطورت عنها لاحقاً الهياكل السياسية الأكثر تنظيماً في اليونان، ولاسيما مع ظهور (دولة المدينة –Polis).

(1) Ian Morris, Archaeology as Cultural History: Words and Things in Iron Age Greece, Blackwell Publishers, Oxford, 2000, p149.

(2) Moses I. Finley, The World of Odysseus, 2nd ed., Penguin Books, London, 1979, p 82.

2- (الزعيم المحلي Basileus) ودوره السياسي

ارتبط بروز الروابط القبلية في العصر المظلم اليوناني بظهور شخصية الزعيم المحلي المعروف باسم **(Basileus)**، وهو مصطلح يشير إلى القائد الذي امتلك مكانة سياسية واجتماعية داخل الجماعة، لكنه لم يكن ملكاً مركزياً بالمعنى المؤسسي الذي انعرف في العصور اللاحقة، فقد كانت سلطته تقوم على النفوذ الشخصي والقدرة العسكرية والمكانة العائلية، أكثر مما تقوم على جهاز إداري منظم أو قانون مكتوب أو سلطة دولة ثابتة، وقد مثل الـ(Basileus) استجابة طبيعية لحالة الفراغ السياسي التي أعقبت انهيار القصور الميسينية[1]، إذ احتاجت الجماعات المحلية إلى شخصية قادرة على إدارة شؤونها اليومية وحمايتها من الأخطار الخارجية وتنظيم علاقاتها مع الجماعات الأخرى، ولذلك لم يكن دوره محصوراً في القيادة العسكرية، بل شمل أيضاً الفصل في النزاعات، وتمثيل الجماعة في المناسبات العامة، والإشراف على توزيع الغنائم والهدايا، وحفظ الأعراف التي تنظّم العلاقات الداخلية[2].

فقد كان دور الـ(Basileus) من الناحية الدبلوماسية مهماً في بناء التحالفات وتسوية الخلافات، إذ كانت العلاقات بين الجماعات تعتمد بدرجة كبيرة على الروابط الشخصية بين الزعماء، فالعهد أو الاتفاق لم يكن يستند غالباً إلى وثيقة مكتوبة وإنما إلى شرف الزعيم وسمعته وقدرته على إلزام جماعته بما يتفق عليه، وذلك يعني أن الدبلوماسية في هذه المرحلة كانت دبلوماسية شخصية أكثر من كونها دبلوماسية مؤسساتية [3].

(1) Pierre Carlier,La Royauté en Grece avant Alexandre,Collection de l Ecole Française de Rome,Editions de Boccard, Paris, 1984, p 49.

(2) A. Andrewes,"The Greek Tyrants, in The Cambridge Ancient History, Vol. III, Part 3, Cambridge University Press, Cambridge, 1982, p 360.

(3) Moses I. Finley, The World of Odysseus, 2nd ed., Penguin Books, London, 1979, p 87.

حيث اظهرت النصوص الهوميرية صورة واضحة لذلك النمط من السلطة، اذ يظهر الزعماء بوصفهم قادة محاربين وأصحاب مجالس وولائم، يجمعون بين الشجاعة العسكرية والحكمة الاجتماعية والقدرة على التأثير في الآخرين، "**لا يستطيع الرجل أن يقاتل وحده فالقوة تأتي حين يقف المحاربون إلى جانب قائدهم**"[1]، كما كشفت هذه النصوص أن مكانة الزعيم لم تكن مضمونة بصورة مطلقة، بل كانت بحاجة دائمة إلى التأكيد من خلال القوة والكرم والنسب والقدرة على حماية الجماعة، "**إن الملك الشبيه بالآلهة يحفظ العدالة ويحمي شعبه**"[2].

ان الزعيم المحلي لم يكن مجرد قائد قبلي، بل كان يمثل الجماعة أمام الآخرين، ويمارس دوراً سياسياً ودبلوماسياً في آن واحد. فهو الحاكم والمحارب والوسيط والمضيف، ومن خلاله كانت تُدار معظم صور الاتصال بين الجماعات اليونانية المتفرقة.

3- المصاهرة والتحالفات القبلية كأدوات دبلوماسية

قد اكتسبت المصاهرة في المجتمع اليوناني خلال هذه المرحلة بعداً سياسياً واضحاً، إذ لم تكن الزيجات بين الأسر والزعامات مجرد علاقات اجتماعية أو عائلية، بل كانت وسيلة لتقوية النفوذ وبناء التحالفات وضمان الولاء المتبادل، فالزواج من ابنة زعيم قبيلة أخرى كان يخلق نوعاً من الارتباط السياسي الذي يُحد من احتمالات النزاع ويؤسس لعلاقات تعاون قائمة على المصالح المشتركة والروابط الدم [3].

(1) Homer, The Odyssey, Book XIX, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996, p 412.

(2) Homer, The Odyssey, p 413.

(3) Gabriel Herman,Ritualised Friendship and the Greek City,Cambridge University Press, Cambridge, 1987, p 58.

حيث كشفت النصوص الهوميرية عن طبيعة هذه التحالفات، إذ تظهر العلاقات بين الزعماء قائمة على الولاء الشخصي والروابط العائلية والعهود المتبادلة ففي الالياذة، تتضح أهمية التحالفات بين القادة الإغريق خلال (الحرب الطروادية 1194 ق.م)، "**إننا مرتبطون بالأيمان والولاء، ولا ينبغي لرجل أن يخون ثقة رفاقه**"، حيث اعتمد استمرار التحالف على التوازن بين المصالح الشخصية والشرف القبلي والقيادة العسكرية، كما تكشف النصوص أن انهيار الثقة أو المساس بالمكانة الشخصية كان قادراً على تهديد وحدة التحالف نفسه، "**إن قوة الآخيين قامت على الشرف المشترك بين زعمائهم**"[1]، ومن الناحية الدبلوماسية، مثلت المصاهرة والتحالفات القبلية شكلاً مبكراً من أشكال إدارة العلاقات السياسية، لأنها وفرت وسيلة لضبط التنافس وتقليل النزاعات دون الحاجة إلى سلطة مركزية عليا، كما ساعدت على خلق شبكات من الاتصال والتفاهم بين الجماعات المتفرقة، الأمر الذي حافظ على قدر من التوازن داخل العالم اليوناني خلال العصر المظلم[2].

يمكن النظر إلى المصاهرة والتحالفات القبلية بوصفها أدوات دبلوماسية غير رسمية لعبت دوراً أساسياً في تنظيم العلاقات السياسية خلال هذه المرحلة، إذ عوّضت بدرجة كبيرة غياب المؤسسات المركزية والمعاهدات المكتوبة. كما مهدت هذه الوسائل لظهور مفاهيم أكثر تطوراً للتحالف السياسي في المراحل اللاحقة، ولاسيما مع نشوء دولة المدينة اليونانية وتطور العلاقات.

4- الضيافة (Xenia) بوصفها دبلوماسية اجتماعية:

(1) Homer, The Iliad, Book IX, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1998, p 265.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد، 1986، ص 578.

شكلت الضيافة المعروفة في المجتمع اليوناني القديم باسم (Xenia)، واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية التي اكتسبت بعداً سياسياً ودبلوماسياً خلال العصر المظلم اليوناني، ولاسيما في ظل غياب السلطة المركزية وضعف المؤسسات الرسمية القادرة على تنظيم العلاقات بين الجماعات المختلفة، لم تكن الضيافة مجرد سلوك أخلاقي قائم على الكرم أو حسن الاستقبال، بل مثلت عرفاً مقدساً تحكمه جملة من القيم الدينية والاجتماعية التي تلزم الأفراد والزعماء باحترام الضيف وتوفير الحماية له، وقد ارتبط ذلك العرف بالإيمان برعاية الآلهة للغرباء والمسافرين، وخصوصاً الإله زيوس الذي عُرف في بعض التقاليد اليونانية بلقب **(حامي الضيوف–Zeus Xenios)**، الأمر الذي منح الضيافة طابعاً دينياً عزّز من قوتها الاجتماعية والسياسية[1].

قد لعبت الضيافة دوراً مهماً في بناء العلاقات السياسية غير الرسمية، إذ كانت الولائم وتبادل الهدايا واستقبال الغرباء تُستخدم لتعزيز الثقة وإقامة التحالفات وتخفيف حدة التوتر بين الجماعات المختلفة، ومن هنا تحولت الضيافة إلى وسيلة لإظهار النفوذ السياسي والمكانة الاجتماعية، لأن قدرة الزعيم على استقبال الضيوف وإكرامهم كانت تُعد دليلاً على قوته وهيبته وثرائه، اذ تكشف النصوص الواردة في الاوديسية بصورة خاصة عن الأهمية الكبيرة لنظام الضيافة في المجتمع اليوناني خلال العصر المظلم، إذ تظهر العديد من المشاهد التي يُستقبل فيها الغرباء قبل معرفة هويتهم، في إشارة إلى قدسية ذلك العرف، **"أيها الغريب، ستنال الضيافة هنا قبل أن نسألك عن اسمك"**[2]، كما توضح تلك النصوص أن العلاقات التي تنشأ من خلال

(1) Louis Gernet,The Anthropology of Ancient Greece,translated by John Hamilton and Blaise Nagy, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1981, p51 .

(2) Homer, The Odyssey, Book VIII, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996, p 214.

الضيافة كانت تستمر أحياناً لأجيال، لتتحول إلى نوع من الروابط السياسية والاجتماعية الدائمة بين الأسر والزعامات.

5- الهدايا والولائم وتبادل الشرف السياسي:

ارتبطت العلاقات السياسية والاجتماعية في العصر المظلم اليوناني بجملة من الممارسات الرمزية التي أدّت دوراً مهماً في تنظيم الاتصال بين الزعامات والجماعات المختلفة، ومن أبرزها تبادل الهدايا وإقامة الولائم العامة، إذ لم تكن هذه المظاهر مجرد طقوس احتفالية أو عادات اجتماعية، بل شكّلت أدوات ذات أبعاد سياسية ودبلوماسية واضحة ارتبطت بمفهوم الشرف والمكانة داخل المجتمع اليوناني [1].

كما مثلت الهدايا نوعاً من الاعتراف السياسي غير المباشر، إذ إن قبول الهدية كان يعني في كثير من الأحيان قبول العلاقة أو التحالف الذي تمثله، ولذلك أصبحت عملية التبادل نفسها جزءاً من لغة سياسية قائمة على المجاملة وإظهار حسن النية والسعي إلى تجنب العداء، ومن هنا اكتسبت الهدايا وظيفة تتجاوز بعدها المادي لتتحول إلى أداة من أدوات الدبلوماسية غير الرسمية [2].

أما الولائم فقد شكلت فضاء اجتماعياً وسياسياً يجتمع فيه الزعماء والمحاربون وكبار الجماعات، حيث كانت تُناقش خلال تلك الاجتماعات قضايا الحرب والتحالفات وتسوية النزاعات، وقد أتاحت هذه الولائم فرصة لبناء العلاقات الشخصية وتعزيز الولاء وإظهار القوة والنفوذ، لأن قدرة الزعيم على إقامة الولائم الكبيرة كانت تُعد مؤشراً على ثرائه ومكانته وهيبته داخل المجتمع [3].

---

(1) محمد بيومي مهران، تاريخ العالم القديم ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص103.

(2) أحمد عثمان، تاريخ اليونان والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002م، ص61.

(3) Moses I. Finley, The World of Odysseus, p 126.

كما لعبت الولائم دوراً مهماً في ترسيخ مفهوم (الشرف السياسي)، وهو مفهوم ارتبط بصورة وثيقة بالمكانة الاجتماعية للزعيم وقدرته على كسب الاحترام والمحافظة على سمعته بين الجماعات الأخرى، فالشرف في المجتمع اليوناني خلال العصر المظلم لم يكن قيمة أخلاقية مجردة، بل كان عنصراً سياسياً يحدد مكانة الفرد والجماعة داخل شبكة العلاقات القبلية، ولذلك كان تبادل الهدايا وإقامة الولائم وسيلة لإظهار ذلك الشرف والمحافظة عليه أمام الآخرين [1].

اذ اظهرت النصوص الواردة في الالياذة أهمية هذه الممارسات بصورة واضحة، إذ ترتبط مكانة الأبطال والزعماء غالباً بما يمتلكونه من هدايا وغنائم وما يقيمونه من ولائم ومجالس، كما تكشف النصوص أن الإهانة المرتبطة بحرمان أحد القادة من الهدايا أو التقليل من مكانته كانت قادرة على إثارة النزاعات وتهديد التحالفات [2]، وهو ما يظهر بوضوح في الخلاف بين (أخيل وأغاممنون)، "**أيها الرجل الوقح الماكر! كيف يمكن لأي إغريقي أن يطيعك طوعاً... وأنت تسلبني الجائزة التي تمثل شرفي؟**"[3]، حيث ارتبط الصراع بمسألة الشرف والمكانة أكثر من ارتباطه بالمكاسب المادية وحدها، ومن الناحية الدبلوماسية، ساعدت هذه الممارسات على خلق نوع من التوازن بين الجماعات المختلفة، لأن العلاقات السياسية لم تكن تدار عبر قوانين مكتوبة أو مؤسسات رسمية، بل عبر منظومة من الأعراف التي تقوم على الاحترام المتبادل

(1) Moses I. Finley, The World of Odysseus, p129 .

(2) Louis Gernet,The Anthropology of Ancient Greece,translated by John Hamilton and Blaise Nagy, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1981, p61 .

(3) Homer, The Iliad, Book I, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990, p 27.

وحفظ المكانة الاجتماعية، ولذلك أصبحت الهدايا والولائم لغة سياسية غير مباشرة تُستخدم للتقارب أو التهدئة أو إظهار التفوق والنفوذ[1].

ثالثاً: الدين والعهود المقدسة في تنظيم العلاقات بين الجماعات القبلية اليونانية

كان الدين أحد أهم الأسس التي استندت إليها العلاقات السياسية والاجتماعية في العصر المظلم اليوناني، ولاسيما في ظل غياب السلطة المركزية والمؤسسات الرسمية القادرة على فرض القوانين وتنظيم التفاعلات بين الجماعات المختلفة، وقد اكتسبت العهود والاتفاقات خلال هذه المرحلة طابعاً دينياً واضحاً، إذ لم تكن التحالفات أو التعهدات تقوم على وثائق رسمية أو قوانين مكتوبة، بل كانت تستند إلى القسم المقدس أمام الآلهة، الأمر الذي منحها قوة معنوية كبيرة داخل المجتمع اليوناني، وكان خرق القسم يُعد انتهاكاً ليس فقط للاتفاق السياسي، وإنما أيضاً لإرادة الآلهة، وهو ما جعل الالتزام بالعهود يرتبط بالخوف من العقاب الإلهي وفقدان الشرف والمكانة الاجتماعية[2].

ادت المعابد والمراكز الدينية دوراً مهماً في توفير فضاءات آمنة للتواصل بين الجماعات المختلفة، إذ تحولت بعض المواقع المقدسة إلى أماكن يلتقي فيها الزعماء لعقد التفاهمات أو تسوية النزاعات أو تقديم القرابين المشتركة، وقد ساعدت قدسية هذه الأماكن على خلق نوع من الحياد، لأن الاعتداء داخلها أو انتهاك حرمتها كان يُعد فعلاً مداناً دينياً واجتماعياً[3]، كما ارتبطت العهود المقدسة بمفهوم الثقة السياسية، إذ كانت الجماعات تعتمد على القسم الديني

---

(1) Louis Gernet,The Anthropology of Ancient Greece, p64.

(2) Walter Burkert, Greek Religion, translated by John Raffan, Harvard University Press, Cambridge, 1985, p 252.

(3) لويس جيرنيه، الأنثروبولوجيا في اليونان القديمة، تعريب: جون هاملتون وبليز ناجي، مطبعة جامعة جونز هوبكنز، بالتيمور، 1981م، ص2.

لضمان تنفيذ الاتفاقات والتحالفات، وغالباً ما كانت تقديم القرابين أو تُقام الطقوس الدينية عند إبرام الاتفاقات المهمة، في إشارة إلى أن العلاقة لم تعد مجرد تفاهم بشري، بل أصبحت مرتبطة بإرادة الآلهة وحمايتها، ومن هنا اكتسبت الاتفاقات طابعاً أخلاقياً ودينياً عزز من استقرارها النسبي في مجتمع يفتقر إلى سلطة قانونية موحدة، وتكشف النصوص الهوميرية، ولاسيما الالياذة، عن أهمية القسم والعهود الدينية في إدارة العلاقات بين القادة والجماعات[1]، "**فذبحوا الحملان وسكبوا القرابين وأقسموا أيماناً مقدسة أمام الآلهة وابتهل القادة جميعاً أن من ينقض ذلك القسم أولاً فليسفك دماغه على الأرض كما تُراق الخمرة**"[2]، إذ يظهر احترام القسم بوصفه جزءاً من الشرف السياسي والأخلاقي، كما تبرز تلك النصوص أن نقض العهد لا يؤدي فقط إلى انهيار العلاقة السياسية، بل تعد خيانة تستوجب العقاب الإلهي والاجتماعي معاً[3].

وقد ظهرت هذه الدبلوماسية غير الرسمية من خلال اعتماد الجماعات اليونانية على الرسل والوسطاء المحليين في نقل الرسائل والطلبات والتفاهمات بين الزعماء، فلم يكن هناك سفراء دائمون أو جهاز دبلوماسي مستقل، بل كان الزعيم المحلي يختار شخصاً موثوقاً من جماعته أو من دائرة حلفائه لإيصال رسالة أو طلب صلح أو عرض تحالف، "**كان الرسل يتحركون بين الجيشين، ناقلين كلمات الملوك وداعين القادة إلى الاجتماع**"[4]، وكان نجاح ذلك الاتصال يعتمد على مكانة الرسول وسمعته، وعلى احترام الطرف الآخر للأعراف التي تحمي الضيف أو الوافد.

(1) لويس جيرنيه، الأنثروبولوجيا في اليونان القديمة، ص64.

(2) هوميروس، الإلياذة، الكتاب الثالث، تعريب: روبرت فاغلز، Penguin Classics، لندن، 1990م، ص 112.

(3) لويس جيرنيه، الأنثروبولوجيا في اليونان القديمة، ص 66.

(4) هوميروس، الإلياذة، ص 114.

كما اتسمت هذه الدبلوماسية بالطابع الشفهي، بسبب تراجع الكتابة الرسمية بعد انهيار القصور الميسينية واختفاء نظام التوثيق المرتبط بالكتابة الخطية، ولذلك أصبحت الكلمة المنطوقة والقسم والذاكرة الجماعية وسائل أساسية في تثبيت الاتفاقات، فالعهود لم تكن تُحفظ غالباً في وثائق مكتوبة، بل في ذاكرة الزعماء والجماعة، وكان احترامها يرتبط بالشرف والخوف من العار أو العقاب الديني [1]، "**أقسموا أيماناً مقدسة بعضهم لبعض، وسكبوا الخمر على الأرض واستدعوا الآلهة شهوداً على العهد**"[2].

ومن هنا يتضح أن الدبلوماسية غير الرسمية في العصر المظلم اليوناني كانت دبلوماسية قائمة على الأشخاص لا المؤسسات، وعلى العرف لا القانون المكتوب، وعلى الشرف لا الوثيقة، وعلى الدين لا السلطة المركزية، وعلى الرغم من بساطتها، فإنها ادت دوراً مهماً في حفظ الاتصال بين الجماعات اليونانية المتفرقة، ومهدت تدريجياً لظهور الدبلوماسية ونتيجة لذلك، انتقلت وظيفة الدبلوماسية من المؤسسة إلى الجماعة نفسها، فأصبحت القبيلة والزعيم والروابط العائلية والدينية تقوم بالأدوار التي كانت تمارسها الدولة سابقاً، كما تحولت وسائل الاتصال السياسي من المراسلات الرسمية إلى الأعراف الشفهية والولائم والضيافة والعهود الشخصية، الأمر الذي منح العلاقات الدبلوماسية طابعاً اجتماعياً أكثر من كونها علاقات مؤسساتية.

(1) موسى فنلي، عالم أوديسيوس، تعريب: جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 85.

(2) Homer, The Iliad, Book IX, trans. Richmond Lattimore, University of Chicago Press, Chicago, 1951, p 213.

المبحث الثالث

(أثر الأساطير والملحمة (الإلياذة ولأوديسة) في تشكيل الوعي الدبلوماسي)

اولاً: الأسطورة بوصفها تأسيساً رمزياً للوعي السياسي والأخلاقي:

لم تكن الأسطورة في المجتمع اليوناني القديم مجرد رواية خيالية أو بناءً أدبياً منفصلاً عن الواقع، بل شكلت إطاراً ذهنياً عميقاً لفهم الإنسان اليوناني للعالم وللعلاقات التي تربطه بالآخرين، ففي ظل غياب الدولة المركزية والمؤسسات السياسية المستقرة خلال العصر المظلم، أصبحت الأسطورة أداة لتفسير النظام الكوني، ومصدراً يمنح الشرعية للقيم والسلوكيات التي تنظم الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن هنا ارتبطت الأسطورة بوظيفة تتجاوز الترفيه والسرد، لتتحول إلى بنية فكرية ساهمت في تشكيل الوعي السياسي والأخلاقي عند الجماعات اليونانية.

قد آمن اليونانيون بأن الكون يقوم على نظام مقدس تحكمه إرادة الآلهة، وأن أي إخلال بذلك النظام يؤدي إلى الفوضى والعقاب[1]، فلا بد من استمرار العلاقات الجيدة لضمان ذلك النظام، ولذلك لم تكن العلاقات بين الأفراد والجماعات علاقات مادية قائمة على القوة وحدها، بل كانت تخضع لمعايير أخلاقية ذات طابع ديني[2]، فالقسم والعهد والضيافة والوفاء والشرف، جميعها مفاهيم اكتسبت قدسيتها من ارتباطها بالنظام الإلهي، لا بمجرد التوافق الاجتماعي،

(1) أحمد عثمان، تاريخ الفكر اليوناني: من الأسطورة إلى الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001م، ص41.

(2) عبد الرحمن بدوي، تاريخ الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979م، ص33.

وبذلك المعنى أصبحت الأسطورة وسيلة لترسيخ فكرة أن الاستقرار السياسي والاجتماعي لا يتحقق إلا من خلال احترام تلك القيم[1].

حيث أسهمت الأساطير في تشكيل صورة (الآخر) داخل الوعي اليوناني، فالغريب لم يكن يُنظر إليه دائماً باعتباره تهديداً أو عدواً، بل بوصفه كائناً قد يكون تحت حماية الآلهة، الأمر الذي فرض على الجماعة التزاماً أخلاقياً في التعامل معه وحسن ضيافتهِ[2]، ومن هنا ظهرت فكرة الضيافة بوصفها التزاماً مقدساً، لا مجرد سلوك اجتماعي عابر، وقد ارتبط ذلك التصور بالإله زيوس الذي عرف بوصفه حامي الغرباء والضيوف، مما منح العلاقة مع الآخر بعداً أخلاقياً وديناً مهد لاحقاً لظهور أشكال أولية من التواصل الدبلوماسي، كما ذكرت الالياذة في لقاء بين (ديومايديس Diomedes وغلوقوس Glaucus) ، "**إننا ضيفان أحدنا عند الآخر، ولنرفع الرماح جانباً، فثمة عهودٌ قديمة تربط آباءنا**"[3]، وذلك النص أسطوري جداً في باب الدبلوماسية؛ لأنه يوضح إيقاف القتال بسبب روابط الضيافة، تأثير العهود القديمة على القرار السياسي وتغليب الاعتراف الأخلاقي على الحرب، حيث أن الذاكرة المشتركة كانت أداة لتنظيم العلاقات بين الجماعات[4].

في الوقت نفسه، ساعدت الأسطورة في بناء مفهوم الشرعية السياسية، إذ ارتبطت سلطة

---

(1) جان بيير فرنان، الأسطورة والتراجيديا في اليونان القديمة، تعريب: حنان قصاب، دار الاهالي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص 8.

(2) Gabriel Herman, Ritualised Friendship and the Greek City, Cambridge University Press, Cambridge, 1987, pp. 15–16.

(3) أحمد محمد عوف، الأساطير اليونانية: دراسة في البنية الفكرية والاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص73.

(4) ثروت عكاشة، الفن الإغريق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ج1، ص112.

الزعيم بالهيبة والشرف والقدرة على حماية الجماعة، لا بالقوة المجردة فقط، فالزعيم في المخيال الهومري ليس حاكماً مطلقاً، بل شخصية تحظى بالاعتراف بسبب شجاعتها وكرمها واحترامها للأعراف المقدسة[1]، ومن هنا أصبحت المكانة السياسية مرتبطة بالاعتراف الجماعي، وهو ما يكشف عن وعي مبكر بأن السلطة لا تقوم على الإكراه وحده، بل على الشرعية الأخلاقية والرمزية، ويظهر ذلك التصور بوضوح في شخصية، (ديومايديس وغلوقوس)، خلال أحداث حرب طروادة الى أواخر العصر الميسيني نحو (1200–1180 ق.م)، إذ يذكر هوميروس في الإلياذة أن الطرفين أوقفا القتال بعد اكتشاف وجود روابط ضيافة موروثة بين أسرتيهما[2]، حيث يقول غلوقوس: "**إننا نعتز بأن بيننا رابطة ضيافة موروثة عن الآباء**"[3]، ويكشف ذلك النص عن أن الزعيم في العالم الهوميري لم يكن يستند إلى القوة العسكرية وحدها، بل إلى احترام الأعراف المقدسة والاعتراف المتبادل، وهو ما يعكس وعياً مبكراً بفكرة الشرعية الأخلاقية في العلاقات السياسية[4].

لقد انعكس ذلك التصور بوضوح في الملاحم الهوميرية، ولاسيما الإلياذة والأوديسة، إذ لم تقدما الحرب والسفر بوصفهما أحداثاً سردية فحسب، بل بوصفهما فضاءين لاختبار القيم التي تنظم العلاقة بين الجماعات، فالحرب في الإلياذة لم تصور باعتبارها فوضى مطلقة، بل خضعت لمنطق الشرف والقسم والاعتراف بالمكانة، بينما قدمت الأوديسة صورة أكثر عمقاً للعلاقة مع الغريب، إذ تحولت الضيافة إلى معيار للحضارة والإنسانية [5].

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحيى، تاريخ اليونان القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص97.

(2) G. R. Berridge, The Diplomacy of Ancient Greece: A Short Introduction, DiploFoundation, Malta, 2022, p 21.

(3) هوميروس، الإلياذة، تعريب: عنبر عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م، ج1، ص214.

(4) G. R. Berridge, The Diplomacy of Ancient Greece, p44 .

(5) عبد الرحمن بدوي، ملحمة الإلياذة والأوديسة في الفكر اليوناني القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م، ص76.

حيث يمكن القول إن الأسطورة اليونانية أسهمت في تأسيس وعي سياسي وأخلاقي سبق ظهور الدبلوماسية بوصفها مؤسسة رسمية، إذ هيأت الأرضية الفكرية لفكرة العهد، والالتزام، واحترام الآخر، وحدود العنف، والاعتراف بالمكانة، وبذلك أصبحت الأسطورة جزءاً أساسياً من البناء الذهني الذي تشكلت في داخله البذور الأولى للوعي الدبلوماسي عند اليونان القدماء [1].

ثانياً: أثر الالياذة في تشكيل الوعي الدبلوماسي عند اليونان:

لم تكن الإلياذة مجرد ملحمة حربية تسرد وقائع الصراع بين الإغريق والطرواديين، بل كانت نصاً مؤسساً في تشكيل الوعي السياسي والدبلوماسي عند اليونان؛ لأنها قدمت الحرب لا بوصفها فعلاً عسكرياً خالصاً، وإنما بوصفها مجالاً تتداخل فيه القوة مع الشرف، والخصومة مع العهد، والعداء مع إمكان الحوار والتفاوض، ومن هنا يمكن القول إن الإلياذة أسهمت في بناء تصور مبكر للعلاقات الدبلوماسية، إذ كشفت أن العلاقة بين الجماعات لا تدار بالسلاح وحده، بل تحتاج إلى رسل، ومفاوضات ومواثيق وأقسام، واحترام للضيوف واعتراف متبادل بمكانة الخصم[2].

لقد أظهرت الإلياذة أن الحرب نفسها لا تلغي الحاجة إلى الدبلوماسية، بل تجعلها أكثر ضرورة، فوجود الصراع بين الإغريق والطرواديين لم يمنع ظهور أشكال من الاتصال السياسي بين الطرفين؛ إذ نجد الرسل ينتقلون والزعماء يتحاورون والعهود تعقد، والهدن تقترح، والجثث تُطلب وتُسلم وفق قواعد أخلاقية،"**فلنضع الحرب جانباً اليوم، ولنعقد عهداً بين الطرفين، حتى**

(1) G. R. Berridge, The Diplomacy of Ancient Greece: A Short Introduction, DiploFoundation, Malta, 2022, p 21.

(2) جورج روجر، اليونان القديمة: السياسة والمجتمع والفكر، تعريب: أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، 1995م، ص90.

يشهد زيوس والآلهة على ما نتفق عليه"[1]، وذلك يعني أن الملحمة قدمت وعياً مبكراً بأن العنف لا يستطيع وحده أن ينظم العلاقات بين الجماعات، وأن الحرب تحتاج دائماً إلى ضوابط تمنعها من التحول إلى فوضى مطلقة[2].

ومن أبرز الجوانب الدبلوماسية في الإلياذة فكرة الرسالة والوساطة، فالرسول في الملحمة لا يعامل بوصفه شخصاً عادياً، بل يحمل صفة تمثيلية تجعله صوتاً للجماعة أو للزعيم الذي أرسله، "**فذهب أوديسيوس وأياكس وفوينكس يحملون كلمات الصلح إلى أخيل**"[3]، ولذلك فإن احترام الرسول يعني احترام الطرف الذي يمثله والاعتداء عليه يعد إخلالاً بقواعد التعامل بين الجماعات، "**فأرسل أجاممنون وتالثيبيوس، رسوليْه الحكيمين، ليبلغا الرسالة إلى أخيل**"[4]، ومن هنا أسهمت الإلياذة في ترسيخ معنى مبكر للحصانة الدبلوماسية، حتى وإن لم تكن بصورتها القانونية المعروفة لاحقاً، لأن المبعوث كان يتحرك داخل فضاء الحرب محمّلاً بقدسية المهمة وبخطورة الرسالة.

كما أكدت الإلياذة أهمية القسم والعهد في العلاقات السياسية، فالعهد لم يكن مجرد اتفاق مصلحي مؤقت، بل كان رابطة مقدسة تعقد أمام الآلهة وتستمد قوتها من الخوف من العقاب الإلهي، لذلك كان نقض العهد فعلاً خطيراً، لا لأنه يسبب أزمة بين طرفين فقط، بل لأنه يخل بالنظام الأخلاقي والكوني الذي ترعاه الآلهة، وهنا يظهر البعد الدبلوماسي بوضوح، إذ إن

---

(1) هوميروس، الإلياذة، تعريب: عنبر عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م، ج1، ص118.

(2) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1975, p13.

(3) هوميروس، الإلياذة، ص 120.

(4) المصدر نفسه، ص 121.

الاتفاقات بين الجماعات كانت تحتاج إلى شرعية مقدسة تجعل الالتزام بها واجباً دينياً وأخلاقياً قبل أن يكون التزاماً سياسياً [1].

اذ ابرزت الإلياذة أيضاً فكرة احترام الخصم، وهي من أهم الأسس الأخلاقية التي مهدت للوعي الدبلوماسي، فالخصم في الملحمة ليس دائماً عدواً مجرداً من القيمة، بل قد يكون ملكاً أو بطلاً أو صاحب نسب ومكانة، لذلك نجد أن الحوار بين الأبطال، وتبادل الاعتراف بالشجاعة والمكانة، يمنح العلاقة بين المتحاربين بعداً إنسانياً وأخلاقياً[2]، "**فلنتجنب رماح بعضنا، فهناك كثيرون من الطرواديين والإغريق يمكنني قتلهم... أما نحن فبيننا رابطة ضيافة قديمة**"[3]، وذلك الاعتراف المتبادل يعد أساساً مهماً في الدبلوماسية، لأن التفاوض لا يبدأ إلا حين يعترف كل طرف بوجود الطرف الآخر وقيمته وقدرته على الفعل.

ومن الجوانب المهمة أن الإلياذة قدمت الضيافة بوصفها قيمة تتجاوز حدود الحرب، فالروابط القديمة بين الأسر والزعماء يمكن أن توقف القتال أو تخفف حدته، كما يظهر في المواقف التي تقدم فيها علاقة الضيافة على العداء العسكري، وذلك يعكس أن المجتمع اليوناني القديم كان يرى في الضيافة رابطة سياسية وأخلاقية، لا مجرد عادة اجتماعية، فالضيف أو الغريب أو القادم من جماعة أخرى لا يعامل دائماً بوصفه تهديداً، بل قد يكون حاملاً لعلاقة قديمة أو رسالة أو عهد، ومن هنا ارتبطت الضيافة بجذور السلوك الدبلوماسي [4].

كذلك أسهمت الإلياذة في إبراز دور الهدنة والتفاوض داخل الحرب، فالهدنة لم تكن ضعفاً، بل وسيلة لتنظيم الصراع وضبطه، سواء من أجل المبارزة أو دفن الموتى أو تبادل

---

(1) ثروت عكاشة، الإغريق: الفن والفكر والحياة، ص112.

(2) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p15.

(3) هوميروس، الإلياذة، ص 124.

(4) أفلاطون، الجمهورية، تعريب: حنا خباز، دار القلم، بيروت، 1980م، ص 90.

الجثث أو محاولة الوصول إلى تسوية، "**فلنوقف القتال اليوم، ولنجمع قتلى الفريقين، ثم نعود بعد ذلك إلى الحرب**"[1]، وذلك يدل على أن الملحمة لم تنظر إلى العلاقات بين الجماعات بمنطق القطيعة الكاملة، بل بمنطق يسمح بوجود قنوات اتصال حتى في أشد حالات الخصومة، ومن هنا يمكن عد الإلياذة نصاً مبكراً يكشف أن الدبلوماسية لا تولد في زمن السلم فقط، بل تظهر أيضاً داخل الحرب حين تحتاج الجماعات إلى تنظيم العنف والحد من آثاره[2].

كما كشفت الإلياذة أيضاً عن البعد الرمزي للدبلوماسية من خلال الهدايا والتعويضات، فالهدايا لا تظهر في الملحمة بوصفها أشياء مادية فقط، بل تحمل معنى الاعتذار، واستعادة الشرف، وإعادة التوازن إلى العلاقة المختلة[3]، فعندما يُراد تهدئة الغضب أو إصلاح الخلاف، تقدم الهدايا بوصفها وسيلة لإعادة بناء الثقة، عندما ارسل اجاممنون وفداً دبلوماسياً الى اخيل حيث قال، "**سأقدّم له هدايا لا تُحصى... ذهباً وخيولاً ونساءً ومدناً**"[4]، إذا ما هدأ غضبه وذلك يقترب من مفهوم دبلوماسي مهم، وهو أن العلاقات السياسية لا تقوم على الكلام وحده، بل تحتاج إلى رموز عملية تُظهر حسن النية وتعيد الاعتبار للطرف المتضرر.

أما من الناحية الفكرية، فقد أسهمت الإلياذة في نقل الوعي اليوناني من تصور بدائي قائم على الغلبة المطلقة إلى تصور أكثر تعقيداً يرى أن القوة تحتاج إلى شرعية، وأن النصر لا يكون كاملاً إذا كان منفصلاً عن العدالة والشرف واحترام العهود [5].

---

(1) هوميروس، الإلياذة، ص 126.

(2) مفتاح محمد الحرير، الحضارة اليونانية: دراسة في الفكر والسياسة والأسطورة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م، ص97.

(3) هوميروس، الإلياذة، ص 129.

(4) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p19.

(5) The Iliad, translated by Robert Fagles, Penguin Books, London, 1990, Book IX, p 260.

كان في المعتقد اليونانيب ان البطل لا يُقاس بسلاحه وحده، بل بقدرته على ضبط غضبه، واحترام القيم، والتمييز بين القتال المشروع والانتهاك الأخلاقي، وتلك الفكرة تمثل أساساً مبكراً للفكر الدبلوماسي لأن الدبلوماسية تقوم في جوهرها على تقييد القوة بقواعد ومعايير تمنعها من التحول إلى اعتداء مطلق، ولذلك يمكن القول إن أثر الإلياذة في تشكيل الوعي الدبلوماسي عند اليونان يتمثل في أنها جعلت العلاقات بين الجماعات خاضعة لمنظومة من القيم وهي احترام العهد و حماية الرسول و قدسية القسم و مكانة الضيافة و الاعتراف بالخصم والبحث عن التوازن حتى داخل الحرب[1]، وبذلك لم تكن الإلياذة مجرد ذاكرة شعرية للحرب، بل كانت مدرسة رمزية عَلمت اليونانيين أن السياسة لا تنفصل عن الأخلاق، وأن الدبلوماسية لا تبدأ من القوانين المكتوبة فقط، بل من وعي أسطوري مبكر يرى أن العلاقة مع الآخر يجب أن تضبط بالشرف، والمقدس والعهد والاعتراف المتبادل[2].

ثالثاً: أثر الأوديسة في تشكيل الوعي الدبلوماسي عند اليونان:

لم تكن الأوديسة مجرد ملحمة تحكي رحلة عودة أوديسيوس إلى موطنه، بل مثلت نصاً فكرياً عميقاً كشف عن الطريقة التي نظر بها اليونانيون إلى العلاقة مع (الآخر)، وإلى القيم التي ينبغي أن تنظم التواصل بين الجماعات المختلفة، فاذا كانت الإلياذة قد ركزت على الحرب والشرف والصراع، فإن الأوديسة انتقلت إلى مستوى أكثر هدوءاً وعمقاً[3]، إذ اهتمت بفكرة العبور والتواصل والاستقبال والاختلاف، وهي عناصر أسهمت بصورة واضحة في تشكيل الوعي الدبلوماسي اليوناني.

(1) The Iliad,p. 262.

(2) سالم الكبتي، الفكر السياسي عند اليونان القدماء، دار الرواد، طرابلس، 2011م، ص74.

(3) فؤاد زكريا، التفكير اليوناني وأصول الفلسفة السياسية، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص88.

أظهرت الأوديسة أن الغريب لا يُعامل دائماً بوصفه عدواً، بل قد يكون موضع حماية واحترام، الأمر الذي منح الضيافة، التي تكلمنا عنها سابقاً، مكانة مركزية داخل الوعي اليوناني، فالضيافة في الملحمة لم تكن مجرد سلوك اجتماعي قائم على الكرم [1]، بل مثلت نظاماً أخلاقياً ينظم العلاقة مع الغرباء والمسافرين، ويربطها بإرادة الآلهة، ولاسيما زيوس بوصفه حامي الضيوف والغرباء، ومن هنا أصبح استقبال الضيف واحترامه جزءاً من النظام الأخلاقي الذي يقيس مدى تحضر الجماعة واستقرارها [2].

كما كشفت الأوديسة عن تحول مهم في طبيعة التفكير السياسي، إذ لم تعد العلاقة مع الآخر قائمة على منطق القوة وحده، بل على فكرة الاعتراف المتبادل، فالإنسان الغريب لم يعد يُختزل في كونه تهديداً محتملاً، بل أصبح كائناً يمتلك حرمة أخلاقية تفرض على الجماعة التعامل معه ضمن قواعد محددة، وذلك التحول يمثل خطوة فكرية مهمة نحو بناء وعي دبلوماسي يقوم على التفاهم والتواصل بدلاً من الإقصاء والعنف المطلق [3].

أوضحت الاوديسية بصورة جلية في استقبال **(الفياشيين)**[4]، **(لأوديسيوس)**، إذ قدمت الملحمة ذلك المشهد بوصفه نموذجاً للمجتمع المنظم أخلاقياً، حيث يُمنح الغريب الطعام

---

(1) جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، تعريب: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للنشر والطباعة، بيروت، 1998م، ص 42.

(2) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p23.

(3) سالم الكبتي، الفكر السياسي عند اليونان القدماء، دار الرواد، طرابلس، 2011م، ص78.

(4) الفياشيون (Phaeacians) هم شعبٌ أسطوري ورد ذكره في الأوديسة، كانوا يعيشون في جزيرة تُدعى "سخيريا " (Scheria)، ويصورون بوصفهم شعباً متحضراً ومسالماً يحترم الضيافة والغرباء، لذلك مثّلوا في الملحمة نموذج المجتمع المنظم أخلاقياً وسياسياً. وكان ملكهم يُدعى ألكينوس(Alcinous) ، وزوجته أريتي(Arete) ، وقد استقبلوا أوديسيوس عندما

والحماية قبل السؤال عن هويته، وتعكس تلك الصورة فكرة أن احترام الآخر يمثل دليلاً على رقي الجماعة وقدرتها على ضبط سلوكها وفق معايير أخلاقية تتجاوز المصالح الآنية[1].

كما قدمت الأوديسة نماذج معاكسة للجماعات التي تفتقر إلى ذلك الوعي، مثل السيكلوب بوليفيموس، الذي تجاهل قوانين الضيافة وتعامل مع الغريب بعنف ووحشية، ولم يكن ذلك المشهد مجرد وصف لكائن أسطوري، بل رمزاً للفوضى وغياب النظام الأخلاقي، ومن خلال ذلك التناقض بين المجتمع المنظم والمجتمع المتوحش، أكدت الملحمة أن احترام الغريب والالتزام بقواعد الضيافة يمثلان الحد الفاصل بين الحضارة والفوضى [2].

حيث أسهمت الأوديسة في ترسيخ فكرة أن التواصل بين الجماعات يحتاج إلى الحكمة والقدرة على الإقناع وضبط النفس، وهي صفات تجسدت في شخصية أوديسيوس نفسه، فالبطل في الأوديسة لا يعتمد على القوة العسكرية وحدها، بل على الذكاء واللغة والقدرة على التفاوض والتكيف مع البيئات المختلفة، الأمر الذي يعكس تحولاً مهماً في صورة القائد داخل المخيال اليوناني، من المحارب العنيف إلى الشخصية القادرة على إدارة العلاقات والتعامل مع التعقيد الإنساني [3].

إن الأوديسة أسهمت في بناء وعي دبلوماسي مبكر قائم على الاعتراف بالآخر واحترامه، وربطت الاستقرار الاجتماعي والسياسي بوجود قواعد أخلاقية تحكم التواصل بين

وصل إلى جزيرتهم تائهاً بعد رحلة طويلة من الحروب والعواصف، هوميروس، الأوديسة، تعريب: عبد الله حبه، بغداد، دار المأمون للتعريب والنشر، 1986م، الكتاب السابع، ص 145.

(1) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p27.

(2) E. R. Dodds, *The Greeks and the Irrational*, University of California Press, Berkeley, 1951, p 35.

(3) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, translated by Janet Lloyd and Jeff Fort, Zone Books, New York, 2006, p 219.

الجماعات، وبذلك تحولت الملحمة من مجرد قصة رحلة إلى نص ثقافي وفلسفي ساعد في تشكيل التصور اليوناني للعلاقة بين الإنسان والآخر، ومهّد لظهور مفاهيم أكثر تطوراً في الفكر السياسي والدبلوماسي اليوناني لاحقاً [1].

لم تكن الأسطورة مجرد انعكاس للخيال الديني، بل أداة لتنظيم المجتمع وإضفاء المعنى على السلطة والعلاقات بين الجماعات، وهو ما مهد لظهور أشكال أولية من الوعي السياسي والدبلوماسي في العالم اليوناني القديم، كانت على شكل مجموعة من المفاهيم والأفكار شكلت المفهوم الدبلوماسي عند اليونانيين القداماء:

1-المقدس والخوف:

قبل ظهور الدولة والقانون المكتوب، كان الإنسان اليوناني ينظر إلى العالم بوصفه فضاءً تحكمه قوى مقدسة تراقب أفعال البشر وتحاسبهم عليها، لذلك لم تكن العلاقات الإنسانية والسياسية، بما فيها الممارسات الدبلوماسية الأولى، قائمة على المصلحة وحدها بل خاضعة أيضاً للخوف من غضب الآلهة عند انتهاك قواعد الضيافة أو خيانة العهود أو الاعتداء على الآخرين،"**إن زيوس هو حامي الضيوف والمتوسلين، وهو الذي ينتقم ممن يسيء إليهم**"[2]، ومن هنا أسهمت الأسطورة في إضفاء نوع من الشرعية الدينية والأخلاقية على العلاقات الدبلوماسية، إذ غدا احترام الآخر والالتزام بالعهود واجباً مقدساً لا مجرد سلوك اجتماعي، بل ممارسة ترتبط بالنظام الإلهي الذي يحكم العالم.

2-الإرادة الإلهية

(1) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, p 223.

(2) هوميروس، الأوديسة، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، الكتاب الرابع عشر، ص316.

قـدمت الأسـطورة الإرادة الإلهيـة بوصـفها القـوة العليـا التـي تـتحكم بمصـائر البشـر والجماعات، لذلك لم يكن الانتصار أو الهزيمة، والسلم أو الحرب والوفاق أو الخصومة يفسر بوصفه نتاجاً بشرياً خالصاً، بل نتيجة مرتبطة بمشيئة الآلهة وإرادتها المقدسة[1]، ومن ذلك التصور نشأت الممارسات الدبلوماسية الأولى في المجتمع اليوناني، إذ كان الزعيم أو الجماعة يحرصان على إظهار احترامهما للإرادة الإلهية عبر القسم والقرابين والالتزام بالعهود والمواثيق،"**لا يستطيع إنسان أن يرسلني إلى هاديس قبل موعد قدري، فما من رجل يهرب من مصيره إذا شاءت الآلهة**"[2]، وهكذا ارتبطت الدبلوماسية في مخيلة الأسطورية بحماية المقدس، وأصبحت الشرعية السياسية لا تُكتسب بالقوة وحدها، بل بموافقة الآلهة ورضاها، الأمر الذي منح العلاقات السياسية والدبلوماسية طابعاً دينياً وأخلاقياً عميقاً[3].

3- العدالة الكونية

منحت الأسطورة اليونانية العالم تصوراً أخلاقياً قائماً على فكرة أن الكون يخضع لنظام مقدس لا يسمح بالفوضى المطلقة، وأن كل تجاوز للحدود يستدعي نوعاً من التصحيح أو العقاب الإلهي، لذلك لم تكن العلاقات بين البشر والجماعات، بما فيها العلاقات السياسية والدبلوماسية، حيث تقاس بمنطق القوة وحده، بل بميزان العدالة الكونية التي تتجاوز القوانين البشرية، فإذا خان الإنسان العهد أو انتهك حرمة الضيافة أو اعتدى على المقدسات، فإنه لا يسيء إلى فرد أو جماعة فحسب، بل يخل بالنظام الأخلاقي الذي يحكم العالم،"**زيوس العظيم**

(1) جورج طرابيشي، العقل اليوناني والتراث الإنساني، ص107.

(2) هوميروس، الأوديسة، ص327.

(3) سالم الكبتي، الفكر السياسي عند اليونان القدماء، ص83.

سيكون شاهداً على العهود، ومن ينقض القسم فسوف تنصبّ عليه اللعنة"[1]، ومن هنا أسهمت الأسطورة في ترسيخ وعي مبكر بأن العلاقات الدبلوماسية تحتاج إلى ضوابط أخلاقية تحفظ التوازن بين الجماعات، وتجعل احترام العهود والمواثيق جزءاً من النظام الكوني المقدس، لا مجرد التزام سياسي مؤقت[2].

4- مفهوم العقاب

لم يكن العقاب في الأسطورة اليونانية مجرد فعل انتقامٍ تمارسه الآلهة، بل وسيلة لإعادة التوازن إلى النظام الكوني بعد اختلاله، إذ كانت الآلهة تعاقب من يتجاوز الحدود الأخلاقية، أو ينقض العهود، أو يمارس الغدر والعنف دون ضابط، ومن هنا ارتبطت العلاقات السياسية والدبلوماسية بفكرة المسؤولية الأخلاقية، لأن خيانة المواثيق أو الاعتداء على الرسل والضيوف لم يُنظر إليها بوصفها أفعالاً فردية عابرة، بل انتهاكاً للنظام المقدس الذي يحكم العالم،"**أما الذين ينقضون تلك العهود، فلتُهرق أدمغتهم على الأرض كما يُراق ذلك الخمر**"[3]، وقد أسهم ذلك التصور الأسطوري في تشكيل وعي دبلوماسي مبكر لدى الجماعات اليونانية، إذ أصبح الخوف من العقاب الإلهي عاملاً مهماً في ضبط السلوك السياسي والدبلوماسي قبل ظهور القوانين المكتوبة، الأمر الذي منح العهود والاتفاقات طابعاً دينياً وأخلاقياً يفرض احترامها والمحافظة عليها[4].

5- فكرة العهد

---

(1) هوميروس، الأوديسة، ص 344.

(2) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, p 231.

(3) هوميروس، الأوديسة، ص 347.

(4) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1975, p33.

لم يكن العهد في الأسطورة اليونانية مجرد اتفاق مادي بين طرفين، بل رابطة مقدسة تعقد تحت أنظار الآلهة وتحمل بعداً دينياً وأخلاقياً عميقاً، لذلك اكتسبت المواثيق والعهود قوة رمزية تتجاوز الإرادة البشرية ذاتها، ومن هنا ارتبط القسم والضيافة وتبادل الهدايا بطقوس تهدف إلى تثبيت الثقة والاعتراف المتبادل بين الجماعات [1]، الأمر الذي أسهم في نشوء أشكال مبكرة من العلاقات الدبلوماسية في العالم اليوناني القديم.

قد لعبت الأسطورة دوراً مهماً في ترسيخ فكرة العهد بوصفه أساساً لتنظيم العلاقات السياسية والدبلوماسية، إذ نقلت العلاقة بين الجماعات من منطق القوة والصراع إلى منطق الالتزام والشرعية الأخلاقية "**ثم قدّموا الخمر، ورفعوا أيديهم إلى الآلهة، وأقسموا أن يحفظوا العهود والمواثيق**"[2]، فالطرف الذي يحترم العهد لا يلتزم أمام خصمه فحسب، بل أمام النظام المقدس الذي تمنحه الآلهة شرعيته وهيبته، لذلك عد نقض المواثيق انتهاك للنظام الكوني وجريمة تستوجب العقاب الإلهي.

من خلال ذلك التصور، أسهمت الأسطورة في تكوين وعي دبلوماسي مبكر قائم على احترام العهود والمواثيق والاعتراف المتبادل، وهو ما مهد لاحقاً لظهور تقاليد سياسية ودبلوماسية أكثر تنظيماً في الحضارة اليونانية القديمة، حيث أصبحت العلاقات بين الجماعات تدار عبر القسم والتفاوض والالتزام الأخلاقي، لا بالقوة وحدها.

---

(1) Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, translated by Janet Lloyd and Jeff Fort, Zone Books, New York, 2006, p 244.

(2) هوميروس، الأوديسة، ص 349.

حيث اتضحَ أن الأسطورة اليونانية لم تكن مجرد نتاج خيال ديني، بل كونت إطاراً رمزياً منح الشرعية للعلاقات الدبلوماسية والسياسية قبل ظهور الدولة والقانون المكتوب، فمن خلال المقدس والعهد والعقاب والعدالة الكونية، تأسس وعي مبكر أدرك أن استقرار الجماعات لا يتحقق بالقوة وحدها، بل بمنظومة من القيم والأعراف التي نظمت العلاقة بين الإنسان والآخر، ومهدت لاحقاً لظهور أشكال أولية من الفكر السياسي والدبلوماسي في الحضارة اليونانية القديمة.

الفصل الثالث

الدبلوماسية في العصر الآركايكي (800–500 ق.م)

المبحث الاول

(نشوء المدن – الدول Polis وتطور العلاقات فيما بينها)

اولاً: مفهوم الـ Polis وأسس نشأتها السياسية ودورها في العلاقات الدبلوماسية:

منذ نهاية العصر المظلم اليوناني 800 ق.م، أخذ المجتمع الإغريقي يشهد تحولات سياسية واجتماعية عميقة أسهمت في انتقاله من البنية القبلية المفككة إلى نظام سياسي أكثر تنظيماً واستقراراً، تمثل في ظهور (دولة المدينة–Polis) التي أصبحت الوحدة السياسية الأساسية في العالم اليوناني خلال العصر الآركايكي (800–500 ق.م) [1]، ولم تكن الـ Polis مجرد تجمع سكاني أو مركز عمراني فقط، بل مثلت كياناً سياسياً مستقلاً يمتلك قوانينه ومؤسساته وهويته الجماعية الخاصة[2]، الأمر الذي أدى إلى تغير طبيعة العلاقات بين الجماعات الإغريقية بصورة جذرية، فبعد أن كانت الروابط تقوم على الانتماءات القبلية والعائلية، أصبحت تقوم على مفهوم المواطنة والانتماء السياسي للمدينة، مما أوجد بيئة جديدة فرضت الحاجة إلى تنظيم العلاقات بين (دول – المدن) عبر أشكال مبكرة من التفاهم والتحالف والتفاوض، وهو ما مهد لظهور الدبلوماسية بوصفها أداة لإدارة المصالح والصراعات داخل العالم الإغريقي[3].

---

(1) Mogens Herman Hansen, The Ancient Greek City–State, Copenhagen: Royal Danish Academy of Sciences and Letters, 1993, p45.

(2) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م، ج2، ص133.

(3) السيد الباز العريني، اليونان، مقدمة في التاريخ والحضارة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص74.

اذ استخدم الإغريق مصطلح Polis للدلالة على (دول – المدن) بوصفها وحدة سياسية مستقلة تضم السكان والأرض والنظام السياسي والمقدسات الدينية ضمن إطار واحد، ولم يكن مفهوم الـ Polis يقتصر على البعد الجغرافي، بل ارتبط بفكرة الجماعة السياسية المنظمة التي تمتلك شخصية مستقلة وإرادة جماعية تعبّر عن مواطنيها[1]، ولذلك نظر اليونانيون إلى المدينة–الدولة باعتبارها أساس الهوية السياسية والاجتماعية، إذ أصبح الفرد يُعرف بانتمائه إلى مدينته أكثر من انتمائه القبلي أو العائلي[2].

لقد أسهم ذلك التحول في بناء وعي سياسي جديد قائم على المشاركة والولاء الجماعي، فظهرت مؤسسات الحكم والمجالس العامة والقوانين المكتوبة، وأصبحت السلطة مرتبطة بالنظام السياسي للمدينة بدلاً من الزعامة القبلية التقليدية، ومن هنا بدأت المدن الإغريقية تتعامل مع بعضها بوصفها كيانات سياسية مستقلة تمتلك مصالح خاصة، الأمر الذي أدى إلى تطور أشكال أولية من العلاقات الدبلوماسية لتنظيم التفاعل فيما بينها [3].

ثانياً: العوامل التي أسهمت في نشوء العلاقات الدبلوماسية بين (دول – المدن)

إن ظهور دولة المدينة لم يكن حدثاً مفاجئاً، بل جاء نتيجة مجموعة من التحولات التاريخية والسياسية والاقتصادية التي شهدها المجتمع اليوناني بعد انهيار الحضارة الميسينية

(1) السيد الباز العريني، اليونان، ص77.

(2) فوستل دي كولانج، المدينة القديمة، تعريب: محمد يوسف موسى، القاهرة، لجنة التأليف والتعريب والنشر، 1956م، ص61.

(3) أرسطو، السياسة، تعريب: أحمد لطفي السيد، القاهرة، دار القومية للطباعة والنشر، 1965م، ص29.

1200–1100 ق.م، فقد أدى غياب السلطة المركزية خلال العصر المظلم إلى اعتماد الجماعات المحلية على نفسها في تنظيم شؤونها، مما ساعد تدريجياً على نشوء مراكز سكانية مستقلة تطورت لاحقاً إلى مدن–دول ذات نظم سياسية خاصة [1].

كما ساعدت الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان، بما تتضمنه من جبال وجزر وسواحل متفرقة، على قيام وحدات سياسية منفصلة يصعب إخضاعها لسلطة مركزية موحدة، وقد أدى ذلك إلى ترسيخ النزعة الاستقلالية لدى المدن الإغريقية، فأصبحت كل مدينة تسعى إلى حماية مصالحها الاقتصادية والعسكرية والسياسية بصورة مستقلة [2].

كانت العوامل المهمة أيضاً تطور النشاط التجاري والبحري خلال العصر الآركايكي 800–500 ق.م، إذ ساهمت التجارة في تعزيز الثروة الاقتصادية للمدن الساحلية، الأمر الذي انعكس على قوتها السياسية والعسكرية، ودفعها إلى إقامة علاقات وتحالفات مع المدن الأخرى من أجل حماية طرق التجارة وتأمين المصالح المشتركة [3].

ثالثاً: التحول من الروابط القبلية إلى الهوية السياسية

أدى ظهور الـ Polis إلى حدوث تحول عميق في بنية المجتمع اليوناني، إذ تراجعت الروابط القبلية التقليدية لصالح الانتماء السياسي للمدينة–الدولة، فأصبح الولاء للمدينة يمثل أساس الهوية الجماعية، وارتبطت مكانة الفرد بمدى مشاركته في الحياة السياسية والعسكرية للمدينة [4].

---

(1) مفتاح محمد السنوسي، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، طرابلس: جامعة الفاتح، 2004م، ص66.

(2) يوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: أحمد حسن، القاهرة، المركز القومي للتعريب، 2014م، ص41.

(3) أحمد عثمان، تاريخ اليونان الاقتصادي والحضاري، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص88.

(4) Jean–Pierre Vernant, The Origins of Greek Thought, translated by Janet Lloyd, Ithaca: Cornell University Press, 1982.

حيث انعكس ذلك التحول على طبيعة العلاقات الخارجية بين المدن الإغريقية، إذ لم تعد النزاعات تُفسر بوصفها صراعات شخصية أو قبلية، بل أصبحت صراعات بين كيانات سياسية منظمة تمتلك مصالح واستراتيجيات واضحة، ومن هنا بدأت الحاجة إلى وسائل لتنظيم العلاقات بين تلك المدن، سواء عبر التحالفات أو المعاهدات أو إرسال الرسل، وهو ما شكل البدايات الأولى للفكر الدبلوماسي في العصر الآركايكي 800–500 ق.م[1].

يمكن القول إن نشوء دول–المدن الإغريقية لم يؤدِ فقط إلى إعادة تشكيل البنية السياسية للعالم اليوناني، بل أسس أيضاً لظهور شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة بين الكيانات المستقلة، الأمر الذي دفع الإغريق إلى تطوير وسائل سياسية ودبلوماسية لتنظيم الصراع والتعاون، لتصبح الـ Polis الإطار الحقيقي الذي انطلقت منه الدبلوماسية الإغريقية في العصر الآركايكي[2].

ثانياً: دور التنافس والصراع بين دول–المدن لبروز العلاقات الدبلوماسية

إن ظهور دول–المدن (Polis) خلال العصر الآركايكي 800 –500 ق.م لم يؤدِ إلى تحقيق الوحدة السياسية بين الإغريق، بل أسهم في نشوء عالم سياسي قائم على التعدد والتنافس المستمر بين الكيانات المستقلة فكل مدينة–دولة كانت تمتلك نظامها السياسي الخاص ومصالحها الاقتصادية وطموحاتها العسكرية، الأمر الذي جعل العلاقات فيما بينها تتسم بطابع متغير يجمع بين الصراع والتعاون في آنٍ واحد، قد تجلى ذلك التنافس السياسي بوضوح في

(1) Mogens Herman Hansen, The Ancient Greek City-State, Copenhagen: Royal Danish Academy of Sciences and Letters, 1993, p 53.

(2) Victor Ehrenberg, The Greek State, Oxford: Basil Blackwell, 1960, p39.

العلاقات بين أثينا و اسبارطا خلال القرن الخامس ق.م[1]، إذ لم يقتصر الصراع بينهما على المواجهة العسكرية فحسب، بل دفعهما إلى استخدام أدوات دبلوماسية متعددة كإرسال السفراء، وعقد التحالفات، وتوقيع الهدن المؤقتة، ومن أبرزها صلح **نيسياس سنة 421 ق.م**، الذي مثل محاولة لإعادة التوازن السياسي بين القوتين داخل العالم اليوناني ومن هنا بدأت الدبلوماسية الإغريقية تتطور بوصفها أداة لتنظيم ذلك التنافس وإدارته، وليس للقضاء عليه بصورة نهائية[2].

1-التنافس الاقتصادي وأثره في العلاقات بين دول-المدن

لم يكن التنافس بين دول-المدن الإغريقية في العصر الآركايكي تنافساً عسكرياً فقط، بل كان في جوهره تنافساً اقتصادياً أيضاً، لأن المدينة التي تمتلك الثروة والتجارة والميناء والأسطول تصبح أكثر قدرة على فرض حضورها السياسي بين المدن الأخرى، ولذلك فإن تطور التجارة البحرية في تلك المرحلة لم يكن مجرد نشاط اقتصادي، بل تحول إلى عامل سياسي أساسي في بناء القوة والنفوذ [3].

ساهم موقع اليونان الجغرافي، بتعدد جزرها وسواحلها وموانئها، على جعل البحر مجالاً رئيسياً للحركة والتبادل، ولم تكن المدن الإغريقية معزولة عن بعضها، بل ارتبطت بشبكة من الطرق البحرية التي نقلت البضائع والأفكار والناس، مثل المعادن والزيوت والخمور والفخار، والحبوب والمنتجات الفاخرة ومع اتساع تلك الحركة التجارية، بدأت كل مدينة تسعى إلى حماية

(1) رمضان عبده علي، تاريخ التفاعل الحضاري بين الشرق واليونان، القاهرة: دار الوفاء، 1998م، ص101.

(2) Paul Cartledge, The Greeks: A Portrait of Self and Others, Oxford: Oxford University Press, 1993, p 67.

(3) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece 800–500 B.C., New York: Oxford University Press, 1977, p 49.

مصالحها وتأمين طرق وصولها إلى الأسواق، لأن التجارة أصبحت مرتبطة مباشرة ببقاء المدينة وقوتها [1].

اذ ظهر التنافس بين دول–المدن حول الموانئ والمرافئ والجزر والمناطق التجارية المهمة. فالمدينة التي تسيطر على ميناء أو طريق بحري لا تكسب مورداً اقتصادياً فقط، بل تكسب قدرة سياسية على التأثير في المدن الأخرى، ولذلك ارتبط الاقتصاد بالسياسة، وأصبحت التجارة سبباً في التقارب أحياناً، وسبباً في الصراع أحياناً أخرى [2].

قد دفع ذلك الواقع المدن الإغريقية إلى البحث عن وسائل لتنظيم مصالحها، لأن الحرب المستمرة كانت تضر بالتجارة وتقطع طرق الملاحة وتضعف الأسواق، لذلك ظهرت الحاجة إلى التفاوض وإرسال الرسل وعقد الاتفاقات وإقامة التحالفات المؤقتة، بهدف حماية المصالح التجارية وتخفيف خطر الصدام المباشر، وذلك يعني أن الدبلوماسية في العصر الآركايكي لم تنشأ فقط من الرغبة في السلام، بل نشأت أيضاً من الحاجة العملية إلى حماية الاقتصاد وتنظيم التنافس[3].

كما أن التبادل التجاري خلق نوعاً من الاعتماد المتبادل بين المدن، فبعض المدن كانت تحتاج إلى الحبوب، وأخرى تمتلك منتجات حرفية أو موانئ نشطة أو أساطيل بحرية، وذلك

(1) Victor Ehrenberg, The Greek State, p47.

(2) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece 800–500 B.C, p 53.

(3) F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p71.

الاعتماد جعل العلاقة بين المدن أكثر تعقيداً، فلم تعد المدينة تستطيع أن تعيش بمعزل تام عن غيرها، بل أصبحت مضطرة إلى بناء علاقات تفاهم أو مهادنة أو تحالف لضمان استمرار مصالحها [1].

من الناحية الدبلوماسية، يمكن القول إن الاقتصاد كان أحد أهم العوامل التي نقلت العلاقات بين دول–المدن من مستوى الاتصال العشوائي إلى مستوى التنظيم السياسي، فكلما اتسعت التجارة، ازدادت الحاجة إلى قواعد تحكم العلاقة بين المدن وتحمي التجار وتنظم المرور البحري وتمنع الاعتداء على المصالح المشتركة، وبذلك أصبح التنافس الاقتصادي سبباً مباشراً في نمو أدوات دبلوماسية مبكرة داخل العالم اليوناني [2].

اذ أن التنافس الاقتصادي في العصر الآركايكي 800–500 ق.م، لم يكن جانباً ثانوياً في تاريخ المدن–الدول، بل كان عاملاً رئيسياً في تشكيل علاقاتها السياسية، فقد جعل التجارة والموانئ والأسواق من كل مدينة طرفاً في شبكة واسعة من المصالح، الأمر الذي فرض عليها استخدام وسائل دبلوماسية لإدارة تلك المصالح، سواء عن طريق التفاوض أو التحالف أو الهدنة أو تبادل الرسل، وهكذا أسهم الاقتصاد في تحويل الدبلوماسية من قيمة أخلاقية موروثة إلى ممارسة سياسية واقعية مرتبطة بحماية القوة والنفوذ [3].

2- السيطرة على الموانئ والمواقع الاستراتيجية وأثرها في تطور الدبلوماسية الإغريقية

كونت الموانئ البحرية والمواقع الاستراتيجية أحد أهم عناصر القوة في العالم اليوناني خلال العصر الآركايكي، وذلك بسبب الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان التي اتسمت بكثرة الجزر

(1) أ. ر. برن، تاريخ اليونان القديم، تعريب: أحمد عبد العزيز، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ص9.

(2) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece 800–500 B.C, p 63.

(3) Chester G. Starr, p 65.

وتداخل السواحل وصعوبة التواصل البري بين دول–المدن، ولذلك أصبح البحر الوسيلة الأساسية للاتصال التجاري والعسكري والسياسي، الأمر الذي منح الموانئ أهمية استثنائية في حياة المدن الإغريقية[1]، فالميناء لم يكن مجرد مركز اقتصادي لاستقبال السفن والبضائع، بل تحول إلى أداة للنفوذ السياسي ومصدر للقوة الاستراتيجية، لأن المدينة التي تسيطر على ميناء مهم تستطيع التحكم بحركة التجارة وطرق الملاحة والعلاقات البحرية داخل العالم اليوناني وخارجه، وقد أدركت دول– المدن تلك الحقيقة مبكراً، لذلك دخلت في حالة من التنافس المستمر من أجل السيطرة على الممرات البحرية والجزر والمرافئ المهمة، إذ كانت كل مدينة تسعى إلى توسيع مجال نفوذها البحري لحماية مصالحها الاقتصادية والعسكرية، غير أن ذلك التنافس لم يكن قائماً على الحرب وحدها، لأن استمرار الصراع العسكري كان يؤدي إلى اضطراب التجارة وإضعاف الاستقرار الاقتصادي، وهو ما دفع المدن الإغريقية إلى البحث عن وسائل سياسية أكثر مرونة لتنظيم علاقاتها البحرية[2].

هنا بدأت الدبلوماسية تظهر بصورة أكثر وضوحاً في العلاقات بين دول–المدن، إذ أدركت المدن أن السيطرة على البحر لا يمكن تحقيقها بالقوة العسكرية وحدها، بل تحتاج أيضاً إلى بناء شبكة من التفاهمات والتحالفات والاتفاقات السياسية، ولذلك أخذت المدن تستخدم الرسل والسفراء لعقد التفاهمات المتعلقة بالموانئ وحقوق الملاحة والتبادل التجاري، كما ظهرت تحالفات بحرية هدفت إلى حماية المصالح المشتركة ومنع الاحتكاك المباشر بين القوى المتنافسة[3]، مثالاً على ذلك، **(الحلف الديلي –Delian League)** من أبرز النماذج التي

(1) بيير ليفيك، مولد اليونان، تعريب: فؤاد شعبان، بيروت، دار الفكر، 1998م، ص73.

(2) J. B. Bury & Russell Meiggs, A History of Greece to the Death of Alexander the Great, London: Macmillan, 1975, p 118.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإغريقي، الرياض: جامعة الملك سعود، 1995م، ص132.

جسدت تطور الدبلوماسية البحرية في اليونان القديمة، إذ أسسته أثينا سنة 478 ق.م، بعد الحروب الفارسية بهدف حماية المدن اليونانية وتأمين طرق الملاحة والتجارة في بحر إيجة، وقد اعتمد ذلك الحلف على شبكة واسعة من الاتفاقات السياسية والالتزامات المشتركة بين المدن الأعضاء، مما يعكس انتقال العلاقات بين المدن من مجرد القوة العسكرية إلى إدارة دبلوماسية قائمة على المصالح البحرية والاقتصادية المشتركة[1].

كما أدت أهمية الموانئ إلى تطور نوع جديد من العلاقات الدبلوماسية قائم على المصالح الاقتصادية المتبادلة، إذ أصبحت المدن تضطر إلى التفاوض بشأن:

استخدام المرافئ البحرية: كونت المرافئ البحرية أحد أهم أدوات الدبلوماسية اليونانية، إذ دفعت الحاجة إلى التجارة والملاحة الآمنة للمدن اليونانية إلى عقد تفاهمات واتفاقات لتنظيم دخول السفن وحماية التجار وضمان استمرار التبادل الاقتصادي، الأمر الذي ساهم في تقوية العلاقات السياسية وتقليل النزاعات البحرية بين القوى المتنافسة [2].

حماية السفن التجارية: ادت الدبلوماسية دوراً مهماً في حماية السفن التجارية، إذ دفعت الحاجة إلى تأمين التجارة البحرية المدنَ اليونانية إلى عقد اتفاقات وتحالفات تمنع الاعتداء على السفن والتجار، وتضمن سلامة الملاحة ومرور البضائع بين الموانئ، مما ساهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي وتقوية العلاقات السياسية بين المدن [3].

(1) J. B. Bury & Russell Meiggs, A History of Greece to the Death of Alexander the Great, p120.

(2) Victor Ehrenberg, The Greek State, p51.

(3) Kagan, Donald, The Peloponnesian War, New York: Viking Press, 2003, p 24.

ضمان مرور البضائع: كانت من ضمن الاتفاقات في اهدن بين المدن او شرط عبور وتنقل البضائع بكل سلام، لان البضائع تمثل قوت وحركة المجتمع اليوناني وسلامتها من الايمان بمدى سلامة ذلك المجتمع ومن يتعرض لها سيكون خائن لمباديء المجتمع وقيم الدين والعادات التي عاشوا من اجل استمرارها [1].

عدم الاعتداء على التجار: احدى اهم الصفات النبيلة في المجتمع اليوناني ان المعاهدات والهدن منعت ان يصيب التجار أي اذى او سلب أموالهم او الاعتراض على المواد التي يسيطرون عليها فان حماية التجار هي احدى شروط التعاون للعلاقات الدبلوماسية واستمرار اقتصاد اليونان [2].

تنظيم النفوذ داخل المناطق البحرية المشتركة: يعكس تنظيم النفوذ البحري تطور الدبلوماسية اليونانية، إذ أدركت المدن أن الصراع المستمر يهدد التجارة والاستقرار، لذلك لجأت إلى التفاوض والتحالفات لتقسيم مناطق النفوذ ومنع الاحتكاك بين القوى البحرية المتنافسة[3].

ذلك يعني أن البحر لم يكن مجرد فضاء للحرب، بل أصبح مجالاً للمفاوضة والتوازن السياسي، فكل مدينة كانت تدرك أن الهيمنة المطلقة على الموانئ قد تدفع المدن الأخرى إلى تشكيل تحالفات مضادة، لذلك بدأت الدبلوماسية تؤدي دوراً أساسياً في الحفاظ على التوازن البحري ومنع انفجار الصراعات بصورة دائمة.

(1) Austin, M. M., & Vidal-Naquet, P., Economic and Social History of Ancient Greece: An Introduction, Berkeley: University of California Press, 1977, p 101.

(2) Kagan, Donald, The Peloponnesian War, New York: Viking Press, 2003, p31.

(3) Austin, M. M., & Vidal-Naquet, P., Economic and Social History of Ancient Greece, p 105.

من الناحية السياسية، أسهمت السيطرة على المواقع الاستراتيجية في تعزيز مكانة بعض المدن داخل العالم الإغريقي، مما جعلها قادرة على التأثير في قرارات المدن الأخرى عبر النفوذ الاقتصادي والدبلوماسي معاً، فالمدينة التي تمتلك أسطولاً قوياً وميناءً نشطاً تستطيع أن تستخدم التجارة والتحالفات والاتفاقات وسيلة لفرض حضورها السياسي دون اللجوء المستمر إلى الحرب، وهنا بدأت القوة البحرية ترتبط تدريجياً بفكرة **(النفوذ الدبلوماسي)**، أي القدرة على التأثير في الآخرين عبر المصالح والعلاقات المنظمة وليس عبر القوة العسكرية المباشرة فقط[1].

كما ساعدت تلك التطورات في ترسيخ فكرة أن العلاقات بين المدن–الدول تحتاج إلى قواعد وأعراف تنظمها، لأن الصراع البحري المفتوح كان يهدد الاستقرار الاقتصادي للعالم اليوناني بأكمله، ولذلك بدأت تظهر أشكال مبكرة من المواثيق البحرية والهدن المؤقتة والتفاهمات السياسية التي هدفت إلى حماية طرق التجارة وضبط التنافس بين القوى البحرية نتيجة العلاقات الدبلوماسية[2].

حيث يمكن القول إن التنافس على الموانئ والمواقع الاستراتيجية لم يؤدِ فقط إلى تصاعد الصراع بين المدن الإغريقية، بل أسهم أيضاً في تطوير الدبلوماسية بوصفها أداة لإدارة النفوذ البحري وتنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية داخل العالم اليوناني، وبذلك أصبحت الدبلوماسية جزءاً أساسياً من التوازنات البحرية في العصر الآركايكي 800–500 ق.م، ولم تعد

(1) أحمد عبد السلام، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001م، ص189.

(2) ا. نيهارت، الالهة والابطال في اليونان القديمة، تعريب: هاشم حمادي، دمشق ، 1994م، ص 17.

مجرد وسيلة للتواصل، بل تحولت إلى أداة لحماية المصالح وإدارة القوة داخل النظام الإغريقي [1].

3- الصراعات الحدودية والتحالفات المؤقتة وأثرها في تطور الدبلوماسية الإغريقية:

أدى استقلال المدن–الدول الإغريقية خلال العصر الآركايكي إلى ظهور واقع سياسي جديد قائم على التعدد والتنافس، إذ أصبحت كل مدينة تنظر إلى نفسها بوصفها كياناً سيادياً مستقلاً يمتلك مصالحه الخاصة وطموحاته السياسية والعسكرية، ونتيجة لذلك ظهرت نزاعات مستمرة بين المدن حول الأراضي الزراعية والحدود البرية والموانئ البحرية ومناطق النفوذ، لأن السيطرة على تلك المناطق كانت تعني امتلاك موارد اقتصادية ومواقع استراتيجية تعزز مكانة المدينة داخل العالم اليوناني [2].

أن تلك الصراعات لم تكن تسير دائماً نحو الحرب الشاملة، لأن المدن–الدول أدركت تدريجياً أن الصدام المستمر يؤدي إلى إنهاك القوى العسكرية وإضعاف التجارة وتهديد الاستقرار الداخلي، ولذلك بدأت تبحث عن وسائل سياسية لتنظيم الصراع وإدارته بدلاً من الاعتماد على القوة العسكرية وحدها، ومن هنا ظهرت الدبلوماسية بوصفها ضرورة سياسية فرضتها طبيعة العلاقات المتغيرة بين المدن الإغريقية [3].

---

(1) سيد أحمد علي، تاريخ اليونان القديم وحضارته السياسية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998م، ص246.

(2) Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History, Oxford: Clarendon Press, 1968, p 37.

(3) Mackil, Emily, Creating a Common Polity: Religion, Economy, and Politics in the Making of the Greek Koinon, Berkeley: University of California Press, 2013, p 61.

اذ كانت المدينة التي تدخل في نزاع مع مدينة أخرى قد تجد نفسها مضطرة لاحقاً إلى التحالف معها إذا ظهر خطر أكبر يهدد مصالح الطرفين، مثل توسع مدينة منافسة أو تهديد خارجي أو اضطراب طرق التجارة، وذلك يعني أن العلاقات السياسية في العالم اليوناني لم تكن ثابتة، بل كانت قائمة على المصلحة والتوازن السياسي، الأمر الذي جعل الدبلوماسية أداة أساسية لإعادة تنظيم العلاقات بين المدن وفقاً للظروف الجديدة [1].

أخذت المدن– الدول تستخدم وسائل دبلوماسية متعددة من أجل بناء التحالفات المؤقتة وضمان استمرارها، فكانت ترسل الرسل والسفراء للتفاوض حول شروط التحالف، وتحديد الالتزامات العسكرية والسياسية، وتنظيم المساعدات المتبادلة، وتثبيت الاتفاقات عبر القسم الديني والعهود المقدسة، وبذلك لم تعد وظيفة الدبلوماسية مقتصرة على نقل الرسائل، بل أصبحت وسيلة لتنظيم العلاقات السياسية والعسكرية بين القوى المتنافسة [2].

أن التحالفات المؤقتة أسهمت في تطوير مفهوم (التفاوض السياسي) داخل العالم الإغريقي، لأن المدن لم تكن قادرة على فرض شروطها دائماً بالقوة [3]، بل كانت مضطرة إلى الدخول في حوارات ومساومات لتحقيق مصالحها. ولذلك ظهرت أشكال مبكرة من المفاوضات التي تناولت:

- توزيع النفوذ
- تنظيم الحدود
- شروط التحالف العسكري

---

(1) أحمد عبد السلام، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، ص192.

(2) Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History, p 41.

(3) فوزي رشيد، دراسات في تاريخ الشرق واليونان القديم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1995م، ص235.

- تبادل الدعم إنهاء النزاعات المؤقتة [1].

من هنا بدأت الدبلوماسية تتحول إلى أداة لإدارة التوازنات السياسية، إذ أصبح نجاح المدينة لا يعتمد فقط على قوة جيشها، بل أيضاً على قدرتها على بناء التحالفات وكسب الحلفاء والحفاظ على شبكة من العلاقات السياسية المتغيرة.

كما أدت تلك التحالفات إلى تطور وسائل الاتصال السياسي بين المدن–الدول، فظهرت السفارات المؤقتة والبعثات السياسية التي كانت ترسل لعقد الاتفاقات أو تجديدها أو حل الخلافات بين الحلفاء، وقد اكتسب الرسل مكانة مهمة في المجتمع اليوناني، لأنهم كانوا يمثلون مدنهم ويحملون مسؤولية التفاوض وحماية المصالح السياسية، ولذلك ارتبطت الدبلوماسية تدريجياً بفكرة (التمثيل السياسي)، أي أن المدينة تستطيع الدفاع عن مصالحها عبر التفاوض والإقناع بقدر ما تستطيع الدفاع عنها بالسلاح [2].

من الناحية الدبلوماسية، أسهمت التحالفات المؤقتة أيضاً في ظهور المواثيق السياسية المكتوبة أو المعلنة، إذ أصبحت المدن تحتاج إلى تثبيت الاتفاقات بصورة واضحة لضمان التزام الأطراف المتحالفة بها، وقد ارتبطت تلك المواثيق غالباً بالقسم أمام الآلهة، لأن البعد الديني كان يمنح الاتفاقات نوعاً من الشرعية الأخلاقية والسياسية، ويجعل خرق التحالف يُعد مخالفة للنظام المقدس وليس مجرد خيانة سياسية فقط [3].

---

(1) فوزي رشيد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1995م، ص 236.

(2) عامر عبد الله الجميلي، تاريخ النظم السياسية ، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1992م، ص 154.

(3) Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History, p 44.

يمكن القول إن الصراعات الحدودية لم تؤدي فقط إلى زيادة الحروب بين دول–المدن، بل أسهمت بصورة مباشرة في تطور الدبلوماسية الإغريقية، لأن الحاجة إلى تنظيم الصراع وبناء التحالفات وإدارة المصالح المتغيرة دفعت المدن إلى تطوير وسائل التفاوض والتمثيل السياسي والاتفاقات المشتركة، وبذلك أصبحت الدبلوماسية جزءاً أساسياً من إدارة العلاقات بين المدن الإغريقية خلال العصر الآركايكي، وأداة للحفاظ على التوازن السياسي داخل عالم يتسم بالتنافس المستمر[1].

4- الاستعمار الإغريقي وأثره في تطور الدبلوماسية:

شهد العصر الآركايكي 800- 500 ق.م، توسعاً استعمارياً واسعاً قادته دول–المدن الإغريقية نحو سواحل البحر الأسود وآسيا الصغرى وجنوب إيطاليا وصقلية، وكان الهدف من ذلك التوسع تأمين الموارد الاقتصادية وتوسيع النشاط التجاري وتخفيف الضغط السكاني، إلا أن ذلك الامتداد لم يكن مجرد حركة استيطان، بل أدى إلى دخول الإغريق في علاقات مباشرة مع شعوب وممالك متعددة، الأمر الذي فرض عليهم استخدام وسائل سياسية ودبلوماسية لتنظيم تلك العلاقات. [2]

أصبحت المدن الإغريقية بحاجة إلى التفاوض مع الشعوب المحلية لضمان أمن المستعمرات وتأمين طرق التجارة والملاحة، كما اضطرت إلى إقامة تفاهمات وتحالفات تحافظ

(1) Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History, p 46.

(2) Boardman, John, The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade, London: Thames and Hudson, 1999, p 159.

على مصالحها الاقتصادية خارج حدودها التقليدية، ومن هنا اتسعت وظيفة الدبلوماسية لتشمل حماية التجار والسفن وتنظيم النفوذ البحري وإدارة العلاقات مع القوى الأجنبية [1].

كما أدى انتشار المستعمرات إلى زيادة التواصل السياسي بين المدن الأم ومستعمراتها، فظهرت أشكال أكثر تنظيماً من الاتصال الدبلوماسي عبر الرسل والبعثات السياسية والاتفاقات التجارية، وبذلك تحولت الدبلوماسية من وسيلة لتنظيم العلاقات داخل العالم اليوناني فقط، إلى أداة لإدارة العلاقات الخارجية مع الشعوب الأخرى، الأمر الذي أسهم في توسيع الخبرة السياسية للإغريق خلال العصر الآركايكي.

5- التحالفات والهدن بوصفها أدوات دبلوماسية في العالم الإغريقي

أدت حالة التنافس المستمر بين دول–المدن الإغريقية إلى ظهور الحاجة إلى وسائل سياسية تنظم العلاقات المتقلبة بين تلك المدن، خصوصاً في أوقات الحروب والأزمات، ومن هنا برزت (**التحالفات والهدن Συμμαχία**) بوصفها من أهم الأدوات الدبلوماسية التي استخدمها الإغريق للحفاظ على التوازن السياسي ومنع تفكك النظام الإغريقي بالكامل[2].

كانت دول–المدن تدرك أن الاعتماد على القوة العسكرية وحدها لا يحقق الاستقرار الدائم، لأن الحرب المستمرة تؤدي إلى إنهاك الجيوش وتعطيل التجارة وإضعاف النفوذ السياسي، لذلك لجأت إلى إقامة التحالفات بوصفها وسيلة لحماية المصالح المشتركة ومواجهة الأخطار

(1) Graham, A. J., Colony and Mother City in Ancient Greece, Manchester: Manchester University Press, 1964, p 45.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986م، ص 421.

الخارجية أو الداخلية، ولم تكن تلك التحالفات قائمة دائماً على الثقة أو الوحدة القومية، بل كانت غالباً تحالفات مؤقتة تفرضها الضرورات السياسية والعسكرية [1].

من الناحية الدبلوماسية، مثلث التحالفات مرحلة متقدمة في تطور العلاقات بين المدن–الدول، لأنها تطلبت وجود مفاوضات واتفاقات واضحة تحدد طبيعة الالتزامات بين الأطراف المتحالفة، مثل: المساعدة العسكرية، حماية طرق التجارة، عدم الاعتداء، أو مواجهة عدو مشترك [2].

ولذلك أصبحت الدبلوماسية وسيلة أساسية في بناء التحالفات والمحافظة عليها، إذ كانت المدن ترسل الرسل والسفراء للتفاوض حول شروط الاتفاق وتثبيت المصالح المتبادلة.

كما ارتبطت التحالفات غالباً بالقسم الديني والعهود المقدسة، لأن الإغريق كانوا يرون أن الاتفاق السياسي يحتاج إلى شرعية أخلاقية ودينية تضمن احترامه، ولذلك كانت المعاهدات تُعقد أحياناً أمام المعابد أو تحت إشهاد الآلهة، ليصبح خرق التحالف مخالفة سياسية ودينية في الوقت نفسه[3]، وذلك يعكس مدى ارتباط الدبلوماسية الإغريقية بالمقدس والشرعية الأخلاقية، أما الهدن، فقد ظهرت بوصفها أداة دبلوماسية لتنظيم الصراع وليس إنهاءه بصورة نهائية، فالمدن المتحاربة كانت تلجأ أحياناً إلى إعلان هدنة مؤقتة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية، مثل: دفن القتلى، إجراء المفاوضات، إقامة الشعائر الدينية أو إعادة ترتيب التحالف[4].

(1) Boardman, John, The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade, p 162.

(2) فيليب حتي، تاريخ اليونان، تعريب: جورج حداد، بيروت، دار الثقافة، 1963م، ص 214.

(3) المصدر نفسه، ص 216.

(4) Kagan, Donald, The Peloponnesian War, New York, Viking Press, 2003, p 24.

من تلك الاحداث أصبحت الهدنة جزءاً مهماً من الممارسة الدبلوماسية، لأنها وفرت مجالاً للحوار والاتصال السياسي حتى أثناء الحروب، كما أن الهدن كشفت إدراك الإغريق لفكرة أن الصراع يحتاج إلى قواعد تنظمه، وأن الحرب لا تعني انقطاع العلاقات السياسية بالكامل.

ساعدت تلك الممارسات في ظهور نوع من التوازن السياسي داخل العالم الإغريقي، إذ كانت المدن تستخدم التحالفات والهدن لمنع أي مدينة من فرض هيمنة مطلقة على الآخرين، ويشير **ثيوسيديدس إلى أن "المدن الإغريقية كانت تلجأ إلى التحالفات والهدن لتفادي اختلال ميزان القوى، إذ إن صعود قوة مدينة معينة كان يدفع المدن الأخرى إلى بناء تكتلات سياسية مضادة للحفاظ على التوازن داخل العالم الإغريقي"**[1]، وبذلك أصبحت الدبلوماسية أداة للحفاظ على ميزان القوى عبر التفاوض والتحالف وإعادة تنظيم العلاقات بين دول–المدن، اذ إن التحالفات والهدن لم تكن مجرد ترتيبات عسكرية مؤقتة، بل مثلت أدوات دبلوماسية مهمة أسهمت في تنظيم العلاقات السياسية داخل العالم الإغريقي، وكشفت عن تطور الوعي السياسي لدى دول–المدن خلال العصر الآركايكي 800–500 ق.م[2].

(1) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: عبد الإله الملاح، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2010م، ج1، ص42.

(2) فيليب حتي، تاريخ اليونان، ص 218.

المبحث الثاني

(التحالفات والاتفاقيات بين أثينا، إسبرطة، كورنثوس)

اولاً: دوافع التحالفات السياسية في العالم الإغريقي

لم تكن التحالفات بين دول – المدن الإغريقية مجرد اتفاقات عسكرية عابرة، بل كانت تعبيراً واضحاً عن تطور الوعي الدبلوماسي في العصر الآركايكي 800–500 ق.م، فكل مدينة مثل أثينا أو اسبارطا أو كورنثوس كانت تمتلك استقلالها السياسي ومصالحها الخاصة، لكنها في الوقت نفسه لم تكن قادرة على العيش بمعزل عن المدن الأخرى، لذلك ظهرت التحالفات بوصفها وسيلة دبلوماسية لإدارة الخوف والمصلحة والصراع، بالأخص ضمن تلك الفترة التي تميزت في بروز تحالفات تخص تلك المدن، اذ لم تكن البقية بمعزل عن تلك العلاقات لكن تلك المدن الثلاث هي التي كانت تضم تحتها بقية المدن، والعلاقات هنا تخص مدن القادة بشكل عام[1].

استمرار التوسع والسعي لزيادة انظام المدن واحدة على حساب الأخرى، برز الخوف من هيمنة مدينة كبرى أحد أهم دوافع التحالفات؛ إذ إن صعود قوة معينة كان يدفع المدن الأخرى إلى التقارب فيما بينها لمنع اختلال ميزان القوة، وهنا تظهر الدبلوماسية لا بوصفها كلاماً سلمياً فقط، بل كأداة لصناعة التوازن السياسي، فالتحالف كان رسالة سياسية تقول إن المدينة ليست وحدها، وإن الاعتداء عليها قد يعني مواجهة جماعية [2].

(1) Anthony Snodgrass, Archaic Greece: The Age of Experiment, London: J. M. Dent & Sons, 1980, p 71.

(2) Paul Cartledge, Sparta and Lakonia: A Regional History 1300–362 BC, 2nd ed., London: Routledge, 2002, p 120.

كما لعبت المصالح الاقتصادية دوراً مهماً في بناء التحالفات، خاصة عند المدن التجارية مثل كورنثوس وأثينا، فقد كانت طرق التجارة والموانئ والأسواق البحرية تحتاج إلى حماية وتنظيم، وذلك لا يتحقق دائماً بالحرب، بل عبر الاتفاقات والتفاهمات والعهود، لذلك أصبح التحالف أداة دبلوماسية لحماية السفن والتجار والممرات البحرية وضمان استمرار التبادل التجاري[1]، أما الحماية العسكرية فكانت سبباً مباشراً لعقد التحالفات، لأن المدن الصغيرة والمتوسطة كانت تحتاج إلى قوة أكبر تحميها من العدوان أو الضغط السياسي، وفي المقابل كانت المدن الكبرى تستفيد من تلك التحالفات لتوسيع نفوذها، وهنا تتحول الدبلوماسية إلى علاقة تبادل مصالح من حيث حماية مقابل ولاء ودعم عسكري مقابل اعتراف سياسي[2].

كان التوازن السياسي من أهم أهداف التحالفات الإغريقية، فالعالم اليوناني لم يكن موحداً تحت سلطة واحدة، بل كان قائماً على تعدد القوى، لذلك احتاجت المدن إلى أدوات تمنع الانفجار الدائم للصراع، ومن هنا جاءت الهدن والاتفاقات وإرسال الرسل والقسم أمام الآلهة بوصفها وسائل دبلوماسية لتنظيم العلاقة بين الحلفاء والخصوم [3].

كذلك أدت الأخطار المشتركة إلى تقارب المدن المتنافسة أحياناً، فقد تتحالف مدن بينها خلافات قديمة إذا واجهت خطراً أكبر يهدد مصالحها جميعاً [4]، وذلك يكشف أن الدبلوماسية

(1) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece, 800–500 B.C., p 154.

(2) عبد العالي علي الفيتوري، سياسة تكوين التحالفات ونتائجها على بلاد الإغريق، مجلة العلوم التربوية، جامعة الزاوية، 2024م، ص 218.

(3) سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى، مجلة كلية الآداب، 2019م، ص 115.

(4) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece, 800–500 B.C., p 156.

الإغريقية كانت عملية ومرنة، لا تقوم على الصداقة الدائمة، بل على تقدير المصلحة والظرف السياسي، بل ان أثينا مثلت انها تسعى الى التوسع على حساب كورنثوس، لكن في الحقيقة هي خدعة من اجل إبقاء ديمومة التواصل وارسال الرسل للأقناع لكي تبين أثينا مدى التزامها بالوعد، مما يجبر كورنثوس لمرحلة الاقناع التام بذلك الالتزام [1].

حيث أن دوافع التحالفات في العالم الإغريقي كانت دبلوماسية بامتياز، لأنها لم تنشأ من الرغبة في القتال فقط، بل من الحاجة إلى تنظيم العلاقات بين كيانات مستقلة، فالتحالف كان وسيلة لحماية المصالح ومنع الهيمنة وضبط الحرب وتأمين التجارة وبناء التوازن بين دول–المدن [2].

ثانياً: التحالفات العسكرية والسياسية بين دول–المدن:

أدى تعدد دول–المدن الإغريقية خلال العصر الآركايكي 800–500 ق.م، إلى ظهور نظام سياسي قائم على المنافسة المستمرة بين القوى المختلفة، الأمر الذي دفع تلك المدن إلى إقامة تحالفات عسكرية وسياسية لحماية مصالحها وضمان بقائها داخل التوازن الإغريقي، ولم تكن تلك التحالفات مجرد تجمعات حربية مؤقتة، بل شكلت جانباً مهماً من تطور الدبلوماسية الإغريقية، لأنها اعتمدت على التفاوض والاتفاقات والتمثيل السياسي وتنظيم المصالح المشتركة[3].

(1) أحمد عبد الحميد يوسف، النظم السياسية والعلاقات بين المدن الإغريقية في العصر الآرخي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 76، 2018م، ص 133.

(2) حسين الشيخ خميس، تاريخ اليونان السياسي في العصر الآرخي, القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2016م، ص 88.

(3) Charles W. Fornara & Loren J. Samons II, Athens from Cleisthenes to Pericles, Berkeley: University of California Press, 1991, p 12.

حيث أدركت المدن الإغريقية أن استمرار الصراع دون تنظيم سيؤدي إلى اضطراب النظام السياسي بأكمله، لذلك بدأت تستخدم التحالفات بوصفها أداة دبلوماسية لإدارة العلاقات بين القوى المختلفة، ومن هنا ظهرت الاجتماعات السياسية والبعثات الدبلوماسية والاتفاقات التي حددت طبيعة العلاقة بين المدن المتحالفة، وكان التحالف البيلوبونيزي من أبرز النماذج التي أظهرت تطور الدبلوماسية الإغريقية، إذ قادت إسبرطة شبكة واسعة من المدن المتحالفة معها داخل إقليم البيلوبونيز، **"كان الحلفاء يجتمعون بصورة متكررة للتشاور في قضايا الحرب والسلام والسياسة المشتركة"**[1]، ولم يكن ذلك التحالف قائماً على الاحتلال المباشر، بل على الاتفاقات السياسية والعسكرية التي نظمت العلاقة بين إسبرطة وحلفائها، ولذلك اضطرت إسبرطة إلى استخدام وسائل دبلوماسية للحفاظ على وحدة التحالف، مثل إرسال الرسل وعقد الاجتماعات السياسية والاستماع إلى مطالب المدن المتحالفة[2].

كما أن إدارة التحالف احتاجت إلى نوع من التفاوض المستمر، لأن المدن الحليفة لم تكن متساوية في القوة أو المصالح، ولذلك ظهرت الحاجة إلى تسوية الخلافات الداخلية وتنظيم الالتزامات العسكرية والسياسية بين الأطراف المتحالفة، وذلك يعني أن التحالف البيلوبونيزي لم يكن مجرد قوة عسكرية، بل كان إطاراً دبلوماسياً لتنظيم النفوذ داخل العالم الإغريقي [3].

(1) Xenophon, Hellenica, trans. Carleton L. Brownson, Cambridge: Harvard University Press, 1918, Book II, p 112.

(2) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece, 800–500 B.C., p 161.

(3) حسين الشيخ خميس، تاريخ اليونان السياسي في العصر الآرخي، ص 93.

في المقابل برزت أثينا بوصفها قوة بحرية اعتمدت على التحالفات البحرية لتوسيع نفوذها السياسي والتجاري، وقد أدركت أثينا أن السيطرة على البحر لا تتحقق بالقوة وحدها، بل تحتاج إلى بناء شبكة من الاتفاقات والعلاقات السياسية مع المدن الساحلية والجزر الإغريقية، ولذلك استخدمت الدبلوماسية بصورة واسعة عبر السفارات والبعثات السياسية وعقد الاتفاقيات التي ضمنت لها حماية طرق التجارة وتعزيز نفوذها البحري [1].

كما أن أثينا لجأت إلى توظيف الخطاب السياسي والإقناع الدبلوماسي لكسب الحلفاء، إذ كانت تقدم نفسها بوصفها حامية للمصالح المشتركة ومركزاً للاستقرار البحري، ومن هنا أصبحت الدبلوماسية الأثينية قائمة على الجمع بين القوة العسكرية والنفوذ السياسي، أي أن السفن والأساطيل كانت تعمل إلى جانب الرسل والمفاوضات والاتفاقات [2].

أما كورنثوس فقد لعبت دوراً مهماً في العلاقات الدبلوماسية بسبب موقعها التجاري الحيوي، إذ كانت من أكثر المدن اهتماماً بحماية التجارة البحرية والموانئ، ولذلك ارتبطت سياستها الخارجية بالمفاوضات والتحالفات التي تضمن استمرار النشاط التجاري، وقد دفعتها مصالحها الاقتصادية إلى التدخل في بناء التحالفات أو دعمها، لأن أي اضطراب سياسي كان يهدد مكانتها التجارية داخل العالم اليوناني [3].

---

(1) Robin Osborne, *Greece in the Making 1200–479 BC*, 2nd ed., Routledge, London, 2009, p 288.

(2) عبد اللطيف احمد علي، تاريخ الاغريق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص 118.

(3) Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece, 800–500 B.C., p 170.

من الناحية الدبلوماسية، أسهمت تلك التحالفات في تطوير وسائل الاتصال السياسي بين دول–المدن، إذ أصبحت السفارات والرسل جزءاً أساسياً من العلاقات الإغريقية، فالرسل لم يكونوا مجرد ناقلين للرسائل، بل كانوا ممثلين سياسيين يتولون التفاوض وعرض الشروط ومحاولة تقريب وجهات النظر بين المدن المتحالفة أو المتنافسة [1].

كما ظهرت الاجتماعات السياسية المشتركة التي ناقشت قضايا الحرب والتحالف والمصالح المتبادلة، وهو ما يعكس تطور الوعي الدبلوماسي لدى الإغريق، فالعلاقات بين المدن لم تعد تدار بالسلاح وحده، بل أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على الحوار السياسي والتفاوض وتنظيم الالتزامات المشتركة [2].

وقد ساعدت تلك الممارسات على ترسيخ فكرة أن القوة تحتاج إلى غطاء دبلوماسي يحافظ على استقرار التحالفات ويمنع انهيارها، ولذلك أصبحت الاتفاقات والعهود جزءاً أساسياً من الحياة السياسية الإغريقية، لأنها مثلت الوسيلة التي تنظم العلاقة بين القوى المختلفة وتحافظ على التوازن داخل العالم اليوناني [3].

إن التحالفات العسكرية والسياسية بين أثينا واسبارطا وكورنثوس وغيرها لم تكن مجرد ترتيبات عسكرية، بل شكلت مرحلة مهمة في تطور الدبلوماسية الإغريقية، لأنها قامت على التفاوض والتمثيل السياسي والاتفاقات المشتركة وإدارة المصالح المتبادلة، الأمر الذي أسهم في بناء نظام سياسي أكثر تنظيماً داخل العالم الإغريقي، الذي تمثل بعدة قادة اسهموا بتلك

(1) Robert Parker, Athenian Religion*: A History*, Oxford University Press, Oxford, 1996, p 198.

(2) أحمد فخري، اليونان: تاريخها وحضارتها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م، ص 132.

(3) Robert Parker, Athenian Religion*:* A History, Oxford University Press, Oxford, 1996, p 200.

التحالفات لضمان العلاقات الدبلوماسية اذ شهد العصر (الأركاييكي 800–500 ق.م)، بروز شخصيات سياسية وعسكرية أسهمت في بناء التحالفات بين المدن الإغريقية وتنظيم العلاقات الدبلوماسية بينها، ومن أبرزهم (**كليثينيس Cleisthenes 570–508 ق.م**) الذي ساعدت إصلاحاته السياسية في تقوية نفوذ أثينا وتوسيع شبكة علاقاتها وتحالفاتها داخل العالم الإغريقي[1]، كما برز (**بيزتراتوس Peisistratos 600–527 ق.م**) الذي عمل على تعزيز العلاقات التجارية والبحرية لأثينا وربطها بعدد من المدن والجزر الإغريقية عبر اتفاقات سياسية واقتصادية[2]، وفي إسبرطة ظهر (**كليومينيسI Cleomenes 520–490 ق.م**)، الذي قاد جهود اسبارطا في توسيع التحالف البيلوبونيزي وإقامة تفاهمات مع المدن الحليفة للحفاظ على التوازن السياسي داخل اليونان[3]، كذلك لعب (**بوليكراتس Polycrates 522 ق.م**) دوراً مهماً في بناء النفوذ البحري والتحالفات التجارية في بحر إيجة، إذ اعتمد على القوة البحرية والعلاقات السياسية لتأمين طرق التجارة وتوسيع النفوذ السامي[4]، ومن خلال تلك الشخصيات بدأت الدبلوماسية الإغريقية تتحول تدريجياً إلى وسيلة لتنظيم التحالفات وإدارة المصالح والتوازنات السياسية بين دول – المدن، بدلاً من الاعتماد الكامل على القوة العسكرية المباشرة.

ثالثاً: الاتفاقيات والهدن بوصفها أدوات دبلوماسية

(1) Kurt A. Raaflaub, The Discovery of Freedom in Ancient Greece, University of Chicago .Press, Chicago, 2004, p. 95

(2) Kurt A. Raaflaub, The Discovery of Freedom in Ancient Greece, p. 97.

(3) Robert Parker, Athenian Religion A History, p 203.

(4) Robert Parker, Athenian Religion A History, p 204.

كانت الاتفاقيات والهدن إحدى أهم الوسائل الدبلوماسية التي استخدمتها دول–المدن الإغريقية لتنظيم علاقاتها السياسية والعسكرية خلال العصر الآركايكي وما تلاه، فمع استمرار التنافس بين القوى الإغريقية، أدركت المدن أن الحرب وحدها لا تستطيع تحقيق الاستقرار الدائم، وأن استمرار الصراع دون ضوابط سيؤدي إلى إنهاك الجميع وتهديد المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة، ولذلك ظهرت الحاجة إلى وسائل دبلوماسية تقوم على التفاوض وعقد الاتفاقيات وإقرار الهدن المؤقتة بوصفها أدوات لتنظيم العلاقات بين المدن المتنافسة[1].

قد مثلت المعاهدات السياسية خطوة متقدمة في تطور الفكر الدبلوماسي الإغريقي، لأنها قامت على مبدأ الاعتراف المتبادل بين دول–المدن بوصفها كيانات سياسية مستقلة تمتلك حقوقاً ومصالح خاصة، ولذلك لم تكن المعاهدة مجرد إعلان لوقف القتال، بل كانت اتفاقاً سياسياً يحدد طبيعة العلاقة بين الأطراف المتعاقدة، مثل: تنظيم التحالفات، تحديد الالتزامات العسكرية، حماية المصالح التجارية أو ضمان عدم الاعتداء، ومن هنا أصبحت الدبلوماسية وسيلة لإدارة العلاقات بين المدن عبر الحوار والتفاوض بدلاً من الاعتماد الكامل على القوة العسكرية[2].

كما ارتبطت الاتفاقيات الإغريقية بالقسم الديني، إذ كان الإغريق يعتقدون أن العهد لا يكتسب شرعيته الكاملة إلا إذا تم تحت إشهاد الآلهة، ولذلك كانت المعاهدات تبرم غالباً في المعابد أو خلال الطقوس الدينية، ويقسم الأطراف المتعاقدون أمام الآلهة على احترام بنود الاتفاق، وذلك يكشف أن الدبلوماسية الإغريقية لم تكن منفصلة عن البعد الديني، بل كانت تستند إلى الشرعية المقدسة بوصفها ضماناً أخلاقياً وسياسياً لاستمرار الاتفاقات، أما الهدن

(1) Polly Low, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, Cambridge University Press, Cambridge, 2007, pp 88–89.

(2) حسن إبراهيم حسن، تاريخ اليونان القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م، ص 173.

المؤقتة فقد أدت دوراً مهماً في تنظيم الصراع داخل العالم الإغريقي، فالمدن المتحاربة كانت تلجأ أحياناً إلى وقف القتال بصورة مؤقتة لأسباب سياسية أو دينية أو اقتصادية، مثل: فتح باب المفاوضات، تبادل الأسرى، لدفن القتلى أو إقامة الشعائر الدينية المشتركة[1].

اذ أصبحت الهدنة أداة دبلوماسية تسمح باستمرار الاتصال السياسي حتى أثناء الحروب، وهو ما يعكس إدراك الإغريق أن الصراع يحتاج إلى قواعد تنظمه، وأن الحرب لا تعني انهيار العلاقات السياسية بالكامل، كما أسهمت الاتفاقيات والهدن في ظهور فكرة (السلام السياسي)، داخل العالم الإغريقي، إذ بدأت دول–المدن تدرك أن الاستقرار النسبي ضروري لحماية التجارة والحفاظ على التوازن السياسي، ولذلك ظهرت محاولات لعقد اتفاقات سلام تنظم العلاقات بين القوى الكبرى وتحد من الصدام المستمر بينها [2].

من أبرز الأمثلة على ذلك (صلح نيسياس – Peace of Nicias) الذي عقد بين أثينا و اسبارطا خلال الحرب البيلوبونيزية 421 ق.م، إذ مثل محاولة دبلوماسية لإيقاف الحرب وإعادة تنظيم التوازن السياسي بين الطرفين، وقد أظهر ذلك الصلح تطور الممارسة الدبلوماسية عند الإغريق، لأنه اعتمد على المفاوضات والاتفاقات المكتوبة والالتزامات المتبادلة بين المدن المتحاربة، كما برز التحكيم بوصفه وسيلة دبلوماسية لتسوية النزاعات بين دول–المدن دون اللجوء إلى الحرب، ففي بعض الحالات كانت المدن المتنازعة تلجأ إلى مدينة محايدة أو جهة

(1) Robert Garland, Religion and the Greeks, Bristol Classical Press, London, 1994, pp. 102.

(2) أكرم مؤمن، تاريخ الحضارة اليونانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972م، ص 186.

دينية للفصل في الخلافات المتعلقة بالحدود أو المصالح المشتركة، الأمر الذي يعكس تطور فكرة الحلول السياسية والقانونية داخل النظام الإغريقي[1].

ادى التوسع الاستعماري الإغريقي خلال القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد إلى تعميق الحاجة إلى الاتفاقات والتحالفات، إذ اضطرت المدن الإغريقية التي أسست مستعمرات في آسيا الصغرى وصقلية وسواحل البحر الأسود إلى إقامة علاقات سياسية وتجارية مع الشعوب المحلية والقوى الإقليمية المحيطة بها، ولم يكن من الممكن حماية طرق التجارة وتأمين الموانئ الجديدة بالاعتماد على القوة العسكرية وحدها، لذلك ظهرت تفاهمات دبلوماسية هدفت إلى تنظيم النفوذ البحري وضمان أمن السفن والبضائع وتحديد مجالات السيطرة الاقتصادية، اذ بدأت الدبلوماسية الإغريقية تتجاوز حدود المدن المحلية لتتحول إلى وسيلة لإدارة العلاقات الخارجية مع الشعوب الأجنبية[2].

أما مدينة **كورنثوس** فقد مثلت نموذجاً واضحاً للدبلوماسية الاقتصادية، إذ استثمرت موقعها البحري في إقامة تفاهمات تجارية وتحالفات بحرية ساعدتها على توسيع نفوذها داخل البحر المتوسط، وقد أدركت المدن الإغريقية تدريجياً أن السيطرة على طرق التجارة والموانئ

(1) Édouard Will, Le Monde Grec et l'Orient, Presses Universitaires de France, Paris, 1972,p 214.

(2) Manolis Manoledakis, The Early Greek Presence in the Southern Black Sea, in Settlements and Necropoleis of the Black Sea and its Hinterland in Antiquity, Archaeopress, Oxford, 2018, p 173.

الاستراتيجية تمنحها قوة سياسية لا تقل أهمية عن القوة العسكرية، ولذلك ارتبطت التحالفات البحرية بفكرة النفوذ الدبلوماسي وإدارة المصالح الاقتصادية المشتركة [1].

من الناحية الدبلوماسية، كشفت تلك الاتفاقيات عن تطور واضح في مفهوم العلاقات الدولية عند الإغريق، لأن دول–المدن بدأت تتعامل مع بعضها على أساس المصالح والالتزامات المتبادلة وليس على أساس القوة المجردة فقط، ولذلك أصبحت المواثيق والعهود والهدن أدوات أساسية للحفاظ على التوازن السياسي ومنع انهيار النظام الإغريقي نتيجة الصراعات المستمرة [2].

شهدت تلك المرحلة ظهور هدن سياسية مؤقتة بين المدن المتصارعة، إذ كانت الحروب لا تتوقف غالباً بسبب الرغبة في السلام الدائم، بل نتيجة الحاجة إلى إعادة تنظيم المصالح الاقتصادية والعسكرية وكانت المدن تلجأ إلى الهدن عندما يؤدي استمرار القتال إلى تهديد التجارة أو اضطراب الأمن الداخلي أو استنزاف الموارد البشرية والعسكرية، ولذلك أصبحت الهدنة أداة دبلوماسية تمنح الأطراف فرصة لإعادة التفاوض حول النفوذ والحدود والتحالفات، بدلاً من استمرار الصراع المفتوح، وقد أدت تلك التطورات إلى تنشيط الاتصال السياسي بين المدن عبر إرسال البعثات والسفارات المؤقتة التي تولت نقل الرسائل وعقد الاتفاقات وتسوية النزاعات[3].

---

(1) Mark Woolmer, "Forging Links between Regions: Trade Policy in Classical Athens, in The Ancient Greek Economy: Markets, Households and City-States, Cambridge University Press, Cambridge, 2015, p 135.

(2) مفيد الزيدي، اليونان، دراسة في التاريخ والحضارة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م، ص 173.

(3) Krzysztof Nawotka, "Diplomatic Missions in Ancient Greece," Electrum, Vol. 20, Jagiellonian University Press, Kraków, 2013, pp. 25–26.

وفي **أثينا** برز حاكمها (بيسيتراتوس Peisistratos 600–527 ق.م)، الذي سعى إلى تعزيز النفوذ الأثيني عبر تطوير العلاقات التجارية والبحرية مع جزر بحر إيجة وبعض المدن الساحلية، إذ أدرك أن السيطرة الاقتصادية والبحرية تمثل وسيلة مهمة لتوسيع النفوذ السياسي دون اللجوء المستمر إلى الحرب[1]، ولذلك ظهرت تفاهمات سياسية وتجارية هدفت إلى حماية السفن وتأمين مرور البضائع وتنظيم الملاحة البحرية بين الموانئ الإغريقية، كما أسهمت إصلاحات (كليثينيس Cleisthenes 570–508 ق.م) في تعزيز التنظيم السياسي داخل أثينا وتقوية قدرتها على بناء التحالفات وإدارة العلاقات مع المدن الأخرى بصورة أكثر استقراراً[2].

أما مدينة **كورنثوس** فقد مثلت نموذجاً واضحاً للدبلوماسية الاقتصادية خلال القرن السابع والسادس قبل الميلاد، إذ استثمرت موقعها البحري في إقامة تفاهمات وتحالفات تجارية مع المستعمرات والمدن الساحلية، مما منحها نفوذاً سياسياً واسعاً داخل البحر المتوسط وقد أدركت المدن الإغريقية تدريجياً أن السيطرة على طرق التجارة والموانئ الاستراتيجية تمنحها قوة سياسية لا تقل أهمية عن القوة العسكرية، ولذلك أصبحت التحالفات البحرية والاتفاقات التجارية جزءاً مهماً من أدوات الدبلوماسية الإغريقية [3].

(1) B. M. Lavelle, Fame, Money, and Power: The Rise of Peisistratos and "Democratic" Tyranny at Athens, University of Michigan Press, Ann Arbor, 2005, p 167.

(2) Johannes Hasebroek, Trade and Politics in Ancient Greece, Biblo & Tannen, New York, 1965, p 54.

(3) Krzysztof Nawotka, Diplomatic Missions in Ancient Greece, Electrum, Vol. 20, Jagiellonian University Press, Kraków, 2013, p29 .

ادى التوسع الاستعماري الإغريقي بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، تعميق الحاجة إلى التفاوض والاتفاقات السياسية، إذ اضطرت المدن الإغريقية التي أسست مستعمرات في آسيا الصغرى وصقلية وسواحل البحر الأسود إلى الدخول في علاقات مباشرة مع الشعوب المحلية والقوى الإقليمية المختلفة، ولم يكن من الممكن حماية المستعمرات الجديدة وتأمين طرق الملاحة بالاعتماد على القوة العسكرية وحدها، لذلك ظهرت أشكال مبكرة من التفاهمات السياسية والتحالفات المؤقتة التي هدفت إلى تنظيم النفوذ وضمان أمن التجارة وحماية المصالح الاقتصادية خارج حدود اليونان[1].

كما ظهرت رابطة **الأمفكتيونية** التي تعد من أقدم صور التنظيم الجماعي بين المدن والجماعات الإغريقية، وقد ظهرت جذورها في العصر الآركايكي ، أي ضمن المدة الممتدة تقريباً بين 800–500 ق.م، وارتبطت بصورة خاصة بالمراكز الدينية الكبرى، ولا سيما معبد دلفي ومعبد ديميتر في **أنثيلا** قرب **ترموبيلاي**، ولم تكن تلك الرابطة حلفاً عسكرياً بالمعنى المباشر، بل كانت تنظيماً دينياً وسياسياً جمع عدداً من القبائل والمدن الإغريقية حول مبدأ حماية المقدسات وتنظيم العلاقات بينها، وقد مثلت تلك الرابطة شكلاً مبكراً من أشكال الدبلوماسية الجماعية، لأنها وفرت إطاراً مشتركاً لاجتماع ممثلي المدن والقبائل، ومناقشة القضايا المتصلة بالمعبد والقرابين والطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة، فضلاً عن منع الاعتداء على حرمة المقدسات أو قطع المياه عن مدينة من المدن الأعضاء[2]، ومن هنا يمكن القول إن الرابطة الأمفكتيونية نقلت العلاقة بين المدن الإغريقية من مستوى الصراع المنفرد إلى مستوى التنظيم المشترك القائم على العهد الديني والالتزام السياسي، وتكمن أهميتها الدبلوماسية

(1) Stanley M. Burstein, Go-Betweens and the Greek Cities of the Black Sea, World History Connected, Vol. 10, No. 3, 2013.

(2) Michael Scott, Delphi and Olympia: The Spatial Politics of Panhellenism in the Archaic and Classical Periods, Cambridge University Press, Cambridge, 2010, p 87.

في أنها جعلت الدين وسيلة لتنظيم العلاقات السياسية، فالمعبد لم يكن مكاناً للعبادة فقط، بل تحول إلى مركز للتواصل والتفاوض وتبادل المصالح بين القوى الإغريقية، وكان اجتماع ممثلي المدن داخل تلك الرابطة يمنحها طابعاً شبيهاً بالمجالس الدبلوماسية المبكرة، إذ كانت القرارات تتخذ باسم الجماعة لا باسم مدينة واحدة فقط، وذلك يدل على أن الفكر السياسي الإغريقي في العصر الآركايكي بدأ يدرك أهمية الاتفاق الجماعي في ضبط النزاعات وحماية المصالح المشتركة[1].

وهكذا يمكن القول إن الاتفاقيات والهدن لم تكن مجرد تنسيقات مؤقتة مرتبطة بالحرب، بل شكلت جانباً مهماً من تطور الدبلوماسية الإغريقية، لأنها أسهمت في تنظيم العلاقات بين دول–المدن عبر التفاوض والاعتراف المتبادل وتسوية النزاعات وإرساء نوع من التوازن السياسي داخل العالم اليوناني.

(1) Sally Humphreys, The Delphic Amphictyony and the Political Structure of Central Greece, The Journal of Hellenic Studies, Vol. 94, 1974, p 90.

المبحث الثالث

(دور الألعاب الأولمبية والاحتفالات الدينية كقنوات دبلوماسية)

اولاً: دور الألعاب الأولمبية في العلاقات الدبلوماسية

لم تكن الألعاب الأولمبية في العالم اليوناني القديم مجرد مناسبة رياضية تهدف إلى الترفيه أو إبراز القوة البدنية، بل مثلت واحدة من أهم القنوات الدبلوماسية غير المباشرة التي استخدمتها المدن اليونانية لتنظيم علاقاتها السياسية والاجتماعية والدينية، فقد أدرك الإغريق منذ وقت مبكر أن الحروب المستمرة بين المدن ولاسيما بين أثينا واسبارطا وكورنثوس وطيبة تهدد وحدة العالم اليوناني، لذلك تحولت الأولمبياد إلى فضاء رمزي يسمح بإعادة بناء الاتصال السياسي تحت غطاء ديني مقدس.

ارتبطت الألعاب الأولمبية ارتباطاً وثيقاً بعبادة الإله زيوس في مدينة أولمبيا، الأمر الذي منحها قدسية عالية جعلت جميع المدن اليونانية تحترم قوانينها وشعائرها، ومن هنا ظهر مفهوم (الهدنة المقدسة أو Ekecheiria)، وهي هدنة مؤقتة كانت تُعلن قبل بدء الألعاب بفترة محددة، بحيث تتوقف الحروب ويُسمح للوفود والرياضيين والسفراء بالتنقل الآمن بين المدن، وتمثل تلك الهدنة إحدى أقدم صور التنظيم الدبلوماسي الجماعي في التاريخ اليوناني، لأنها لم تكن مجرد اتفاق أمني، بل اعترافاً مشتركاً بوجود قانون مقدس أعلى من المصالح العسكرية المؤقتة[1].

(1) David Lunt, The Crown Games of Ancient Greece: Olympics, Panhellenics, and the Construction of Greek Identity, University of Arkansas Press, 2021, p 129.

لقد أدت تلك الهدنة إلى خلق بيئة سياسية نادرة يستطيع فيها الخصوم الالتقاء دون خوف، الأمر الذي سمح بظهور أشكال متعددة من التفاوض السياسي، فكثيراً ما استغلت المدن اليونانية تجمع الوفود في أولمبيا لإجراء مباحثات سرية أو علنية تتعلق بالتحالفات أو النزاعات أو تبادل الأسرى أو إعادة ترتيب موازين القوى، وبذلك أصبحت الألعاب الأولمبية ساحة دبلوماسية موازية لساحات الحرب، حيث انتقلت المنافسة من ميدان السلاح إلى ميدان الرمزية السياسية والهيبة الحضارية [1].

كما ساهمت الألعاب الأولمبية في تعزيز فكرة (الهوية اليونانية المشتركة)، وهي فكرة ذات بعد دبلوماسي بالغ الأهمية، فعلى الرغم من الانقسامات السياسية والصراعات العسكرية، كانت المدن اليونانية ترى نفسها تنتمي إلى حضارة واحدة تتشارك اللغة والآلهة والعادات، لذلك كانت المشاركة في الألعاب الأولمبية تعني اعترافاً ضمنياً بالانتماء إلى العالم الهيليني، ومن هنا تحولت الأولمبياد إلى أداة لإنتاج نوع من التضامن السياسي والثقافي الذي خفف من حدة الانقسامات الداخلية، ورسخ فكرة إمكانية التعايش بين المدن رغم التنافس[2].

ومن الجوانب الدبلوماسية المهمة أيضاً أن الألعاب الأولمبية أصبحت وسيلة لإظهار القوة الناعمة للمدن اليونانية، فالمدينة التي يحقق رياضيوها الانتصارات كانت تكتسب مكانة معنوية عالية بين بقية المدن، لأن النصر الرياضي كان يُفسر بوصفه دليلاً على التفوق

(1) Judith M. Barringer, Olympia: Cult, Sport, and Ancient Festival, Princeton University Press, 2005, p 119.

(2) Jonathan M. Hall, Hellenicity, Between Ethnicity and Culture, University of Chicago Press, 2002, p 189.

الحضاري والتنظيمي والأخلاقي، ولذلك كانت المدن تستقبل أبطالها استقبال القادة السياسيين، وتمنحهم امتيازات كبيرة، لأن انتصارهم لم يكن فردياً بل يمثل مجد المدينة وهيبتها السياسية أمام الآخرين، وهنا تحولت الرياضة إلى وسيلة دعائية تعكس قوة الدولة ومكانتها في النظام اليوناني[1].

كذلك لعبت الألعاب الأولمبية دوراً مهماً في الدبلوماسية الرمزية من خلال تبادل الوفود والهدايا والبعثات الرسمية، فقد كانت المدن ترسل ممثلين رسميين للمشاركة في الطقوس الدينية والاحتفالات، وهو ما وفر فرصاً لتبادل الرسائل السياسية وإظهار حسن النية بين الأطراف المختلفة، وفي أحيان كثيرة كانت تلك اللقاءات تؤدي إلى تخفيف التوترات أو تمهيد الطريق لعقد تحالفات جديدة، الأمر الذي يكشف أن الأولمبياد لم تكن حدثاً رياضياً معزولاً، بل مؤسسة سياسية ذات تأثير فعلي في العلاقات بين المدن [2].

من الناحية الفكرية، ساعدت الألعاب الأولمبية في نقل مفهوم الصراع من الإبادة العسكرية إلى المنافسة المنظمة، فبدلاً من أن يكون التفوق قائماً فقط على الحرب، أصبح بالإمكان إثبات القوة عبر التفوق الرياضي والثقافي، وذلك التحول يعكس تطوراً مهماً في الوعي السياسي اليوناني، إذ بدأت بعض المدن تدرك أن النفوذ لا يتحقق دائماً بالقوة المسلحة، بل

(1) Ian Jenkins, The Greek Athlete and the Olympic Games, British Museum Press, London, 2003, p 74.

(2) Michael B. Poliakoff, Sport and Religion in Ancient Greece, University of North Carolina Press, 1987, p 91.

يمكن تحقيقه عبر المكانة الرمزية والاحترام الجماعي، وهو ما يشكل جوهر التفكير الدبلوماسي في الحضارات القديمة [1].

وقد انعكس ذلك الدور الدبلوماسي أيضاً في استخدام الألعاب الأولمبية كمنبر للإعلانات السياسية، فكثيراً ما كانت المدن أو الحكام يستغلون تجمع الجماهير لإعلان التحالفات أو المعاهدات أو الانتصارات العسكرية، لأن أولمبيا كانت تمثل نقطة تجمع للعالم اليوناني بأسره، ولذلك يمكن اعتبارها مركزاً إعلامياً وسياسياً مبكراً، تُصاغ فيه الرسائل السياسية أمام جمهور واسع من مختلف المدن[2]، فقد اخذت تلك الألعاب دور مهم في العلاقات الدبلوماسية بين المدن اليونانية واخذ تركيز العديد من الاساطير والمؤرخين و الشعراء، اذ ابتدأت من الإلياذة والأوديسة صورة مبكرة للوظيفة الدبلوماسية التي ستتبلور لاحقاً في الألعاب الأولمبية، إذ لم تكن تلك المسابقات مجرد طقوس بدنية أو مظاهر احتفالية، بل كانت مجالاً لتنظيم العلاقة بين الزعماء والجماعات المتحالفة، ففي الإلياذة، ولاسيما في ألعاب جنازة باتروكلس التي أقامها أخيل، اجتمع القادة الإغريق في منافسات منظمة، وتولّى أخيل توزيع الجوائز بينهم[3]، الأمر الذي يعكس وظيفة سياسية واضحة، فالمسابقة هنا أصبحت وسيلة لحفظ التوازن بين القادة، وامتصاص التوتر، وإعادة ترتيب المكانة والشرف داخل التحالف الإغريقي، "**ثم وضع أخيل الجوائز الخاصة بسباق العربات السريع**"[4].

(1) Mark Golden, Sport and Society in Ancient Greece, Cambridge University Press, 1998, p 145.

(2) Jacob Burckhardt, The Greeks and Greek Civilization, St. Martin's Press, New York, 1998, p 221.

(3) Cedric H. Whitman, Homer and the Heroic Tradition, Harvard University Press, 1958, p 214.

(4) Homer, The Iliad, translated by Richmond Lattimore, University of Chicago Press, 1951, Book XXIII, p 218.

من الناحية الدبلوماسية، تكشف تلك الألعاب أن الرياضة كانت أداة لإدارة العلاقات بين النخب الحاكمة، لأنها حوّلت التنافس من صراع مسلح إلى منافسة رمزية مضبوطة بالقواعد والجوائز والاعتراف المتبادل، فالقائد الذي يمنح الجائزة لا يمارس كرماً شخصياً فقط، بل يثبت سلطته ويعيد بناء الانسجام بين الحلفاء، ومن هنا يمكن القول إن **ألعاب باتروكلس** في الإلياذة قدمت نموذجاً مبكراً لفكرة أن التجمع الرياضي يستطيع أن يؤدي وظيفة سياسية ودبلوماسية، لأنه يجمع أطرافاً متعددة، وينظم التنافس بينها، ويمنحها فرصة لإظهار القوة والشرف دون كسر وحدة الجماعة[1].

أما في الأوديسة، فإن المسابقات التي جرت عند الفياشيين تكشف جانباً آخر من الدبلوماسية الرياضية، إذ استُخدمت الألعاب كوسيلة لاستقبال الغريب وإدماجه في فضاء اجتماعي آمن، فقد شارك أوديسيوس في المنافسات بعد وصوله إلى أرض الفياشيين، وكان ذلك جزءاً من طقوس الضيافة والاعتراف به، "**تعال أيها الغريب وشاركنا ألعابنا**"[2]، وهنا تظهر الرياضة بوصفها أداة اتصال بين جماعة محلية وضيف أجنبي، أي أنها تؤدي وظيفة قريبة من الدبلوماسية الاجتماعية، لأنها تفتح طريق الثقة والحوار قبل العودة إلى السياسة والتحالف والمساعدة[3].

وبذلك يمكن القول إن الإلياذة والأوديسة قدّمتا الأساس الرمزي للدور الدبلوماسي للألعاب الأولمبية لاحقاً، فالمنافسة الرياضية في الملحمتين لم تكن منفصلة عن السياسة، بل كانت وسيلة لتنظيم الشرف، وتخفيف التوتر، واستقبال الغرباء، وإعادة بناء العلاقات بين القادة

(1) Cedric H. Whitman, Homer and the Heroic Tradition, Harvard University Press, 1958, p 241.

(2) Homer, The Odyssey, translated by Robert Fagles, Penguin Classics, 1996, Book VIII, p 97.

(3) Cedric H. Whitman, Homer and the Heroic Tradition, Harvard University Press, 1958, p 243.

والجماعات، ومن ذلك المنطلق تحولت الألعاب في المخيال اليوناني من نشاط بدني إلى قناة رمزية للتواصل والاعتراف والتوازن بين القوى [1].

كذلك من أشهر النصوص التي ذكرها هيرودوت ما أورده أثناء حديثه عن غزو الملك الفارسي خشايارشا (Xerxes) لليونان سنة 480 ق.م بعد معركة ترموبيل، إذ سأل الفرس بعض الإغريق عن سبب قلة المدافعين، فقيل لهم إن بقية الإغريق منشغلون بالمشاركة في الألعاب الأولمبية، وعندما سألوا عن الجائزة التي يحصل عليها الفائز، كانت الإجابة أنها "**إكليل من الزيتون**"، فدهش القائد الفارسي من ذلك وقال: "**يا للعجب يا مردونيوس، أي رجال هؤلاء الذين جئتنا لقتالهم؟ إنهم لا يتنافسون من أجل المال، بل من أجل الشرف**"[2].

ايضاً أشار **ثوكيديديس** إلى العلاقات السياسية بين المدن أثناء المواسم الأولمبية من خلال ربط الألعاب بالصراع السياسي والتحالفات خلال الحرب البيلوبونيسية، إذ أوضح أن الأولمبيات لم تكن معزولة عن الواقع السياسي، بل كانت مناسبة تظهر فيها مكانة المدن ونفوذها داخل العالم الإغريقي، ويتضح ذلك خصوصاً في حادثة سنة 420 ق.م، عندما منع الإيليون الإسبرطيين من المشاركة في الألعاب الأولمبية بسبب اتهامهم بانتهاك الهدنة المقدسة ودخولهم الأراضي الإيلية بقوة عسكرية، وهنا يكشف ثوكيديديس أن الأولمبيات أصبحت جزءاً من العلاقات الدبلوماسية بين المدن، لأن قرار السماح أو المنع كان يحمل اعترافاً سياسياً أو عقوبة سياسية[3].

---

(1) Stephen G. Miller, The Ancient Olympic Games, Yale University Press, 2004, p 79.

(2) Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Classics, London, 2003, Book VIII, p 480.

(3) Thucydides, History of the Peloponnesian War, translated by Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972, Book V, p 89.

حيث ذكر الشاعر الإغريقي (**بندار Pindar 518–438 ق.م**) وهو من أبرز الشعراء الذين تناولوا الألعاب الأولمبية بوصفها وسيلة لإظهار المكانة السياسية والدبلوماسية للمدن الإغريقية، ففي قصيدته الأولمبية الأولى (**Olympian Ode I**) التي نظمها سنة 476 ق.م في مدح هيرون الأول حاكم سيراقوسة بعد فوزه في سباق الخيل بأولمبيا، أظهر بندار كيف تحولت الألعاب الأولمبية إلى ساحة للتواصل السياسي بين دول–المدن الإغريقية، إذ لم يكن الفوز الرياضي مجرد إنجاز فردي، بل إعلاناً عن نفوذ المدينة وهيبتها داخل العالم الإغريقي[1]، ومن الناحية الدبلوماسية، أبرز بندار أن الأولمبيات وفّرت إطاراً سلمياً يجتمع فيه الإغريق رغم اختلافاتهم السياسية وحروبهم، مما جعلها أداة لتعزيز الاعتراف المتبادل وبناء السمعة السياسية بين المدن، كما أن مدح الحكام والفائزين أمام جمهور يوناني واسع أسهم في ترسيخ النفوذ السياسي والدبلوماسي لتلك المدن دون اللجوء إلى الحرب، فتحولت الألعاب إلى وسيلة لإظهار القوة الرمزية وتحقيق الحضور السياسي داخل النظام الإغريقي[2].

كما أشار كسينوفون Xenophon (430–354 ق.م) من أبرز المؤرخين والقادة الإغريق، وقد تناول في كتابه الهيلينيكا (Hellenica) الأحداث السياسية والعسكرية التي أعقبت الحرب البيلوبونيسية، مركزاً على التحالفات والعلاقات بين دول–المدن الإغريقية، وقد تناول كسينوفون الألعاب الأولمبية بوصفها وسيلة لإظهار النفوذ السياسي والتنافس الدبلوماسي بين المدن الإغريقية، إذ أشار إلى أن المواسم الأولمبية كانت مناسبة لاجتماع الوفود والقادة وعرض القوة الرمزية للمدن أمام العالم الإغريقي، كما أوضح أن الهدنة الأولمبية ساعدت على استمرار

(1) Pindar, Olympian Odes, translated by Diane Arnson Svarlien, Yale University Press, 1990, Olympian Ode I, p3.

(2) Pindar, Olympian Odes, p5.

الاتصال السياسي والحوار بين المدن رغم استمرار النزاعات، الأمر الذي جعل الألعاب أداة غير مباشرة للتواصل الدبلوماسي وتعزيز المكانة السياسية داخل اليونان[1].

ذكر **(سترابون Strabo 64 ق.م–24م)** في كتاباته، العلاقات الدبلوماسية بين المدن الإغريقية من خلال حديثه عن أهمية أولمبيا بوصفها مركزاً يجتمع فيه الإغريق ضمن إطار ديني وسياسي مشترك، إذ ساعدت الألعاب الأولمبية على تعزيز التواصل بين دول– المدن، ووفرت فرصة لاجتماع الوفود وعقد التفاهمات وتخفيف حدة الصراعات عبر الهدنة المقدسة، الأمر الذي جعل الأولمبيات أداة للتقارب السياسي داخل العالم الإغريقي[2].

في ذكر تناول العلاقات الدبلوماسية في كتابات **(باوسانياس Pausanias 110–180م)** من أبرز الجغرافيين والمؤرخين الإغريق، وقد تناول في كتابه وصف بلاد اليونان (Description of Greece) الدور الدبلوماسي للألعاب الأولمبية من خلال حديثه عن الهدنة المقدسة (Ekecheiria) التي كانت تؤدي إلى وقف الحروب مؤقتاً بين المدن الإغريقية، مما أتاح استمرار التواصل السياسي والتنقل الآمن للوفود والرياضيين داخل العالم الإغريقي[3].

الدور الدبلوماسي للألعاب الأولمبية يكشف أن الإغريق لم ينظروا إلى الرياضة بوصفها نشاطاً جسدياً فحسب، بل باعتبارها أداة لتنظيم العلاقات بين القوى المتنافسة، فقد أسهمت تلك

(1) Xenophon, Hellenica, translated by Carleton L. Brownson, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1918, Book VI, p 15.

(2) Strabo, Geographica, translated by Horace Leonard Jones, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1924, Book VIII, p 339.

(3) Pausanias, Description of Greece, translated by W. H. S. Jones, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1918, Book V, p 20.

الألعاب في ترسيخ الهدن وتسهيل المفاوضات وتعزيز الهوية المشتركة وإبراز المكانة السياسية للمدن، الأمر الذي جعلها واحدة من أبرز المؤسسات الدبلوماسية غير الرسمية في التاريخ اليوناني القديم.

ثانياً: الاحتفالات الدينية المشتركة ودورها في التقارب السياسي

شكلت الاحتفالات الدينية المشتركة إحدى أهم القنوات الدبلوماسية في العالم الإغريقي خلال العصر الآركايكي 800–500 ق.م، لأنها وفرت إطاراً مقدساً سمح للمدن–الدول بالتواصل والتفاعل رغم ما كان بينها من تنافس وصراعات سياسية وعسكرية، فالإغريق على الرغم من انقسامهم إلى كيانات سياسية مستقلة، كانوا يشتركون في منظومة دينية واحدة تقوم على عبادة الآلهة نفسها وإقامة الشعائر المشتركة، الأمر الذي منح الدين وظيفة سياسية ودبلوماسية مهمة في تنظيم العلاقات بين المدن [1].

وكانت المعابد الكبرى، مثل معبد أبوللو في دلفي، تمثل مراكز دينية تتجاوز حدود المدينة الواحدة، إذ كانت تستقبل وفوداً من مختلف أنحاء العالم الإغريقي، ومن هنا تحولت تلك المعابد إلى فضاءات للتواصل السياسي والدبلوماسي، لأن اجتماع المدن في مكان مقدس وفر فرصة للحوار وتبادل الرسائل وبناء التفاهمات بين القوى المختلفة، وقد اكتسب معبد **دلفي** أهمية استثنائية في ذلك المجال بسبب مكانته الروحية الكبيرة عند الإغريق، إذ كان ينظر إلى وحي أبوللو بوصفه مرجعاً دينياً وسياسياً يمكن أن تستند إليه المدن في اتخاذ القرارات المهمة[2]،

(1) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تعريب: امام عبد فتاح، دار الثقافة والفنون، الكويت،1993م ص 57.

(2) خزعل الماجدي، الدين اليوناني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م، ص 174.

ولذلك كانت دول–المدن ترسل وفودها إلى دلفي ليس فقط لأغراض دينية، بل أيضاً للحصول على شرعية سياسية أو دعم معنوي لمواقفها وتحالفاتها، وبذلك أصبح المعبد يؤدي دوراً دبلوماسياً غير مباشر عبر التأثير في العلاقات بين المدن وتنظيم جزء من التوازن السياسي داخل العالم الإغريقي[1].

كما أن الاحتفالات الدينية المشتركة أسهمت في تخفيف حدة الصراع بين دول–المدن، لأن المشاركة الجماعية في الطقوس والشعائر كانت تعزز الشعور بالانتماء إلى الهوية الهيلينية المشتركة، وذلك الشعور لم يلغي التنافس السياسي، لكنه ساعد على وضع حدود رمزية وأخلاقية للعلاقات بين الإغريق، بحيث بقيت هناك مساحة للتواصل حتى في أوقات التوتر والحرب[2].

من الناحية الدبلوماسية، وفرت تلك الاحتفالات فرصة للقاء الوفود السياسية والدينية القادمة من مختلف المدن، الأمر الذي جعلها أشبه بمؤتمرات غير رسمية تسمح بتبادل الأخبار وفتح باب المفاوضات وإعادة بناء العلاقات، فوجود ممثلي المدن في مكان واحد أتاح إمكانية مناقشة النزاعات أو عقد تفاهمات أو حتى تمهيد التحالفات السياسية ضمن إطار ديني يمنح تلك اللقاءات نوعاً من الشرعية والحياد [3].

(1) Michael Dillon, Pilgrims and Pilgrimage in Ancient Greece, Routledge, 1997, p 87.

(2) Christiane Sourvinou-Inwood, Tragedy and Athenian Religion, Lexington Books, 2003, p 78.

(3) Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, Cambridge University Press, 2013, p 94.

كما ساعد الدين في إعطاء الاتفاقات السياسية بعداً مقدساً، إذ كانت كثير من المعاهدات والتحالفات تُعلن أو تثبت داخل المعابد وتحت إشهاد الآلهة، وذلك يعني أن الشرعية الدينية أصبحت جزءاً من الممارسة الدبلوماسية، لأن احترام الاتفاق لم يكن التزاماً سياسياً فقط، بل واجباً أخلاقياً ودينياً أيضاً، ومن هنا ارتبطت الدبلوماسية الإغريقية بفكرة أن الآلهة تشهد على العهود وتحاسب من يخرقها، " **ليصب زيوس العظيم ومن معه من الآلهة البلاء على من ينقض ذلك القسم**"[1]، وقد أسهمت تلك الممارسات في تطوير نوع من **(الدبلوماسية الدينية)**، داخل العالم الإغريقي، حيث استخدمت المعابد والاحتفالات والشعائر المشتركة كوسائل لتنظيم العلاقات بين دول–المدن والمحافظة على قدر من التوازن السياسي، ولذلك لم يكن الدين منفصلاً عن السياسة، بل كان أحد أهم الأسس التي استندت إليها الدبلوماسية الإغريقية في إدارة العلاقات بين القوى المتنافسة[2].

وقد كانت المدن الإغريقية تعلن الهدنة المقدسة (Ekecheiria) قبل إقامة الألعاب الأولمبية، إذ يُرسل مبعوثون رسميون لإبلاغ المدن بوقف القتال وضمان سلامة الوفود والرياضيين، وهو ما يكشف أن الالتزام الديني كان يؤدي وظيفة دبلوماسية مباشرة في تنظيم العلاقات بين المدن، وقد أشار ثوكيديديس إلى أن المواسم الدينية والتجمعات الكبرى كانت تتيح للمدن الإغريقية فرصاً لعقد التفاهمات السياسية والتفاوض أثناء فترات التهدئة المؤقتة [3].

شكلت تلك الثقافة طقوس في مراسيم الهدن والتحالفان بين المدن اذ ان المواكب الدينية في الألعاب الأولمبية شكلاً رمزياً من أشكال الحضور الدبلوماسي بين المدن الإغريقية، إذ لم تكن الوفود القادمة إلى أولمبيا تحضر بوصفها جماعات دينية أو رياضية فقط، بل كانت تمثل

(1) Michael Dillon, Pilgrims and Pilgrimage in Ancient Greece, p 91.

(2) يوسف كمال، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص214.

(3) Nigel Spivey, The Ancient Olympics, Oxford University Press, 2004, p 102.

مدنها سياسياً وثقافياً أمام بقية المدن[1]، فحمل الهدايا والقرابين والرموز الرسمية كان يُظهر مكانة المدينة وثراءها واحترامها للمقدسات المشتركة، وفي الوقت نفسه يتيح لها تثبيت حضورها داخل العالم الهيليني[2]، إن الموكب الديني كان يؤدي وظيفة مزدوجة، فهو من جهة طقس تعبدي موجه للآلهة، ومن جهة أخرى إعلان سياسي غير مباشر عن هوية المدينة ونفوذها ورغبتها في التواصل السلمي مع الآخرين، وبذلك تحولت المواكب المصاحبة للاحتفالات الأولمبية إلى صورة مبكرة من صور التمثيل الدبلوماسي الرمزي، لأنها جمعت بين الدين والسياسة والهيبة العامة في فضاء واحد[3]، ثم مثلت المعابد مثل معبد دلفي ومعبد أبولو مركزاً دينياً ذا وظيفة سياسية واضحة في العالم الإغريقي، إذ كانت المدن تلجأ إلى وحي أبولو قبل اتخاذ قرارات كبرى مثل إعلان الحرب، عقد التحالفات، تأسيس المستعمرات، أو قبول الصلح، ولم يكن الوحي مجرد طقس ديني، بل كان وسيلة لإضفاء الشرعية المقدسة على القرار السياسي، لأن المدينة حين تربط قرارها بإرادة الإله تجعل موقفها أقوى أمام الداخل والخارج[4].

حيث تحولت دلفي إلى فضاء دبلوماسي غير مباشر، فاجتماع الوفود القادمة من مدن مختلفة حول المعبد أتاح تبادل الأخبار وفتح قنوات تفاهم وتخفيف التوترات تحت سلطة دينية مشتركة، وبذلك أصبح معبد أبولو في دلفي أداة لتنظيم العلاقات بين المدن، لأن الدين منح السياسة غطاء أخلاقياً ومقدساً، وجعل قرارات الحرب والصلح والتحالف تبدو وكأنها منسجمة مع

(1) أحمد محمد عوف، الحضارة اليونانية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، ص 176.

(2) Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, p 100.

(3) Michael Scott, Delphi: A History of the Center of the Ancient World, Princeton University Press, 2014, p 87.

(4) Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, p 105.

إرادة الآلهة لا مع المصلحة البشرية وحدها[1]،حيث إن الاحتفالات الدينية المشتركة لم تكن مجرد طقوس عقائدية، بل أدت دوراً سياسياً ودبلوماسياً مهماً، لأنها وفرت فضاءات للتواصل والتفاوض ومنحت العلاقات بين دول–المدن شرعية دينية ساعدت على تنظيم الصراع وتعزيز التقارب داخل العالم الإغريقي[2].

ثالثاً: البعد الرمزي والثقافي للدبلوماسية الإغريقية

لم تكن العلاقات الدبلوماسية بين دول–المدن الإغريقية محصورة في المعاهدات والرسل والهدن فقط، بل امتدت إلى مجال أعمق هو الدبلوماسية الرمزية والثقافية، فالإغريق أدركوا أن المدينة لا تفرض حضورها بالقوة العسكرية وحدها، بل أيضاً بالصورة التي تصنعها عن نفسها أمام المدن الأخرى، أي من خلال الشرف والهيبة والمشاركة في الطقوس، والانتصار الرياضي، وتقديم القرابين والهدايا داخل المناسبات الدينية الكبرى [3].

كانت الألعاب الأولمبية والاحتفالات الدينية فضاءات جامعة تلتقي فيها المدن المتنافسة تحت سلطة المقدس، وذلك اللقاء لم يكن لقاءً دينياً أو رياضياً فقط، بل كان يحمل معنى دبلوماسياً واضحاً، إذ كانت كل مدينة ترسل وفودها ورياضييها وممثليها لتعلن حضورها السياسي داخل العالم الهيليني، فالمشاركة نفسها كانت نوعاً من الاعتراف المتبادل بين المدن، لأن المدينة التي تحضر إلى أولمبيا أو دلفي تدخل في فضاء مشترك تحكمه قواعد عامة،

(1) Polly Low, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, Cambridge University Press, 2007, p 88.

(2) خزعل الماجدي، المعتقدات الاغريقية، ص 174.

(3) Edith Hall, Inventing the Barbarian: Greek Self-Definition through Tragedy, Oxford University Press, 1989, p 67.

وهدنة مقدسة، واحترام للوفود، وحرمة للمكان[1]، ومن هنا تحولت الرياضة إلى وسيلة دبلوماسية ناعمة، فالانتصار في الألعاب لم يكن مجداً فردياً للرياضي فقط، بل كان مجداً سياسياً للمدينة التي ينتمي إليها، فالمدينة الفائزة تظهر أمام الآخرين بوصفها مدينة قوية، منظمة، قادرة على إنتاج رجال يمثلون الشجاعة والانضباط والتفوق[2]، ولذلك كانت المدن تحتفي بالفائزين وتمنحهم مكانة عالية، لأن انتصارهم يعزز سمعة المدينة وهيبتها بين المدن–الدول.

أما الاحتفالات الدينية فقد منحت العلاقات الدبلوماسية بعداً أكثر عمقاً، لأنها جعلت التواصل السياسي يجري داخل إطار مقدس، فعندما تجتمع وفود المدن في معبد أو مهرجان ديني، فإنها لا تجتمع بوصفها أطرافاً متصارعة فقط، بل بوصفها جماعات تشترك في آلهة وطقوس وهوية حضارية واحدة، وذلك الاشتراك الديني كان يخفف من حدّة العداء، ويبقى باب الاتصال مفتوحاً حتى بين المدن المتنافسة [3].

كما أن تقديم القرابين والهدايا داخل المعابد كان يحمل معنى دبلوماسياً رمزياً، فالمدينة التي تقدم هدية ثمينة أو تبني نصباً أو تمثالاً في مكان مقدس، لا تفعل ذلك تعبداً فقط، بل تعلن قوتها وثروتها ومكانتها أمام بقية المدن[4]، وقد أشار باوسانياس إلى كثرة النذور والتماثيل التي كانت المدن الإغريقية تضعها داخل المعابد الكبرى، ولاسيما في أولمبيا، وهو ما يكشف أن تلك القرابين لم تكن ذات طابع ديني فقط، بل حملت أيضاً دلالات سياسية مرتبطة بإظهار قوة

(1) David C. Young, A Brief History of the Olympic Games, Blackwell Publishing, 2004, p56.

(2) Nigel Spivey, The Ancient Olympics, Oxford University Press, 2004, p 118.

(3) فاروق إسماعيل، اليونان، تاريخها وحضارتها، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص 173.

(4) Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, p 108.

المدينة ومكانتها داخل العالم الإغريقي وهكذا يصبح المعبد ساحة لعرض النفوذ السياسي بطريقة رمزية، لا عن طريق السلاح، بل عن طريق الطقس والكرم والظهور العلني[1].

ومن الناحية الدبلوماسية الدقيقة، يمكن القول إن تلك المناسبات أدت ثلاث وظائف أساسية:

الأولى: حفظ الاتصال بين المدن، لأن اللقاءات الدينية والرياضية كانت تخلق فرصاً للحوار وتبادل الأخبار وتخفيف التوتر.

الثانية: إنتاج الاعتراف المتبادل، لأن حضور المدن في فضاء مقدس واحد يعني قبولها بقواعد مشتركة تنظم السلوك بينها.

الثالثة: بناء المكانة السياسية، لأن كل مدينة كانت تستخدم المشاركة والانتصار والهدايا والوفود لإظهار قوتها وهيبتها أمام الآخرين.

وبذلك لم تكن الدبلوماسية الإغريقية مجرد تفاوض رسمي، بل كانت أيضاً لغة رمزية تقوم على الشرف، والهيبة والمقدس والاحتفال والرياضة، وذلك يبين أن الإغريق طوروا شكلاً مبكراً من الدبلوماسية الثقافية، حيث تحولت الألعاب والطقوس إلى أدوات لإدارة العلاقات بين دول–المدن وصناعة التوازن وترسيخ الهوية الهيلينية المشتركة رغم استمرار الصراع السياسي بينها.

(1) David C. Young, A Brief History of the Olympic Games, Blackwell Publishing, 2004, p 61.

الفصل الرابع

الدبلوماسية في العصر الكلاسيكي (500-338 ق.م)

المبحث الاول

(المفاوضات والتحالفات ضد الاخمينيين)

اولاً: العلاقات الدبلوماسية خلال الحروب الفارسية:

تعد الحروب الفارسية نقطة تحول أساسية في تاريخ العلاقات الدبلوماسية الإغريقية، لأنها نقلت العلاقات بين دول–المدن من مستوى التنافس المحلي المحدود إلى مستوى التنسيق الجماعي أمام خطر خارجي واسع النطاق، فقد أدى توسع الإمبراطورية الأخمينية في آسيا الصغرى إلى احتكاك مباشر مع المدن الإيونية ذات الأصل الإغريقي، والتي كانت تعيش حالة دقيقة بين انتمائها الثقافي للعالم الهيليني وخضوعها السياسي للسلطة الفارسية، ومن حيث لم يكن الصراع مع الفرس صراعاً عسكرياً فقط، بل كان منذ بدايته أزمة دبلوماسية تتعلق بالولاء والاعتراف والخضوع، وحدود استقلال المدن الإغريقية[1].

لقد مثل سقوط المدن الإيونية وخضوعها للنفوذ الأخميني إنذاراً مبكراً لبقية المدن اليونانية، لأن السيطرة الفارسية لم تكن تعني احتلالاً جغرافياً فحسب، بل كانت تحمل معها نظاماً سياسياً جديداً يقوم على التبعية للإمبراطور ودفع الجزية والاعتراف بسيادة الملك الأخميني، ولذلك شعرت المدن الإغريقية، ولاسيما أثينا واسبارطا، بأن الخطر الفارسي يمكن أن ينتقل من آسيا الصغرى إلى قلب اليونان نفسها، الأمر الذي جعل الدفاع عن المدن الإيونية يتجاوز حدود التعاطف العرقي أو الثقافي، ليصبح مسألة تتعلق بأمن العالم الإغريقي كله[2].

(1) عماد الدين غريس، الصراع بين الدولة الفارسية الأخمينية والمدن اليونانية خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع1، 2022م، ص 152.

(2) قاسم عبده قاسم، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، ص 102.

من الناحية الدبلوماسية، كشفت تلك المرحلة عن حاجة المدن اليونانية إلى تجاوز انقساماتها التقليدية، فقد كانت دول–المدن قبل الخطر الفارسي تعيش في حالة تنافس دائم، تحكمها المصالح المحلية والتحالفات المؤقتة والصراعات الحدودية، إلا أن ظهور قوة إمبراطورية كبرى مثل الدولة الأخمينية فرض عليها التفكير بمنطق مختلف، فلم يعد بقاء كل مدينة مرتبطاً بقوتها الذاتية وحدها، بل بقدرتها على الدخول في تفاهمات وتحالفات أوسع مع بقية المدن، وحيث بدأت تتشكل ملامح دبلوماسية جماعية إغريقية، تقوم على تبادل الوفود، وعقد المشاورات، ومحاولة توحيد القرار السياسي والعسكري أمام عدو مشترك[1].

لقد غير الخطر الفارسي مفهوم العلاقات الدبلوماسية من وسيلة لإدارة النزاعات بين المدن الإغريقية إلى أداة لحماية الوجود السياسي والحضاري للعالم الهيليني، فالمفاوضات والتحالفات التي ظهرت في تلك المرحلة لم تكن مجرد ترتيبات عسكرية مؤقتة، بل كانت تعبيراً عن وعي سياسي جديد أدرك أن الانقسام الداخلي قد يؤدي إلى فقدان الاستقلال، وأن الوحدة المؤقتة يمكن أن تصبح ضرورة استراتيجية أمام قوة كبرى تسعى إلى فرض سيادتها، وبذلك أصبحت الحروب الفارسية المجال الذي اختبرت فيه المدن الإغريقية قدرتها على تحويل الخلاف إلى تنسيق، والتنافس إلى تحالف، والخطر الخارجي إلى دافع لإنتاج دبلوماسية جماعية أكثر نضجاً وتنظيما[2].

من تلك الاحداث يمكن القول إن العلاقات الدبلوماسية خلال الحروب الفارسية لم تكن هامشاً تابعاً للحرب، بل كانت جزءاً من بنيتها الأساسية، فقبل كل معركة كبرى كانت حيثك

(1) Philip de Souza, The Greek and Persian Wars 499–386 B.C., Routledge, London, 2003, p52.

(2) عبد الستار الشيخلي، العلاقات اليونانية الفارسية في العصر الكلاسيكي، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م، بغداد، ص 63.

مشاورات، ومواقف متباينة ووفود ومحاولات إقناع وتحديد للقيادة وتوزيع للأدوار بين المدن، ولذلك فإن دراسة تلك المرحلة تكشف أن النصر الإغريقي على الأخمينيين لم يتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل تحقق أيضاً بقدرة المدن اليونانية على بناء حدّ أدنى من التفاهم السياسي، وعلى صياغة تحالفات مؤقتة جمعت بين مدن متنافسة تحت ضغط الخطر المشترك[1].

لم تكن العلاقات الدبلوماسية الإغريقية قبل الغزو الفارسي قائمة على نظام موحد أو مؤسسة سياسية جامعة، بل نشأت داخل بيئة شديدة الانقسام، كانت فيها دول–المدن تعيش استقلالاً سياسياً واسعاً وتنافساً دائماً على النفوذ والمكانة، فقد مثلت كل مدينة كياناً سياسياً قائماً بذاته، له قوانينه ومصالحه وتحالفاته وحساباته الخاصة، الأمر الذي جعل العلاقة بين المدن الإغريقية أقرب إلى شبكة متغيرة من الخصومات والمصالح المؤقتة، ومن حيث لم تكن العلاقات الدبلوماسية في تلك المرحلة تعبيراً عن وحدة هيلينية مستقرة، بل كانت أداة لحماية المصالح المحلية وإدارة التوتر وتجنب العزلة السياسية في عالم لا يخضع لسلطة مركزية واحدة[2].

قد انعكس ذلك الانقسام بوضوح في طبيعة العلاقات بين المدن الكبرى، ولاسيما أثينا وإسبارطا، فأثينا كانت تميل تدريجياً إلى توسيع حضورها البحري والتجاري والسياسي، بينما حافظت اسبارطا على مكانتها العسكرية البرية وهيبتها داخل البيلوبونيز، ولم يكن التنافس بينهما مجرد اختلاف في القوة العسكرية، بل كان اختلافاً في الرؤية السياسية وطبيعة القيادة، فأثينا مثلت نموذج المدينة النشطة في البحر والتجارة والخطابة والتحالفات، في حين مثلت اسبارطا نموذج القوة المحافظة القائمة على الانضباط العسكري والهيبة التقليدية، ولذلك لم يكن من

(1) فوزي رشيد، الحضارة اليونانية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص 241.

(2) P. J. Rhodes, A History of the Classical Greek World 478–323 BC, Blackwell Publishing, Oxford, 2006, p 15.

السهل ظهور موقف إغريقي موحد تجاه الخطر الفارسي، لأن كل مدينة كانت تنظر إلى التهديد الخارجي من زاوية مصالحها الخاصة وموقعها الجغرافي والسياسي[1].

أما المدن الإيونية في آسيا الصغرى، فقد كونت الحلقة الأولى في احتكاك العالم الإغريقي بالإمبراطورية الأخمينية، فقد كانت تلك المدن تحمل هوية ثقافية يونانية، لكنها وجدت نفسها تحت ضغط سياسي فارسي مباشر بعد توسع الأخمينيين غرباً، وبذلك أصبحت المدن الإيونية في موقع مزدوج: فهي من جهة تنتمي إلى العالم الهيليني لغةً وثقافةً، ومن جهة أخرى خضعت لسلطة إمبراطورية كبرى فرضت عليها التبعية والجزية والولاء السياسي، ومن حيث اكتسب موقفها بعداً دبلوماسياً بالغ الأهمية، لأنها لم تكن مجرد مدن متمردة أو خاضعة، بل كانت تمثل اختباراً مبكراً لقدرة الإغريق على حماية امتدادهم الثقافي خارج البر اليوناني[2].

ادى انتقال أخبار التوسع الأخميني إلى تنشيط دور الرسل والوفود بين المدن الإغريقية، فالأخبار لم تكن تنتقل بوصفها معلومات عسكرية فحسب، بل كانت تحمل معها رسائل سياسية تتعلق بالخطر القادم، وباحتمال سقوط مدن أخرى، وبضرورة اتخاذ موقف جماعي، وكان الرسل في تلك المرحلة يؤدون وظيفة مزدوجة، فهم ينقلون الوقائع من جهة ويصوغون الوعي السياسي بالخطر من جهة أخرى[3]، إذ تشير روايات هيرودوت إلى أن أثينا أرسلت وفوداً ورسلاً إلى اسبارطا سنة 490 ق.م عقب معركة ماراثون، طالبةً الدعم العسكري في مواجهة التهديد الفارسي المتزايد، "**فأرسل الإغريق رسلاً إلى المدن يدعونها إلى نبذ خلافاتها والانضمام إلى الحلف المشترك ضد الفرس**"[4]، ولذلك يمكن القول إن الدبلوماسية الإغريقية قبل الغزو الفارسي

(1) A. H. M. Jones, Greek Political Thought, Oxford University Press, Oxford, 1956, p 41.

(2) Lindsay Allen, The Persian Empire, University of Chicago Press, Chicago, 2005, p 89.

(3) F. E. Adcock and D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, p56.

(4) Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books, London, 2003, Book VI, p 105.

بدأت أولاً عبر تداول الأخبار والإنذارات والرسائل، قبل أن تتحول لاحقاً إلى مؤتمرات وتحالفات عسكرية منظمة.

لم يكن الموقف الإغريقي موحداً منذ البداية، إذ حاولت بعض المدن تجنب الصدام المباشر مع الفرس من خلال المفاوضة أو الحياد أو إظهار قدر من المرونة السياسية، فقد أدركت مدن كثيرة أن مواجهة الإمبراطورية الأخمينية ليست قراراً سهلاً، لأن الفرس كانوا يمثلون قوة عظمى تمتلك جيشاً واسعاً وإدارة إمبراطورية منظمة وموارد هائلة، ولذلك اتجهت بعض المدن إلى سياسة الانتظار، أو محاولة حفظ مصالحها المحلية، أو تجنب الدخول في تحالف قد يعرّضها للانتقام الفارسي، وذلك يكشف أن الدبلوماسية لم تكن دائماً أداة للمقاومة، بل كانت أحياناً وسيلة للنجاة السياسية وتخفيف الخسائر[1].

حيث يتضح أن العلاقات الدبلوماسية الإغريقية قبل الغزو الفارسي كانت علاقات مضطربة ومجزأة، تتحرك بين الخوف والمصلحة والانتماء المشترك، فقد أدركت المدن الإغريقية تدريجياً أن الخطر الأخميني لا يمكن التعامل معه بعقلية المدينة المنفردة، وأن الدفاع عن الاستقلال يتطلب الانتقال من علاقات دبلوماسية محلية محدودة إلى علاقات جماعية أوسع، وبذلك مهدت تلك المرحلة لظهور شكل جديد من التنسيق السياسي بين المدن، حيث صار الخطر الخارجي عاملاً ضاغطاً دفع الإغريق إلى إعادة التفكير في معنى التحالف والقيادة والولاء والهوية الهيلينية المشتركة[2].

كان طلب الفرس من المدن الإغريقية تقديم (الأرض والماء)، أكثر من إجراء رمزي بسيط، فقد كان يمثل في المفهوم الأخميني إعلاناً صريحاً بالخضوع السياسي والاعتراف بسيادة

(1) لويد لويلين جونز، الفرس: سادة الإمبراطورية، مطبعة جامعة ييل، نيو هافن، 2022م، ص 201.

(2) بيير بريان، من كورش إلى الإسكندر: تاريخ الإمبراطورية الفارسية، ترجمة بيتر ت. دانيلز، دار أيزنبرونز، إنديانا، 2002م، ص 143.

الملك الفارسي، فالأرض ترمز إلى الإقليم والسيادة والماء يرمز إلى موارد الحياة والاستمرار، ومن يقدمها كأنه يعلن أن أرضه وموارده أصبحت داخلة في سلطان الملك الأخميني[1]، لذلك لم يكن الطلب مجرد علامة احترام دبلوماسي، بل كان صيغة مختصرة للاستسلام والقبول بالتبعية.

أدركت أثينا واسبارطا خطورة ذلك الرمز، لأن قبوله كان يعني عملياً التخلي عن استقلال المدينة واعتبارها جزءاً من النظام الإمبراطوري الفارسي، ولذلك جاء رفضهما ذا طابع دبلوماسي صارم، لا من خلال خطاب طويل، بل من خلال فعل رمزي مضاد، إذ يذكر هيرودوت "**أن الأثينيين ألقوا رسل دارا في حفرة، وأن الاسبارطيين ألقوا رسله في بئر، قائلين لهم إن بإمكانهم أن يأخذوا الأرض والماء من حيثك**"[2]، وذلك الفعل رغم قسوته، كان رسالة سياسية واضحة مفادها أن أثينا واسبارطا ترفضان الاعتراف بسيادة فارس وترفضان تحويل العلاقة مع الملك الأخميني إلى علاقة خضوع وتبعية .

من الناحية الدبلوماسية، يمكن فهم ذلك الرفض بوصفه إعلاناً مبكراً عن استقلال القرار الإغريقي أمام منطق الإمبراطورية، فقد أراد الفرس تحويل المدن اليونانية إلى أطراف تابعة داخل نظام سياسي واسع، بينما أرادت أثينا واسبارطا الحفاظ على مبدأ حرية المدينة–الدولة، حتى وإن كانتا متنافستين فيما بينهما[3]، ومن حيث أصبح رفض **(الأرض والماء)** لحظة رمزية مهمة، لأنها نقلت الصراع من مجرد خلاف عسكري إلى مواجهة بين تصورين للسياسة، تصور إمبراطوري يقوم على الخضوع للملك الواحد، وتصور إغريقي يقوم على استقلال المدينة وحقها في تقرير مصيرها، ويكشف ذلك الموقف أيضاً أن العلاقات الدبلوماسية لا تقوم دائماً على

(1) Lloyd Llewellyn-Jones, Persians: Masters of Empire, Yale University Press, New Haven, 2022, p 201.

(2) Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books, London, 2003, Book VII, p 131.

(3) Lindsay Allen, The Persian Empire, p 94.

التفاوض والقبول، بل قد تظهر أحياناً في صورة رفض رمزي حاسم، فقد استخدمت أثينا واسبارطا الإهانة المقصودة للرسل لتأكيد أن طلب فارس غير قابل للتفاوض، وأن السيادة لا تجزء ولا تمنح عبر طقس رمزي، وهكذا تحول طلب **(الأرض والماء)** إلى اختبار دبلوماسي للولاء السياسي، وتحول رفضه إلى إعلان مقاومة، مهد لاحقاً لتشكيل وعي هيليني أوسع ضد الخطر الأخميني[1].

ثانياً: التحالف الهيليني ضد الاخمينيين:

مثل التحالف الهيليني ضد الأخمينيين نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية، لأنه كشف لأول مرة عن إمكانية انتقال تلك المدن من حالة التنافس والانقسام إلى حالة من التنسيق الجماعي أمام خطر خارجي مشترك، فقبل الغزو الفارسي كانت دول–المدن اليونانية تعيش ضمن نظام سياسي يقوم على الاستقلال المحلي والصراع المستمر حول النفوذ والهيبة والتحالفات، الأمر الذي جعل فكرة الوحدة السياسية تبدو بعيدة وصعبة التحقيق، غير أن التوسع الأخميني في آسيا الصغرى، ثم اقتراب الخطر الفارسي من البر اليوناني، فرض على الإغريق واقعاً جديداً أدركوا من خلاله أن استمرار الانقسامات الداخلية قد يؤدي إلى فقدان استقلالهم السياسي والحضاري معاً[2].

حيث بدأت المدن الإغريقية تدرك أن مواجهة الإمبراطورية الأخمينية لا يمكن أن تتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل تحتاج أيضاً إلى بناء شبكة من التفاهمات والتحالفات والاتصالات السياسية القادرة على جمع المدن المتصارعة ضمن إطار مشترك، ولذلك ظهر التحالف الهيليني 481 ق.م، بوصفه تحالفاً ذا طبيعة مزدوجة، فهو من جهة تحالف عسكري هدفه تنظيم المقاومة ضد الفرس، ومن جهة أخرى مشروع دبلوماسي هدفه إدارة العلاقات بين المدن الإغريقية نفسها، وتقليل التوترات الداخلية وتحديد القيادة، وضمان استمرار التعاون رغم اختلاف

(1) Lindsay Allen, The Persian Empire, p 96.

(2) أمِلي كورت، الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، ترجمة: هيلين ساسين، منشورات روتليدج، لندن، 2007م، ص 118.

المصالح والطموحات السياسية[1]، وقد كشفت تلك المرحلة عن تطور مهم في الفكر الدبلوماسي الإغريقي، لأن المدن لم تعد تنظر إلى الدبلوماسية باعتبارها وسيلة لإدارة النزاعات المحلية فقط، بل أصبحت أداة لحماية الوجود الجماعي للعالم الهيليني أمام قوة إمبراطورية كبرى، ولذلك لعبت الوفود والرسل والمؤتمرات السياسية دوراً محورياً في تثبيت التحالف، كما برزت الحاجة إلى التفاوض المستمر حول القيادة وتوزيع الأدوار وتنسيق القرارات العسكرية والسياسية[2]، وبذلك أصبح التحالف الهيليني تجربة مبكرة في بناء دبلوماسية جماعية تقوم على المصلحة المشتركة والتوازن السياسي، حتى وإن ظل ذلك التماسك هشاً ومؤقتاً تحكمه ضرورات الحرب أكثر مما تحكمه وحدة حقيقية دائمة[3]:

- **مؤتمر كورنثوس**

مثل مؤتمر كورنثوس 481 ق.م، إحدى أهم اللحظات الدبلوماسية في تاريخ اليونان الكلاسيكي، لأنه نقل المدن الإغريقية من حالة التنافس والانقسام إلى محاولة بناء موقف جماعي أمام الخطر الأخميني، فقد أدركت المدن اليونانية أن المواجهة مع الإمبراطورية الفارسية لا يمكن أن تدار بمنطق المدينة المنفردة[4]، لذلك بدأت الاتصالات السياسية والمشاورات بين القوى الكبرى، ولاسيما اسبارطا وأثينا، لعقد اجتماع يهدف إلى تنسيق المواقف وتحديد آلية مشتركة للدفاع، ولم يكن المؤتمر مجرد لقاء عسكري، بل كان ممارسة دبلوماسية معقدة، ظهرت فيها المفاوضات، والخلافات حول القيادة، ومحاولات إقناع المدن المترددة بالانضمام إلى التحالف، ومن حيث اكتسب مؤتمر كورنثوس أهميته، لأنه مثل بداية تشكل وعي سياسي هيليني يقوم على فكرة التعاون المؤقت لحماية الاستقلال الجماعي وديمومة العلاقات الدبلوماسية فيما بينها[5].

---

(1) فاروق حمادة، الحروب اليونانية الفارسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 144.

(2) Simon Hornblower, The Greek World 479–323 BC, Routledge, London, 2002, p 17.

(3) Lindsay Allen, The Persian Empire, p 100.

(4) إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ اليونان القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ص 201.

(5) محمد علي كايا، الحروب اليونانية والفارسية القديمة، منشورات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة، 2011م، ص 88.

- **قيادة إسبرطة للتحالف**

برزت اسبارطا بوصفها القائد العسكري للتحالف الهيليني نتيجة لما امتلكته من سمعة عسكرية وهيبة سياسية داخل العالم الإغريقي، فقد كانت المدن اليونانية تنظر إلى اسبارطا باعتبارها القوة البرية الأكثر تنظيماً وانضباطاً، الأمر الذي منحها شرعية القيادة في مواجهة الفرس، غير أن تلك القيادة لم تكن مطلقة أو خالية من التوتر، لأن أثينا كانت تمتلك قوة بحرية متنامية وطموحاً سياسياً واضحاً، مما جعل التحالف يقوم على توازن دقيق بين القيادة الاسبارطية البرية والدور البحري الأثيني[1]، ومن الناحية الدبلوماسية، كشفت تلك المرحلة أن القيادة داخل التحالفات الإغريقية لم تكن تُفرض بالقوة وحدها، بل كانت تحتاج إلى اعتراف سياسي من بقية المدن، وإلى قدرة على إدارة الخلافات الداخلية والحفاظ على وحدة الموقف أمام الخطر الخارجي[2].

- **توحيد المدن المتصارعة مؤقتاً**

ادى التوسع الأخميني إلى خلق شعور جماعي بالخطر دفع كثيراً من المدن الإغريقية إلى تعليق نزاعاتها التقليدية بصورة مؤقتة، فقد كانت العلاقات الدبلوماسية بين المدن قبل الغزو الفارسي قائمة على التنافس المستمر حول النفوذ والمكانة والتحالفات، إلا أن اقتراب الخطر الخارجي فرض نوعاً من الواقعية السياسية التي جعلت البقاء المشترك يتقدم على الخصومات المحلية، ومع ذلك، فإن ذلك التوحيد لم يكن قائماً على اندماج حقيقي أو وحدة قومية كاملة، بل كان تحالفاً هشاً تحكمه الضرورة السياسية، ولذلك بقيت الشكوك المتبادلة قائمة بين المدن حتى

---

(1) Paul Cartledge, Sparta and Lakonia: A Regional History 1300–362 BC, 2nd ed., Routledge, London, 2002, p 140.

(2) Russell Meiggs and David Lewis, Greek Historical Inscriptions 478–404 BC, Oxford University Press, Oxford, 1988, p24 .

أثناء التعاون العسكري، الأمر الذي يكشف أن العلاقات الدبلوماسية الإغريقية في تلك المرحلة كانت قائمة على إدارة التوازنات المؤقتة أكثر من قيامها على الثقة الدائمة[1].

- **إنشاء تحالف عسكري–دبلوماسي**

لم يكن التحالف الهيليني ضد الأخمينيين مجرد اتفاق عسكري لتنظيم القتال، بل شكل إطاراً دبلوماسياً واسعاً لتنسيق العلاقات بين المدن الإغريقية، فقد احتاجت المدن إلى وضع آليات مشتركة لتوزيع الأدوار وتحديد القيادة وتنظيم الإمدادات وتبادل المعلومات وإدارة الخلافات الداخلية[2]، ومن حيث تحول التحالف إلى مؤسسة سياسية مؤقتة تقوم على التشاور والوفود والاجتماعات المستمرة، وهو ما يكشف تطوراً مهماً في الفكر الدبلوماسي الإغريقي، كما أن ذلك التحالف أسهم في ترسيخ فكرة أن مواجهة الأخطار الكبرى تتطلب شكلاً من أشكال التنظيم الجماعي وأن القوة العسكرية لا يمكن أن تنجح من دون غطاء سياسي ودبلوماسي قادر على حفظ تماسك المدن المتحالفة[3].

- **إدارة الوفود والاتصالات بين المدن**

لعبت الوفود والرسل دوراً محورياً في الحفاظ على تماسك التحالف الهيليني خلال الحروب الفارسية، فقد كانت المدن الإغريقية بحاجة دائمة إلى تبادل الأخبار ونقل القرارات، والتفاوض حول المواقف العسكرية والسياسية، الأمر الذي جعل الاتصالات الدبلوماسية جزءاً أساسياً من إدارة الحرب نفسها، ولم يكن الرسل مجرد ناقلين للرسائل، بل كانوا يمثلون مدنهم سياسياً ويحاولون التأثير في قرارات المدن الأخرى عبر الإقناع والخطابة والتفاوض، كما كشفت تلك المرحلة عن أهمية السرعة والدقة في نقل المعلومات، لأن أي تأخر أو سوء فهم كان يمكن

(1) فاروق فوزي، اليونان: دراسة في التاريخ والحضارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م، ص 142.

(2) عزيز سوريال عطية، تاريخ الحضارة اليونانية، تعريب: مؤنس خوري، دار الثقافة، بيروت، 1984م، ص 156.

(3) محمد علي كايا، الحروب اليونانية والفارسية القديمة، ص 94.

أن يؤدي إلى انهيار التنسيق بين المدن المتحالفة[1]، ولذلك إن الحروب الفارسية دفعت الإغريق إلى تطوير أشكال أكثر تنظيماً من الاتصال السياسي، وأسهمت في تحويل العلاقات الدبلوماسية من نشاط محدود إلى أداة استراتيجية لإدارة التحالفات والصراعات، حيث لم يكن التحالف الهيليني ضد الأخمينيين مجرد تجمع عسكري مؤقت هدفه مواجهة الخطر الفارسي، بل حمل أبعاداً سياسية ودبلوماسية أعمق كشفت عن تحول مهم في طبيعة العلاقات بين المدن الإغريقية، فقد كون ذلك التحالف شكلاً من أشكال الاعتراف السياسي المتبادل بين دول–المدن، لأن المدن المشاركة اضطرت إلى الإقرار بأهمية التعاون المشترك، وتجاوز جانب من حساسياتها القديمة المتعلقة بالنفوذ والقيادة، ومن حيث أصبح الانضمام إلى التحالف بمثابة اعتراف ضمني بأن أمن كل مدينة لم يعد قضية محلية منفصلة، بل جزءاً من أمن العالم الهيليني كله[2].

أظهر التحالف نوعاً من التنسيق الدبلوماسي الجماعي غير المسبوق في التاريخ الإغريقي المبكر، إذ كثرت المؤتمرات والمشاورات وتبادل الوفود والاتصالات السياسية بين المدن من أجل توحيد القرار العسكري وتحديد طبيعة القيادة وتنظيم الدفاع المشترك[3]، ولذلك لم تعد العلاقات الدبلوماسية مقتصرة على إدارة النزاعات الثنائية بين المدن، بل تحولت إلى وسيلة لبناء تفاهم جماعي واسع يقوم على التشاور وتقاسم المسؤوليات أمام الخطر الخارجي، أسهم ذلك التحالف في تعزيز فكرة الهوية الهيلينية المشتركة، لأن الحرب مع الأخمينيين دفعت الإغريق إلى إدراك ما يجمعهم من لغة ودين وعادات ومقدسات مشتركة[4]، ولذلك بدأت تظهر

---

(1) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر السياسي عند الإغريق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 121.

(2) George Cawkwell, The Greek Wars: The Failure of Persia, Oxford University Press, Oxford, 2005, p 97.

(3) محمد علي كايا، الحروب اليونانية والفارسية القديمة، ص 99.

(4) Peter Green, The Greco–Persian Wars, University of California Press, Berkeley, 1996, p 88.

بصورة أوضح فكرة التمييز بين العالم الهيليني وبين الآخر الخارجي المتمثل بالإمبراطورية الفارسية، ولم تكن تلك الهوية موحدة بصورة كاملة، لكنها شكلت محاولة سياسية وثقافية لإيجاد شعور جماعي يتجاوز حدود المدينة–الدولة، ويمنح الإغريق أساساً رمزياً ودبلوماسياً للتعاون المشترك في مواجهة الخطر الأخميني[1].

ثالثاً: المفاوضات والاتصالات السياسية أثناء الحروب الفارسية:

ابرزت الحروب الفارسية عن تطور واضح في طبيعة الممارسة الدبلوماسية داخل العالم الإغريقي، لأن الصراع مع الإمبراطورية الأخمينية لم يحسم بالسلاح وحده، بل ارتبط أيضاً بسلسلة معقدة من المفاوضات والاتصالات السياسية ومحاولات التأثير والإقناع، فقد أدرك الفرس أن السيطرة على اليونان لا تعتمد فقط على التفوق العسكري، وإنما تحتاج إلى تفكيك وحدة المدن الإغريقية عبر الدبلوماسية واستغلال الانقسامات الداخلية، بينما حاول الإغريق في المقابل الحفاظ على الحد الأدنى من التماسك السياسي داخل التحالف الهيليني، ومن حيث أصبحت الحرب ميداناً للمواجهة العسكرية من جهة، وللصراع الدبلوماسي والنفسي والسياسي من جهة أخرى[2].

- **مفاوضات المدن مع الفرس**

اتجهت بعض المدن الإغريقية إلى الدخول في مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع الأخمينيين، إدراكاً منها لضخامة القوة الفارسية وصعوبة مواجهتها منفردة، ولم تكن تلك المفاوضات دائماً تعبيراً عن خيانة أو ضعف، بل جاءت أحياناً بوصفها محاولة لحماية المصالح المحلية وتجنب الدمار[3]، فقد سعت بعض المدن إلى الحفاظ على قدر من الاستقلال

(1) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر السياسي عند الإغريق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 129.

(2) فيليب حتي، تاريخ اليونان، ص 244.

(3) Peter Green, The Greco–Persian Wars, p 92.

الـذاتي مقابـل الاعتـراف بسـيادة الملـك الفارسـي أو تقـديم الـولاء السياسـي لـه، ومـن الناحيـة الدبلوماسية، تكشف تلك المرحلة أن العلاقات الدبلوماسية بين الإغريق والفرس لم تكن قائمة فقط علـى الحـرب المفتوحـة، بـل تضـمنت أيضـاً مسـاومات سياسـية ومحـاولات لإعـادة ترتيـب الولاءات داخل العالم اليوناني[1].

- **المدن التي انحازت للأخمينيين**

لم يقف جميع الإغريق في صف واحد ضد الفرس، إذ اختارت بعض المدن الانحياز إلى الأخمينيين أو اتخاذ موقف الحياد، نتيجة حسابات سياسية وجغرافية مختلفة، وقد عرف ذلك الاتجاه في المصادر الإغريقية بوصفه نوعاً من **(الميدية – Medism)**، أي الميل إلى فارس أو التعاون معها، وكانت بعض المدن ترى أن الانضمام إلى القوة الأخمينية يضمن لها البقاء أو يمنحها حماية من خصومها الإغريق، الأمر الذي يكشف هشاشة فكرة الوحدة الهيلينية في تلك المرحلة، ولذلك لم تكن الحرب الفارسية مجرد صراع بين عالمين منفصلين، بل كانت أيضاً ساحة لإعادة تشكيل التحالفات والانقسامات داخل اليونان نفسها[2].

- **استخدام الرسل والإنذارات السياسية**

اعتمـد الأخمينيـون والإغريـق علـى الرسـل بوصـفهم أدوات أساسـية فـي إدارة الصـراع السياسي، فقد استخدم الفرس الوفود والإنذارات الدبلوماسية لإرغام المدن على إعلان الخضوع وتقـديم **(الأرض والمـاء)**، رمـزاً للاعتـراف بسـيادة الملـك الأخمينـي، بينمـا اسـتخدمت المـدن الإغريقية الرسل لتبادل الأخبار وتنسيق المواقف والتحذير من الخطر القادم[3]، ومن حيث أصبحت الرسائل السياسية جزءاً من الحرب النفسية والدبلوماسية، لأن كل طرف كان يسعى إلى

(1) عبد العزيز الدوري، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م، ص 233.

(2) حسين الشيخ خضير، العلاقات السياسية والحضارية بين اليونان والفرس في العصر القديم، دار تموز، دمشق، 2011م، ص 97.

(3) Victor Ehrenberg, The Greek State, p51.

التأثير في معنويات الطرف الآخر وإقناع المدن المترددة بالانضمام إلى معسكره، وقد أظهرت تلك المرحلة أن الرسل لم يكونوا مجرد ناقلين للكلام، بل ممثلين سياسيين يحملون رمزية الدولة وهيبتها[1].

- **دور الخطابة والإقناع في العلاقات الدبلوماسية**

برزت الخطابة السياسية خلال الحروب الفارسية بوصفها أداة دبلوماسية ذات تأثير كبير في توجيه القرار الإغريقي، فقد احتاجت المدن المتحالفة إلى إقناع بعضها البعض بضرورة الصمود أو تغيير الخطط العسكرية أو الاستمرار في التحالف رغم الخلافات الداخلية[2]، ومن حيث ظهرت أهمية القادة القادرين على التأثير في الرأي العام وفي مجالس المدن عبر قوة الحجة والقدرة على الإقناع، ولم تكن الخطابة مجرد فن بلاغي، بل أصبحت وسيلة لإدارة التحالفات وصناعة القرار السياسي، الأمر الذي يكشف تطور البعد الفكري للدبلوماسية الإغريقية خلال تلك المرحلة[3].

- **الخلافات داخل التحالف الإغريقي وتراجع العلاقات الدبلوماسية**

على الرغم من قيام التحالف الهيليني ضد الأخمينيين، فإن الخلافات بين المدن الإغريقية لم تختفِ بصورة كاملة، بل استمرت تحت سطح الوحدة المؤقتة، فقد ظهرت النزاعات حول القيادة وحول أولوية الدفاع وحول توزيع القوات والأدوار العسكرية، كما استمرت الشكوك المتبادلة بين أثينا واسبارطا وغيرها من المدن، ولذلك كان الحفاظ على تماسك التحالف يتطلب جهداً دبلوماسياً دائماً، لأن انهيار الثقة بين المدن كان يمكن أن يؤدي إلى انهيار الجبهة الإغريقية كلها، ومن حيث تكشف الحروب الفارسية أن التحالفات السياسية لا تقوم فقط على وجود عدو مشترك، بل تحتاج أيضاً إلى إدارة دقيقة للخلافات الداخلية[4].

---

(1) Peter Green, The Greco-Persian Wars, p 97.

(2) علي حسن الخباز، دراسات في تاريخ اليونان القديم، دار الصفاء، عمّان، 2013م، ص 188.

(3) حسين الشيخ خضير، العلاقات السياسية والحضارية بين اليونان والفرس في العصر القديم، ص 99.

(4) علي حسن الخباز، دراسات في تاريخ اليونان القديم، ص 190.

- **ثيمستوكليس والمفاوضات قبل سلاميس 480 ق.م**

يعد "**ثيمستوكليس**" من أبرز الشخصيات الدبلوماسية والسياسية في الحروب الفارسية، لأنه أدرك أن النصر على الأخمينيين لا يعتمد على القوة العسكرية فقط، بل على القدرة على إدارة الخلافات داخل التحالف واستخدام المناورة السياسية بذكاء، وقد ظهر ذلك بوضوح قبل معركة سلاميس سنة 480 ق.م، حين حاول بعض القادة الإغريق الانسحاب إلى البيلوبونيز، بينما اصر ثيمستوكليس على خوض المعركة البحرية في مضيق سلاميس[1]، ولتحقيق ذلك استخدم مزيجاً من الإقناع والضغط السياسي والخداع الدبلوماسي، إذ أرسل سراً رسالة إلى "**خشايارشا**" يوهمه فيها بأن الإغريق يستعدون للفرار، مما دفع الفرس إلى الإسراع في الهجوم داخل الممرات الضيقة التي تفوقت فيها البحرية الأثينية، ومن حيث تحولت الدبلوماسية عند ثيمستوكليس إلى أداة استراتيجية تستخدم للتأثير في العدو والحلفاء معاً، الأمر الذي يكشف تطور الفكر السياسي الإغريقي من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية القائمة على المناورة والخداع السياسي لتحقيق المصلحة العليا[2].

رابعاً: نتائج الحروب الفارسية في تطوير العلاقات الدبلوماسية

- **ظهور فكرة التحالفات الدائمة**

انتجت الحروب الفارسية إلى انتقال العلاقات الدبلوماسية الإغريقية من التحالفات المؤقتة المرتبطة بظرف عابر إلى فكرة التحالفات الأكثر ثباتاً واستمراراً، فقد أدركت المدن الإغريقية أن الخطر الإمبراطوري لا يمكن التعامل معه عبر اتفاقات قصيرة أو تفاهمات محدودة، بل يحتاج

(1) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر السياسي عند الإغريق، من هوميروس إلى أرسطو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 133.

(2) أحمد عثمان، تاريخ اليونان والحضارة الهيلينية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م، ص 244.

إلى تنظيم سياسي وعسكري طويل الأمد، ومن حيث بدأت تظهر فكرة التحالف الدائم بوصفه وسيلة لحماية المصالح المشتركة، وضمان استمرار التنسيق بين المدن حتى بعد انتهاء المعركة المباشرة، وذلك التحول كان مهماً جداً، لأنه جعل الدبلوماسية لا تعمل فقط عند لحظة الأزمة، بل أصبحت أداة لتنظيم المستقبل السياسي والعسكري للعالم الإغريقي[1].

- **صعود أثينا دبلوماسياً**

خرجت أثينا من الحروب الفارسية وهي تمتلك مكانة دبلوماسية جديدة داخل العالم الإغريقي، ولاسيما بعد دورها البحري الكبير في معركة سلاميس سنة 480 ق.م، فقد أثبتت أثينا أن قوتها لم تعد محلية فقط، بل أصبحت قوة قادرة على قيادة البحر وتكوين العلاقات الدبلوماسية وحماية طرق التجارة وتنظيم الحلفاء ومن الناحية الدبلوماسية، منحها ذلك الانتصار قدرة أكبر على التأثير في قرارات المدن الأخرى، لأن التفوق البحري تحوّل إلى رصيد سياسي، وهكذا بدأت أثينا تستخدم سمعتها العسكرية والبحرية لبناء شبكة من العلاقات والتحالفات، الأمر الذي جعلها تتحول تدريجياً من مدينة مقاومة إلى قوة قيادية ذات مشروع سياسي واسع[2].

- **تأسيس الحلف الديلي 478 ق.م:**

كان تأسيس الحلف الديلي بعد الحروب الفارسية نتيجة مباشرة للحاجة إلى استمرار الدفاع المشترك ضد احتمال عودة الخطر الأخميني، وقد اتخذ ذلك الحلف في بدايته طابعاً دفاعياً جماعياً، إذ اشتركت فيه مدن عديدة وقدمت السفن أو الأموال للمساهمة في حماية العالم الإغريقي، غير أن أهميته الدبلوماسية لا تكمن في جانبه العسكري فقط، بل في كونه مثل تنظيماً سياسياً جديداً للعلاقات بين المدن تحت قيادة أثينا[3]، فقد أصبحت **ديلوس** مركزاً رمزياً

(1) Donald Kagan, The Rise of Athens, Cornell University Press, Ithaca, 1969, p 45.

(2) محمد بيومي مهران، تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص 233.

(3) عبد العزيز صالح، تاريخ اليونان القديم، ص 259.

للحلف، كما أصبح دفع المساهمات وتحديد الالتزامات وسيلة لتنظيم علاقة المدن بعضها ببعض، وبذلك مثّل الحلف الديلي خطوة مهمة نحو تحويل الدبلوماسية من مجرد تفاهمات ظرفية إلى بنية مؤسسية شبه دائمة[1].

- **دور العلاقات الدبلوماسية في انتقال القيادة من اسبارطا إلى أثينا**

بعد انتهاء المرحلة الأخطر من الحروب الفارسية، بدأ ميزان القيادة داخل اليونان يتحول تدريجياً من اسبارطا إلى أثينا، فقد كانت اسبارطا تمتلك الهيبة البرية والقيادة التقليدية للتحالف الهيليني، لكنها لم تكن راغبة دائماً في قيادة عمليات بحرية طويلة خارج البيلوبونيز، أما أثينا فقد امتلكت الأسطول والخبرة البحرية والطموح السياسي، مما جعلها أكثر قدرة على إدارة الحلفاء في بحر إيجة[2]، حيث لم يكن انتقال القيادة مجرد تغير عسكري، بل كان تحولاً دبلوماسياً عميقاً، إذ انتقلت مركزية القرار من قوة محافظة تعتمد على الانضباط العسكري إلى قوة بحرية نشطة تعتمد على التحالفات والجزية والمفاوضات والنفوذ البحري.

- **تحول العلاقات الدبلوماسية إلى أداة للهيمنة السياسية**

مع صعود أثينا وتطور الحلف الديلي، بدأت العلاقات الدبلوماسية تفقد شيئاً من طابعها التعاوني الأول، لتتحول تدريجياً إلى أداة للهيمنة السياسية، فقد استُخدمت لغة الحماية المشتركة ومواجهة الخطر الفارسي لتبرير استمرار السيطرة الأثينية على الحلفاء، ثم تحولت المساهمات المالية والعسكرية إلى وسيلة لإخضاع المدن الصغيرة وتقييد استقلالها، وحيث ظهر وجه جديد للدبلوماسية الإغريقية، فهي لم تعد مجرد وسيلة للتفاهم بين أطراف متساوية، بل أصبحت أحياناً أداة لإنتاج التبعية تحت غطاء التحالف، وبذلك كشفت مرحلة ما بعد الحروب الفارسية أن التحالف قد يتحول من وسيلة للدفاع المشترك إلى إطار سياسي للسيطرة والنفوذ[3].

---

(1) Donald Kagan, The Rise of Athens, p 45.

(2) أحمد عبد الحليم عطية، الفكر السياسي عند الإغريق، من هوميروس إلى أرسطو، ص 133.

(3) دونالد لوين جونز، الفرس: سادة الإمبراطورية، مطبعة جامعة ييل، نيو هافن، 2022م، ص 64.

- **دور العلاقات الدبلوماسية في توازن القوى داخل اليونان:**

ادى صعود أثينا بعد الحروب الفارسية إلى ظهور توازن قوى جديد داخل العالم الإغريقي، فقد أصبحت أثينا قوة بحرية ودبلوماسية متصاعدة، بينما بقيت اسبارطا قوة برية محافظة تمتلك نفوذاً واسعاً في البيلوبونيز[1]، في تلك المرحلة بدأ النظام السياسي الإغريقي يدخل مرحلة جديدة تقوم على الثنائية بين أثينا اسبارطا، وهي ثنائية ستؤثر لاحقاً في كل العلاقات الدبلوماسية بين المدن، ولم يعد الخطر الرئيسي خارجياً فقط، بل أصبح داخلياً أيضاً، لأن نمو القوة الأثينية أثار مخاوف اسبارطا وحلفائها، وهكذا مهدت نتائج الحروب الفارسية لظهور منطق توازن القوى، حيث أصبحت كل مدينة كبرى تراقب الأخرى وتبني تحالفاتها وتستخدم الدبلوماسية لحماية موقعها ومنع خصمها من الانفراد بالهيمنة[2].

أن الحروب الفارسية لم تكن مجرد صدام عسكري بين الإغريق والأخمينيين، بل شكلت نقطة تحول في تطور الفكر الدبلوماسي الإغريقي، إذ دفعت دول–المدن إلى بناء تحالفات منظمة، وتطوير آليات التفاوض والتنسيق السياسي، مما مهد لظهور الدبلوماسية الكلاسيكية بوصفها أداة لإدارة التوازنات والصراعات داخل العالم الهيليني

(1) Lloyd Llewellyn–Jones, Persians, p 244.

(2) محمد علي كايا، الحروب اليونانية والفارسية القديمة، ص 98.

المبحث الثاني

الدبلوماسية في الحرب البيلوبونيسية (تحليل ثوكيديديس)

اولاً: ثوكيديديس والواقعية السياسية في العلاقات الدبلوماسية

يعد (**ثوكيديـديس Thucydides 460 400 ق.م**)، من أهم المفكرين الذين قدّموا تفسيراً واقعياً للعلاقات السياسية والدبلوماسية في العالم الإغريقي، لأنه لم ينظر إلى (الحرب البيلوبونيسية 431-404 ق.م)، بوصفها سلسلة من المعارك العسكرية فقط، بل بوصفها صراعاً تحكمه القوة والمصلحة والخوف والرغبة في الهيمنة، ولذلك شكل تاريخ الحرب البيلوبونيسية تحولاً مهماً في فهم الدبلوماسية، إذ انتقلت من صورتها التقليدية القائمة على التحالفات والعهود إلى رؤية أكثر تعقيداً ترى أن العلاقات بين الدول تدار أساساً وفق حسابات القوة لا وفق المبادئ الأخلاقية وحدها، ومن حيث أصبحت كتابات **ثوكيديديس** واحدة من أقدم الأسس الفكرية لما يعرف لاحقاً بالواقعية السياسية في العلاقات الدبلوماسية[1]، اذ اعطى **ثوكيديديس** مفاهيم عِدة ضمن تحليل الدبلوماسية واثرها في تكوين العلاقات الدبلوماسية:

1- مفهوم القوة والمصلحة في العلاقات الدبلوماسية

اعطى **ثوكيديديس** تصوراً سياسياً يقوم على أن الدولة تتحرك وفق مصالحها الاستراتيجية قبل أي اعتبار آخر، وأن القوة تمثل العنصر الحاسم في تحديد طبيعة العلاقات بين دول-المدن، فالدبلوماسية عنده لم تكن نشاطاً أخلاقياً يهدف إلى تحقيق العدالة أو التعاون المثالي، بل وسيلة لحماية النفوذ وضمان البقاء داخل نظام سياسي

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، مادة: ثيوسيديديس، ص 322.

مضطرب[1]، ولذلك كانت المدن الكبرى، ولاسيما أثينا واسبارطا، تقيم تحالفاتها وتحدد سياساتها الخارجية بناءًا على ميزان القوة والمصلحة لا على أساس الروابط الثقافية أو الدينية وحدها، ومن حيث ظهرت الدبلوماسية بوصفها أداة عقلانية لإدارة المصالح والخوف والتوازن السياسي من اجل تحقيق علاقات دبلوماسية إيجابية.

2- الأقوياء يفعلون ما يستطيعون، والضعفاء يتحملون ما يفرض عليهم

تعد تلك العبارة من أشهر الأفكار السياسية التي وردت في تاريخ **ثوكيديديس** ، لأنها تختصر رؤيته الواقعية للعلاقات الدبلوماسية، فهي تعبر عن عالم سياسي لا تحكمه العدالة المجردة، بل تحكمه موازين القوة والقدرة على الفرض[2]، وقد ظهرت تلك الفكرة بوضوح في تعامل أثينا مع مدينة ميلوس، حين رفض الأثينيون الاحتكام إلى الاعتبارات الأخلاقية أو الروابط المشتركة، وأكدوا أن الدولة القوية تفرض إرادتها عندما تمتلك القدرة، بينما تضطر الدولة الضعيفة إلى قبول ما يُفرض عليها حفاظاً على بقائها، ومن حيث تكشف تلك العبارة أن **ثوكيديديس** رأى السياسة الدولية مجالاً للصراع المستمر، حيث تصبح القوة معياراً أساسياً في تحديد الحقوق والقرارات[3].

3-الحوار الميلي

يعد (الحوار الميلي Melos 416 ق.م)، من أهم النصوص السياسية في التاريخ الإغريقي، لأنه كشف بصورة مباشرة عن طبيعة التفكير الواقعي في الدبلوماسية الأثينية خلال الحرب البيلوبونيسية، فقد حاولت أثينا إجبار مدينة ميلوس المحايدة على الانضمام إليها، مستخدمة لغة تقوم على التهديد والمنطق السياسي الواقعي[4]، بينما حاول أهل ميلوس الدفاع عن استقلالهم بالاستناد إلى العدالة والحياد والأمل بالمساعدة الخارجية، غير أن الأثينيين رفضوا تلك الحجج، مؤكدين أن

(1) علي محافظة، تاريخ اليونان القديم وحضارته، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 2000م، ص 266.

(2) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: أحمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص 412.

(3) فاروق حمادة، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، دار الفكر، دمشق، 2004م، ص 233.

(4) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، ص 415.

العلاقات بين الدول لا تحسم بالأخلاق بل بالقوة، ولذلك انتهى الحوار بانتصار المنطق الإمبراطوري الأثيني وسقوط ميلوس، الأمر الذي جعل ذلك النص نموذجاً كلاسيكياً للصدام بين المبادئ الأخلاقية ومنطق المصلحة السياسية[1].

4-مفهوم انهيار الأخلاق أمام المصلحة السياسية

تكشف الحرب البيلوبونيسية في تحليل **ثوكيديديس** عن تراجع القيم الأخلاقية أمام ضغط المصالح السياسية والخوف من فقدان النفوذ، فقد كانت المدن الإغريقية ترفع شعارات الحرية والاستقلال، لكنها كثيراً ما استخدمت القوة والخداع والإكراه عندما تعارضت الأخلاق مع المصلحة[2]، حيث لم تعد الدبلوماسية مرتبطة فقط بفكرة العدالة أو احترام المواثيق، بل أصبحت أداة لتحقيق أهداف الدولة حتى لو أدى ذلك إلى التضحية بالمبادئ التقليدية، ولذلك قدم **ثوكيديديس** صورة متشائمة نسبياً للطبيعة السياسية، إذ رأى أن الخوف والطموح والرغبة في السيطرة تدفع الدول إلى تجاوز الاعتبارات الأخلاقية عندما تشعر أن مصالحها مهددة[3].

5-استخدام الدبلوماسية كأداة ضغط وهيمنة

لم تعد الدبلوماسية في العصر الكلاسيكي، وفق رؤية **ثوكيديديس** ، مجرد وسيلة للتفاهم أو منع الحرب، بل تحولت إلى أداة تستخدمها القوى الكبرى لفرض نفوذها السياسي على المدن الأضعف، فقد استخدمت أثينا المفاوضات والتحالفات والوفود والتهديدات الاقتصادية والعسكرية لإبقاء الحلفاء ضمن نطاق سيطرتها، كما استعملت لغة (الحماية والأمن المشترك)، لتبرير تدخلها في شؤون المدن الأخرى،

(1) فاروق حمادة، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، ص 236.

(2) برهان غليون، نقد السياسة- الدولة والدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م، ص 19.

(3) عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1981م، ص 99.

وهكذا أصبحت الدبلوماسية امتداداً للقوة لا بديلاً عنها، بحيث تحولت المفاوضات أحياناً إلى وسيلة لإجبار الخصوم على القبول بشروط الطرف الأقوى[1].

6- الخوف بوصفه محركاً للعلاقات الدولية

يضع ثوكيديديس الخوف في قلب العلاقات السياسية بين الدول، لأنه يرى أن الدول لا تتحرك فقط بدافع الطموح أو الرغبة في التوسع، بل أيضاً بدافع القلق من قوة الآخرين، وقد ظهر ذلك بوضوح في تفسيره لأسباب الحرب البيلوبونيسية، حين أكد أن نمو قوة أثينا وما أثاره من خوف في نفوس الإسبرطيين كان السبب الحقيقي للحرب[2]، حيث أصبحت العلاقات الدولية قائمة على دائرة مستمرة من الشك والقلق المتبادل، حيث يؤدي صعود قوة معينة إلى شعور القوى الأخرى بالتهديد، فتسعى بدورها إلى بناء التحالفات وزيادة التسلح ومحاولة احتواء الخصم، ولذلك يعد ثوكيديديس من أوائل من فسر السياسة الدولية بمنطق (أزمة الأمن أو معضلة الخوف)، التي تجعل التوازن هشاً والصراع دائماً الاحتمال[3].

حيث تكشف أفكار ثوكيديديس أن الدبلوماسية الإغريقية في العصر الكلاسيكي بلغت درجة عالية من الواقعية السياسية، إذ لم تعد تقوم على الروابط الثقافية أو المبادئ الأخلاقية وحدها، بل أصبحت خاضعة لمنطق القوة والمصلحة والخوف وتوازن النفوذ، ومن خلال الحوار الميلي وتحليله للحرب البيلوبونيسية، قدم ثوكيديديس رؤية عميقة للعلاقات الدولية ترى أن الدولة تسعى قبل كل شيء إلى حماية بقائها وتعزيز قوتها، حتى لو أدى ذلك إلى استخدام الدبلوماسية كأداة ضغط وهيمنة، ولذلك

(1) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، ص 416.

(2) برهان غليون، نقد السياسة- الدولة والدين، ص 112.

(3) John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, W. W. Norton & Company, New York, 2001, p 13.

ظلّ فكره السياسي أحد أهم الأسس النظرية لفهم طبيعة الصراع والعلاقات الدولية حتى العصور الحديثة[1].

ثانياً: تحليل ثوكيديديس للشخصيات الدبلوماسية في تفعيل العلاقات الدبلوماسية:

1-دور الخطباءفي العلاقات الدبلوماسية:

أدى دور الخطباء في العالم الإغريقي أحد أهم الأدوات السياسية والدبلوماسية في توجيه العلاقات بين دول-المدن، ولاسيّما خلال الحرب، إذ لم تكن القرارات الكبرى تتخذ بالقوة العسكرية وحدها، بل عبر القدرة على الإقناع وصناعة الرأي العام داخل المجالس الشعبية، وقد ارتبط النظام السياسي الأثيني، بوصفه نظاماً ديمقراطياً يعتمد على النقاش المفتوح، بصعود طبقة من الخطباء والسياسيين، **(بريكليس، كليون، نيسياس، الكيبياديس و ديموستينيس)**، الذين امتلكوا مهارة التأثير في الجماهير وتوجيه السياسة الخارجية، حتى أصبحت الخطابة جزءاً أساسياً من البنية الدبلوماسية للدولة الإغريقية، ولم يعد القائد الناجح هو الأقوى في ميدان الحرب فحسب، بل الأكثر قدرة على توظيف اللغة والحجة والتأثير النفسي لإقناع المواطنين والحلفاء بجدوى الحرب أو الصلح أو عقد التحالفات[2].

قد أوصف ثيوسيديديس تلك الظاهرة بصورة واضحة من خلال حديثه عن شخصية بريكليس 495-429 ق.م، الذي مثل نموذج (القائد الخطيب)، إذ كان قادراً على توجيه السياسة الأثينية عبر قوة خطابه لا عبر السلطة المطلقة فقط، وقد نقل

(1) أحمد وهبان، الواقعية السياسية عند ثيوسيديديس وأثرها في الفكر السياسي الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 145، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2001م، ص 88.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, trans. Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972, p147.

ثيوسيديديس عنه قوله: "**إن دولتنا تُدار باسم الديمقراطية، لكنها في الحقيقة تخضع لقيادة الرجل الأول**"[1]، في إشارة إلى النفوذ الخطابي والسياسي الذي امتلكه بريكليس داخل أثينا، وقد استخدم بريكليس الخطابة لإقناع الأثينيين بضرورة الاستمرار في الحرب ضد اسبارطا، محذراً من أن التراجع سيؤدي إلى انهيار النفوذ الأثيني في بحر إيجة وفقدان هيبة الإمبراطورية الأثينية أمام الحلفاء والخصوم معاً، وحيث تحولت الخطابة إلى أداة دبلوماسية تهدف إلى المحافظة على التحالفات وإدارة الصراع النفسي والسياسي مع المدن المنافسة[2].

كما أشار ثيوسيديديس إلى دور الخطباء في توجيه السياسة الخارجية أثناء الأزمات الكبرى، ومن أبرز الأمثلة (خطاب الجنازة)، الذي ألقاه بريكليس في السنة الأولى من الحرب البيلوبونيسية، والذي لم يكن مجرد خطاب تأبيني، بل وثيقة سياسية ودبلوماسية هدفت إلى رفع معنويات الأثينيين، وتأكيد تفوق النموذج الأثيني أمام بقية المدن الإغريقية[3]، ففي ذلك الخطاب قدم بريكليس أثينا بوصفها مركز الحضارة والحرية والقوة البحرية، محاولاً إقناع الحلفاء بأن الانتماء إلى التحالف الأثيني يمثل دفاعاً عن العالم الإغريقي المتحضر في مواجهة الهيمنة الإسبرطية ذات الطابع العسكري المحافظ[4].

لم تقتصر الخطابة على أثينا وحدها، بل ظهرت أيضاً في اسبارطا وغيرها من دول–المدن، إذ كانت الوفود الدبلوماسية تعتمد على الخطباء لإقناع المجالس السياسية بقبول الهدن أو رفضها، ويذكر ثيوسيديديس حادثة السفارات المتبادلة قبل اندلاع

(1) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p147.

(2) P. J. Rhodes, The Athenian Empire, Oxford University Press, Oxford, 1985, p 133.

(3) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p150.

(4) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p151.

الحرب البيلوبونيسية، حين أرسلت كورنثوس وفوداً خطابية إلى اسبارطا تحرضها على مواجهة النفوذ الأثيني، فاستطاع الخطباء الكورنثيون تصوير أثينا على أنها قوة توسعية تهدد التوازن الإغريقي، الأمر الذي ساهم في دفع اسبارطا نحو إعلان الحرب، وحيث يظهر بوضوح أن الخطابة لم تكن مجرد وسيلة بلاغية، بل أداة لصناعة القرار الدبلوماسي وتحريك التحالفات العسكرية[1].

من الأحداث التي أبرز فيها ثيوسيديديس التأثير الخطابي أيضاً (حوار ميليوس)، سنة 416 ق.م، حين أرسلت أثينا وفداً تفاوضياً إلى جزيرة ميلوس لإجبارها على الانضمام إلى النفوذ الأثيني، وقد سجل ثيوسيديديس ذلك الحوار بوصفه نموذجاً للدبلوماسية القائمة على الإقناع والضغط النفسي معاً، إذ حاول الأثينيون إقناع أهل ميلوس بالخضوع عبر خطاب سياسي قائم على منطق القوة والمصلحة، معلنين أن "**الأقوياء يفعلون ما يستطيعون، أما الضعفاء فيتحملون ما يُفرض عليهم**"[2]، حيث عُدَ ذلك النص من أبرز الشواهد على تحوّل الخطابة إلى وسيلة دبلوماسية تجمع بين التفاوض والتهديد السياسي، كذلك لعب الخطباء دوراً مهماً في الحفاظ على تماسك الأحلاف الإغريقية، إذ كانت المدن الكبرى بحاجة دائمة إلى إقناع المدن الحليفة بالاستمرار في التحالف وعدم الانشقاق عنه[3]، وقد أظهرت الحرب البيلوبونيسية أن المعركة لم تكن عسكرية فقط، بل معركة خطاب سياسي ودبلوماسي حول الشرعية والهيمنة والحرية، فكل مدينة كانت تحاول تقديم نفسها بوصفها الحامية الحقيقية للعالم الإغريقي، وهو ما جعل الخطابة وسيلة للصراع على النفوذ السياسي والرمزي في آن واحد، ومن خلال وصفه الدقيق لتلك الأحداث، قدم ثيوسيديديس تصوراً عميقاً للعلاقة

(1) Jacqueline de Romilly, Thucydides and Athenian Imperialism, Basil Blackwell, Oxford, 1963, p 112.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p154.

(3) George Cawkwell, Thucydides and the Peloponnesian War, Routledge, London, 1997, p 52.

بين الخطابة والدبلوماسية، إذ رأى أن نجاح الدولة الإغريقية لم يكن قائماً على السلاح وحده، بل على القدرة على توجيه الرأي العام وإدارة التحالفات، والتأثير في الخصوم عبر الكلمة السياسية المنظمة، ولذلك أصبحت الخطابة جزءاً لا ينفصل عن الممارسة الدبلوماسية في الحضارة الإغريقية، ووسيلة أساسية في إدارة الحرب والسلام والعلاقات بين دول–المدن[1].

2–دور الإقناع السياسي في العلاقات الدبلوماسية:

اعتمدت المدن الإغريقية أثناء الحرب على الإقناع السياسي بوصفه أداة للحفاظ على التحالفات ومنع الانقسامات الداخلية، فقد احتاجت أثينا واسبارطا إلى إقناع المدن الحليفة بعدالة مواقفها وخطورة الطرف المقابل، كما احتاجتا إلى الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية رغم طول الحرب وتزايد الخسائر، ولذلك أصبحت الحجج السياسية والخطب العامة جزءاً من إدارة الصراع، حيث جرى توظيف مفاهيم مثل الحرية والأمن وحماية الاستقلال، لتبرير السياسات العسكرية والدبلوماسية، ومن حيث تكشف الحرب البيلوبونيسية أن الإقناع لم يكن مجرد نشاط فكري، بل وسيلة عملية للحفاظ على النفوذ السياسي[2]، حيث عندما اقنع بركليس الاثينيين يضرورة الحفاظ على النفوذ السياسي والدبلوماسي لاثينا: " **إن ما تتركونه خلفكم ليس مجرد قوة عابرة، بل أعظم إمبراطورية عرفها الإغريق**[3]، كذلك خاطبهم " **إن الأجيال القادمة ستنظر إلينا بإعجاب، كما ننظر نحن اليوم بإعجاب إلى من سبقنا**"[4]، وذلك النص

(1) Simon Hornblower, A Commentary on Thucydides, Vol. I, Oxford University Press, Oxford, 1991, p 65.

(2) عبد الرضا هلال، ثيوسيديديس وجذور الواقعية في العلاقات الدولية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 32، 2007م، ص 55.

(3) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، ص 427.

(4) المصدر نفسه، ص 428.

يظهر أسلوب الإقناع النفسي والسياسي الذي استخدم لترسيخ صورة أثينا كقوة قيادية داخل العالم الإغريقي.

3-الدعاية السياسية

شهدت الحرب البيلوبونيسية استخداماً واضحاً للدعاية السياسية، إذ حاول كل طرف تقديم نفسه بوصفه المدافع عن القيم الإغريقية والمهدد الحقيقي للاستقرار، فقد صورت أثينا نفسها باعتبارها القوة التي تحمي البحر والتجارة والحلفاء، بينما قدمت اسبارطا نفسها بوصفها المدافعة عن حرية المدن ضد الهيمنة الأثينية، "**إن مدينتنا تمثل مدرسة لليونان كلها**"[1]، حيث يكشف خطاب بريكليس الجنائزي سنة 431 ق.م عن توظيف الدعاية السياسية في الدبلوماسية الأثينية، إذ سعت أثينا إلى تقديم نفسها باعتبارها النموذج الحضاري والسياسي الأرقى داخل العالم الإغريقي، الأمر الذي غير الخطابة إلى وسيلة للتأثير في الرأي العام والحفاظ على تماسك التحالفات خلال الحرب البيلوبونيسية[2]، كذلك (**الحوار الميلي Melian Dialogue 416 ق.م**)، حيث استخدمت أثينا خطاب القوة لتبرير هيمنتها السياسية، بينما حاول أهل ميلوس تصوير أنفسهم كضحايا للهيمنة الأثينية، فصار النص نموذجاً للصراع الدعائي والسياسي بين الطرفين، اذ أصبحت الصورة السياسية جزءاً من الصراع، لأن السيطرة على الرأي العام داخل المدن الحليفة كانت لا تقل أهمية عن السيطرة على الأرض أو البحر، كما استخدمت الأخبار والخطب والوفود لإضعاف معنويات الخصم وكسب تعاطف المدن المحايدة، الأمر الذي يكشف أن الحرب لم تكن عسكرية فقط، بل إعلامية ونفسية أيضاً[3].

(1) أحمد عثمان، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، ص 233.

(2) المصدر نفسه، ص 234.

(3) Donald Kagan, The Peloponnesian War, Viking Press, New York, 2003, p 74.

4- المناورة الدبلوماسية:

اتسمت الدبلوماسية خلال الحرب البيلوبونيسية بدرجة عالية من المناورة السياسية، إذ لم تكن التحالفات والمفاوضات ثابتة أو مستقرة، بل خضعت لتغير المصالح وتبدل موازين القوى، فقد حاولت المدن الكبرى استخدام التفاوض لكسب الوقت أو إضعاف الخصم أو جذب الحلفاء أو منع انشقاق المدن التابعة[1]، كما لجأت بعض المدن إلى تغيير ولاءاتها عندما شعرت بأن موازين القوة بدأت تميل نحو الطرف الآخر، " **إن الأقوياء يفعلون ما يستطيعون، أما الضعفاء فيتحملون ما يُفرض عليهم**"[2]، أن النص ورد في الحوار الميلي سنة 416 ق.م، إلا أنه يعكس تماماً طبيعة المناورة الواقعية التي حكمت العلاقات الدبلوماسية خلال الحرب البيلوبونيسية ومن حيث أصبحت الدبلوماسية لعبة معقدة تقوم على الحسابات الدقيقة واستغلال الفرص السياسية، الأمر الذي يعكس تطور الفكر الواقعي في إدارة العلاقات بين دول–المدن[3].

5-الخداع السياسي

برز الخداع السياسي بوصفه أداة مؤثرة في إدارة الصراع خلال الحرب البيلوبونيسية، إذ لم تعد العلاقات بين المدن الإغريقية تقوم على المواجهة العسكرية المباشرة فقط، بل أصبحت تعتمد على المناورة الدبلوماسية واستغلال المعلومات السرية وتبديل التحالفات وفقاً للمصلحة السياسية[4]، وقد أشار ثيوسيديديس إلى أن الحرب

---

(1) عبد الرضا هلال، «ثيوسيديديس وجذور الواقعية في العلاقات الدولية»، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 32، 2007م، ص 55.

(2) علي حسين خلف، الدبلوماسية والصراع في الفكر الإغريقي القديم، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، العدد 54، 2010م، ص 211.

(3) Simon Hornblower, A Commentary on Thucydides, p 71.

(4) محمود محمد علي، ثيوسيديديس والواقعية السياسية في العلاقات الدولية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد 67، 2012م، ص33.

دفعت المدن الإغريقية إلى استخدام أساليب أكثر تعقيداً تقوم على الحيلة والبراغماتية السياسية، وهو ما ظهر بوضوح في حادثة مدينة بلاتيا سنة 431 ق.م، عندما حاولت طيبة السيطرة على المدينة عبر التسلل الليلي والتنسيق السري مع بعض المتعاونين داخلها بدلاً من الهجوم العسكري المباشر، الأمر الذي كشف تطور أساليب الخداع السياسي داخل العالم الإغريقي[1]، كما تجلت تلك السياسة بصورة أوضح في شخصية **(الكيبياديس Alcibiades –450–404 ق.م)**، الذي يعد من أبرز الشخصيات السياسية دهاء خلال الحرب، إذ نجح في إقناع أثينا بإطلاق الحملة الصقلية سنة 415 ق.م مستخدماً خطاباً سياسياً يقوم على الطموح الإمبراطوري وتوسيع النفوذ، " **إن الحرب معلمٌ قاسٍ**"[2]، إذ تكشف تلك العبارة كيف دفعت الحرب المدن الإغريقية إلى الانتقال من الأساليب التقليدية في العلاقات السياسية إلى ممارسات أكثر تعقيداً تقوم على التضليل والمناورة النفسية واستخدام الخداع لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية، ثم ما لبث أن هرب إلى اسبارطا بعد اتهامه داخل أثينا، وقام بكشف الخطط العسكرية الأثينية الاسبارطية، قبل أن ينتقل لاحقاً إلى الجانب الفارسي محاولاً استغلال جميع الأطراف لتحقيق مكاسب سياسية شخصية، وقد عكست تلك التحركات طبيعة العلاقات الدبلوماسية الواقعية التي خضعت لمنطق المصلحة وتوازن القوى أكثر من الالتزام الأخلاقي أو ثبات التحالفات[3].

6–استخدام المفاوضات لكسب الوقت أو تضليل الخصم من اجل تحقيق الغاية

لم تكن المفاوضات أثناء الحرب البيلوبونيسية تستخدم دائماً للوصول إلى السلام الحقيقي، بل استخدمت أحياناً كأداة استراتيجية لتحقيق أهداف مؤقتة، فقد لجأت بعض المدن إلى التفاوض من أجل كسب الوقت لإعادة تنظيم قواتها أو انتظار

(1) George Cawkwell, Thucydides and the Peloponnesian War, p 60.

(2) Jacqueline de Romilly, Thucydides and Athenian Imperialism, p 122.

(3) Thucydides, History of the Peloponnesian War, trans. Rex Warner, p 147.

وصول الدعم من الحلفاء أو اختبار نوايا الطرف الآخر[1]، كما استخدمت المفاوضات أحياناً لتضليل الخصوم وإعطائهم انطباعات خاطئة عن الخطط العسكرية والسياسية المقبلة، حيث تحولت الدبلوماسية إلى امتداد للصراع نفسه، اذ لم تعد المفاوضات تعني بالضرورة الرغبة في التسوية، بل قد تكون جزءاً من لعبة القوة والخداع السياسي[2].

انطلاقاً من ذلك التصور، تعامل ثوكيديديس مع الدبلوماسية بوصفها أداة سياسية مرتبطة بالقوة والنفوذ أكثر من ارتباطها بالقيم الأخلاقية أو المبادئ المثالية، إذ رأى أن التحالفات والمعاهدات والبعثات الدبلوماسية لم تكن سوى وسائل لتحقيق الأمن السياسي وتعزيز النفوذ الإقليمي، كما أظهر ثوكيديديس في تحليلاته أن القرارات الدبلوماسية كانت تبنى غالباً على حسابات المصلحة والخوف والطموح، وهو ما تجسد بوضوح في الحوار الميلي الشهير الذي كشف عن منطق القوة في العلاقات بين الدول، وبذلك، كونت كتابات ثوكيديديس تحولاً فكرياً مهماً في فهم الدبلوماسية الإغريقية، إذ نقلها من إطارها الرمزي والديني إلى إطار سياسي واقعي يقوم على دراسة السلوك السياسي للدول وتحليل دوافعها الاستراتيجية، الأمر الذي جعله أحد أهم المنابع الفكرية المبكرة للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية والدبلوماسية.

(1) Jacqueline de Romilly, Thucydides and Athenian Imperialism, p 131.

(2) علي حسين خلف، الدبلوماسية والصراع في الفكر الإغريقي القديم، ص 222.

المبحث الثالث

(دور السفراء والبعثات الرسمية في إدارة الصراع بين أثينا وإسبارطا)

اولاً: مفهوم السفارة والبعثات الرسمية في اليونان الكلاسيكية

برزت السفارات والبعثات الرسمية في الصراع بين أثينا واسبارطا بوصفها أدوات سياسية لا تقل أهمية عن الجيوش والأساطيل، فقد كانت المدن اليونانية لا تدخل الحرب أو تعقد الهدنة أو تغيّر التحالفات إلا بعد إرسال وفود رسمية تحمل المطالب والشروط والتهديدات[1]، ويظهر ذلك بوضوح عند ثيوسيديديس، إذ لم يصور الحرب البيلوبونيزية بوصفها صداماً عسكرياً فقط، بل بوصفها صراعاً تُدار مراحله عبر الخطب والرسل والسفارات والمفاوضات ولاسيما بعد ظهور الأحلاف الكبرى واتساع النفوذ الأثيني والاسبارطي، برزت الحاجة إلى وجود ممثلين رسميين يتولون مهمة التفاوض ونقل الرسائل وعقد الاتفاقيات بين دول–المدن، الأمر الذي أدى إلى تطور مفهوم السفارة والبعثات الرسمية بوصفها أدوات أساسية في إدارة العلاقات الدبلوماسية[2].

ارتبطت تلك البعثات بطبيعة النظام السياسي الإغريقي القائم على استقلال دول–المدن وتعدد مراكز القوة، إذ كانت كل مدينة تسعى إلى حماية مصالحها عبر إرسال الرسل والسفراء إلى المدن الأخرى من أجل التفاوض حول الصلح أو التحالف أو الهدنة أو حتى إعلان الحرب [3]، لم تكن وظيفة المبعوث الإغريقي تقتصر على نقل الرسائل فحسب، بل امتدت إلى تمثيل

(1) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، تعريب: أحمد محمد عتمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م، ج1، ص45.

(2) عبد العزيز صالح، تاريخ وحضارة اليونان القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م، ص 176.

(3) أحمد محمد عوف، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من العصر الآرخي حتى نهاية العصر الكلاسيكي، ص214.

مكانة مدينته السياسية والتأثير في المجالس الشعبية والخوض في النقاشات الدبلوماسية التي كثيراً ما كانت تحدد مصير العلاقات بين القوى الإغريقية[1].

أسهمت الحروب المستمرة، وعلى مقدمتها الحرب البيلوبونيسية، في تعزيز أهمية البعثات الرسمية، إذ أصبحت السفارات وسيلة لإدارة التوازنات السياسية وتحريك التحالفات ومحاولة كسب المدن المحايدة أو إضعاف الخصوم عبر المفاوضات والخطابة السياسية، حيث اكتسب الرسل والسفراء مكانة خاصة داخل المجتمع الإغريقي، باعتبارهم ممثلين للمدينة وحملة لهيبتها السياسية والدبلوماسية، وهو ما مهد لظهور مفاهيم مبكرة للحصانة الدبلوماسية واحترام الوفود الرسمية داخل العالم اليوناني القديم[2]، حيث ظهر الرسل والسفراء بوصفهم أدوات أساسية في إدارة العلاقات السياسية، ونقل الإرادة الرسمية للمدينة إلى مدينة أخرى، وكانت ابرز السفارات انذاك:

- **سفارة اسبارطا إلى أثينا قبل اندلاع الحرب 432-431 ق.م:**

من أوضح الأمثلة الدبلوماسية أن اسبارطا أرسلت رسلاً إلى أثينا قبل اندلاع الحرب، تطالبها برفع الحصار عن بوتيديا، وترك إيجينا مستقلة، وإلغاء المرسوم الميغاري، تلك السفارات لم تكن مجرد نقل رسائل، بل كانت محاولة للضغط السياسي على أثينا قبل اللجوء إلى الحرب، وقد ذكر ثيوسيديديس أن الإسبارطيين أرسلوا سفارات متكررة إلى أثينا، وكانت مطالبهم تتصاعد تدريجياً، وذلك يبين أن الحرب لم تبدأ فجأة، بل سبقتها مرحلة طويلة من التفاوض والإنذار

(1) Hornblower, Simon, The Greek World 479–323 BC, 4th ed., Routledge, London, 2011, p 52.

(2) Buckley, Terry, Aspects of Greek History 750–323 BC: A Source-Based Approach, Routledge, London, 2010, p 267.

السياسي[1]، كما قال ثيوسيديديس: "**أرسل اللاكديمونيون/الإسبرطيون سفراء إلى أثينا**"[2]، حيث ان الدلالة الدبلوماسية هنا أن اسبارطا استخدمت السفارة بوصفها وسيلة ضغط قبل الحرب، أي أن السفير لم يكن ناقلاً محايداً فقط، بل كان أداة سياسية لإبلاغ الشروط ومحاولة فرض موقف المدينة المرسِلة، ثم خطاب بركليس وردّه على سفارة اسبارطا، عندما وصلت مطالب اسبارطا إلى أثينا، ناقش الأثينيون الأمر داخل الجمعية الشعبية، وكان لبركليس موقف حاسم، إذ رفض الخضوع للضغط الاسبارطي، واعتبر أن قبول مطالب إسبارطة سيُظهر أثينا بمظهر الضعف، حيث برزَ دور السفارة بصورة واضحة، لأنها فتحت باب النقاش السياسي داخل أثينا، وجعلت الحرب أو السلم موضوعاً للتصويت والإقناع داخل المؤسسة السياسية[3].

إن سفارة اسبارطا إلى أثينا لم تكن مجرد إجراء بروتوكولي، بل شكلت لحظة فاصلة في إدارة الأزمة، فقد حولت المطالب الاسبارطية إلى قضية سياسية داخلية في أثينا، وأتاحت لبركليس أن يستخدم الخطاب السياسي لإقناع المواطنين بعدم التنازل، وبذلك أصبحت السفارة سبباً مباشراً في بلورة القرار الأثيني بين خيارين: قبول الشروط أو الدخول في الحرب [4].

(1) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p 37.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p38.

(3) أحمد محمد عوف، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من العصر الآرخي حتى نهاية العصر الكلاسيكي، ص214.

(4) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، ص50.

- **سفارات الهدنة وصلح نيسياس 421 ق.م**

بعد سنوات طويلة من الحرب، أدركت أثينا واسبارطا أن الصراع استنزف الطرفين، خصوصاً بعد موت كليون من الجانب الأثيني وبراسيداس من الجانب الاسبارطي سنة 422 ق.م، لذلك بدأت مفاوضات قادت إلى عقد صلح نيسياس سنة 421 ق.م[1].

- **سفارة أثينا إلى ميلوس وحوار الميليين 416 ق.م**

من أشهر الأمثلة الدبلوماسية في كتاب ثيوسيديديس حوار الميليين، فقد أرسلت أثينا وفداً إلى جزيرة ميلوس لإقناعها بالانضمام إلى الحلف الأثيني أو الخضوع للسلطة الأثينية، وكان الميليون يريدون البقاء على الحياد، لكن الأثينيين رفضوا الحياد وطرحوا منطق القوة السياسية[2]، "**الأقوياء يفعلون ما تسمح لهم قوتهم بفعله، أما الضعفاء فيقبلون بما تفرضه عليهم قوتهم المحدودة**"[3]، حيث كشف حوار الميليين أن السفارة في الفكر السياسي الأثيني لم تكن دائماً أداة سلام بل قد تكون أداة لإدارة الهيمنة، فالوفد الأثيني استخدم الحوار لا للوصول إلى تسوية عادلة، بل لإجبار ميلوس على الاعتراف بميزان القوة، وهناك ظهرت الدبلوماسية بوصفها امتداداً للسياسة الإمبراطورية، إذ يصبح الكلام الدبلوماسي مقدمة للعنف العسكري إذا فشل الإقناع[4].

(1) Eduard V. Rung, “Diplomacy of Classical Greece and Inscriptions,” Revista San Gregorio, 2018, p 66.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p152.

(3) Buckley, Terry, Aspects of Greek History 750–323 BC, p 271.

(4) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p156.

- **سفارات المدن الحليفة بين أثينا وإسبرطا:**

لم تكن السفارات محصورة بين أثينا واسبارطا فقط، بل كانت المدن الحليفة ترسل وفودها أيضاً إلى الطرفين طلباً للحماية أو الشكوى أو التحريض على الحرب، ومن ذلك أن كورنثوس وميغارا وإيجينا لعبت دوراً مهماً في دفع اسبارطا إلى مواجهة أثينا، من خلال الخطب والوفود التي عرضت مظالمها أمام الإسبرطيين[1].

أن السفارات والبعثات الرسمية في اليونان القديمة لم تكن مجرد وسائل اتصال، بل كانت أدوات فعالة في إدارة الصراع السياسي، فقد استخدمتها اسبارطا للضغط على أثينا قبل الحرب، واستعملتها أثينا لفرض إرادتها على المدن المحايدة مثل ميلوس، كما ظهرت في صلح نيسياس بوصفها وسيلة لصياغة الهدنة وتنظيم شروط السلام، أما المدن الحليفة فقد استخدمت السفارات لعرض مظالمها والتأثير في قرارات القوى الكبرى، حيث يمكن القول إن السفارة في العالم اليوناني كانت مؤسسة سياسية مبكرة تجمع بين التمثيل، والإقناع والإنذار والتفاوض وإدارة التحالفات[2].

1- دور الرسل والسفراء في العلاقات الدبلوماسية:

كان الرسول أو السفير في التاريخ الدبلوماسي اليوناني ممثلاً مؤقتاً للمدينة التي ترسله، يحمل رسالتها السياسية وينقل موقفها الرسمي أمام مدينة أخرى أو مجلس سياسي أو قيادة عسكرية، "**إن الكلمات حين تُقال في المجالس ليست مجرد أصوات، بل أدوات لتوجيه المدن وصناعة القرارات**"[3]، حيث شكل الرسل والسفراء إحدى أهم الوسائل التي اعتمدت عليها أثينا

(1) E. Harris, Presbeis Autokratores, A Study in Ancient Greek Diplomacy, Klio, Vol. 105, 2023, p 23.

(2) Claude Mossé, Histoire d'une Démocratie: Athènes, Éditions du Seuil, Paris, 1971, p 96.

(3) ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، ص59.

واسبارطا في إدارة الصراع خلال الحرب البيلوبونيزية، إذ لم يكن النزاع قائماً على المواجهة العسكرية المباشرة فقط، بل كان يرتكز أيضاً على التحركات الدبلوماسية والمفاوضات السياسية ومحاولات الحفاظ على التوازن داخل العالم الإغريقي، ولذلك استخدمت المدينتان البعثات الرسمية بوصفها أداة لتنظيم الحرب والسيطرة على امتدادها السياسي والعسكري[1].

اعتمدت أثينا على إرسال السفراء إلى المدن التابعة للحلف الديلي من أجل المحافظة على ولائها ومنعها من الانشقاق إلى الجانب الاسبارطي، لأن استمرار النفوذ الأثيني كان يعتمد على بقاء شبكة التحالفات تحت سيطرتها[2]، لذلك لعب الرسل دوراً مهماً في إقناع الحلفاء بدعم السياسة الأثينية، سواء عبر الوعود بالحماية أو من خلال التهديد باستخدام القوة ضد المدن المتمردة، وفي المقابل استخدمت اسبارطا وفودها السياسية لإضعاف النفوذ الأثيني، إذ عملت على التواصل مع المدن الساخطة على الهيمنة الأثينية ومحاولة جذبها إلى المعسكر الاسبارطي، الأمر الذي جعل السفارات أداة لإدارة التوازنات السياسية داخل اليونان[3].

حيث ادى الرسل دوراً محورياً في إدارة الأزمات العسكرية بين الطرفين، ولا سيما عند وقوع الهزائم أو تصاعد الخسائر، ففي كثير من الأحيان كانت الوفود ترسل من أجل التفاوض حول تبادل الأسرى أو عقد هدنة مؤقتة أو إعادة ترتيب شروط الحرب، وذلك يدل على أن الصراع بين أثينا واسبارطا لم يكن حرباً مفتوحة بلا ضوابط، بل كان يخضع لقنوات اتصال

(1) عبد الكريم غرايبة، التاريخ الإغريقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1997م، ص 188.

(2) أحمد محمد عوف، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من العصر الآرخي حتى نهاية العصر الكلاسيكي، ص221.

(3) محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص 166.

دبلوماسية مستمرة حتى أثناء المعارك[1]، أسهم الرسل في منع اتساع الحرب داخل العالم الإغريقي، لأن استمرار التواصل الدبلوماسي بين أثينا واسبارطا أبقى باب التفاوض مفتوحاً رغم استمرار القتال، ولذلك يمكن القول إن السفراء والرسل مثلوا حلقة الوصل بين الحرب والسياسة، إذ ادوا دوراً أساسياً في إدارة التحالفات وتنظيم الهدن ونقل شروط المفاوضات واحتواء الأزمات ومحاولة تحقيق التوازن السياسي بين القوتين المتنافستين[2].

2- ال المبعوثين الرسميين –Presbeis :

كان مصطلح (Presbeis) يطلق على السفراء أو المبعوثين الرسميين الذين تختارهم المدينة لإرسالهم في مهمة سياسية محددة، وغالباً ما كان هؤلاء من الرجال ذوي الخبرة والمكانة الاجتماعية والسياسية، لأنهم لا يمثلون أنفسهم بل يمثلون شرف المدينة وهيبتها، وكان اختيارهم يعكس ثقة الجماعة السياسية بهم، إذ يفترض فيهم أن يكونوا قادرين على الحديث باسم المدينة، والدفاع عن موقفها، وفهم طبيعة الموقف الدبلوماسي الذي يواجهونه، اذ إن الـ Presbeis لم يكونوا موظفين دائمين بالمعنى الحديث، بل شخصيات سياسية تكلف بمهمة رسمية عند الحاجة، حيث كان نص كلامهم، "**لقد أُرسلنا لا لكي نخوض الحرب فوراً، بل لكي نوضح موقف مدينتنا وندافع عن مصالحها أمامكم**"[3]، إذ كانوا يمثلون الصوت الرسمي للمدينة داخل المجالس السياسية الإغريقية، ويتولون مهمة التفاوض والدفاع عن المصالح السياسية ومحاولة التأثير في قرارات الطرف الآخر عبر الخطابة والإقناع[4].

---

(1) Claude Mossé, Histoire d'une Démocratie, Athènes, p 100.

(2) عبد الجليل الطاهر، النظم السياسية في المدن الإغريقية، جامعة بغداد، بغداد، 1985م، ص 88.

(3) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p151.

(4) Buckley, Terry, Aspects of Greek History 750–323 BC, p 279.

ثانياً: دور السفراء في التفاوض وعقد الهدن:

شكل السفراء والرسل أحد أهم الأعمدة التي قامت عليها الدبلوماسية الإغريقية خلال العصر الكلاسيكي، لأن الصراع بين أثينا واسبارطا لم يكن قائماً على المواجهة العسكرية وحدها، بل احتاج بصورة مستمرة إلى قنوات اتصال سياسية تحفظ إمكانية التفاوض حتى أثناء اشتداد الحرب حيث لعبت السفارات دوراً حاسماً في إدارة الأزمات وعقد الهدن ونقل شروط الاتفاقات وتنظيم العلاقات بين المدن المتحالفة والمتصارعة، ولذلك لم يكن السفير مجرد ناقل للكلام، بل كان فاعلاً سياسياً يشارك بصورة مباشرة في صناعة القرار الدبلوماسي [1].

1-مفاوضات الصلح

كانت مفاوضات الصلح تمثل إحدى أهم المهمات التي يتولاها السفراء في العالم الإغريقي، لأن الحروب الطويلة كانت تستنزف المدن اقتصادياً وبشرياً، مما يدفع الأطراف المتصارعة إلى البحث عن تسويات مؤقتة أو دائمة، وكان الرسل يرسلون إلى المدن المعادية أو الحليفة لعرض شروط الصلح أو مناقشة إمكانيات التهدئة[2]، غالباً ما كانت تلك المفاوضات معقدة بسبب تضارب المصالح والخوف من فقدان النفوذ، ومن هنا أصبحت السفارة أداة للحفاظ على الحد الأدنى من التواصل السياسي حتى في ذروة الصراع، الأمر الذي يكشف أن الدبلوماسية الإغريقية لم تكن منفصلة عن الحرب، بل كانت جزءاً من إدارتها[3].

2-تبادل الأسرى

مثل تبادل الأسرى أحد الجوانب العملية المهمة للدبلوماسية الإغريقية، لأنه احتاج إلى مفاوضات واتفاقات مؤقتة بين المدن المتحاربة، فقد كانت مسألة الأسرى ترتبط بالكرامة

(1) محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص 166.

(2) عبد الحكيم الوائلي، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م، ص 121.

(3) K. J. Dover, The Greeks and Their Legacy, Basil Blackwell, Oxford, 1988, p 97.

السياسية للمدينة وباستقرارها الداخلي، لذلك اوكلت مهمة التفاوض بشأنهم إلى الرسل والبعثات الرسمية[1]، كان السفراء يناقشون شروط الإفراج أو تبادل الأسرى بأعداد متساوية أو عقد هدنة قصيرة تسمح بإتمام عملية التبادل، حيث تكشف تلك الممارسات أن حتى الجوانب الإنسانية للحرب كانت تدار عبر القنوات الدبلوماسية، الأمر الذي يعكس تطوراً نسبياً في تنظيم العلاقات بين المدن الإغريقية[2].

3-الهدن المؤقتة:

لم تكن الحرب البيلوبونيزية حرباً متواصلة بلا انقطاع، بل شهدت عدداً من الهدن والمفاوضات التي أُديرت عبر الرسل والسفراء بين أثينا واسبارطا، وقد برز ذلك الدور بصورة واضحة بعد معركة **(بيلوس وسفاكتيريا سنة 425 ق.م)**، عندما وقعت أعداد من الجنود الاسبارطيين في الأسر لدى الأثينيين[3]، الأمر الذي دفع اسبارطا إلى إرسال وفود دبلوماسية إلى أثينا من أجل التفاوض حول إطلاق الأسرى وإيقاف التصعيد العسكري، ويذكر ثوسيديديس أن الإسبرطيين سعوا عبر تلك السفارات إلى عقد تسوية مؤقتة خوفاً من تدهور مكانتهم العسكرية داخل اليونان[4].

ظهر الدور الدبلوماسي للرسل بصورة أوضح في **(هدنة السنة الواحدة سنة 423 ق.م)**، والتي جاءت نتيجة اتصالات ومفاوضات بين الطرفين بعد اتساع الخسائر العسكرية، وقد تولت الوفود السياسية نقل شروط الهدنة المتعلقة بوقف العمليات العسكرية وتنظيم التحركات

(1) محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص 172.

(2) عبد الحكيم الوائلي، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، ص 125.

(3) علي عبد الواحد وافي، تاريخ الحضارات القديمة: الحضارة اليونانية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م، ص 195.

(4) المصدر نفسه، ص 196.

بين المدن المتحاربة[1]، حيث أن الرسل كانوا يمثلون الوسيلة الأساسية لإدارة الصراع وتخفيف حدة الحرب، كان أبرز مثال على دور السفراء في إدارة الهدن هو (صلح نيسياس سنة 421 ق.م)، حين تبادلت أثينا واسبارطا إرسال البعثات الرسمية من أجل الوصول إلى اتفاق يوقف الحرب لمدة خمسين سنة، وقد لعب القائد الأثيني نيسياس دوراً مهماً في تلك المفاوضات، في حين سعت اسبارطا إلى استعادة أسراها وتحقيق الاستقرار داخل تحالفاتها[2]، ويشير ثوسيديديس إلى أن السفراء ناقشوا قضايا إعادة الأسرى وإخلاء بعض المدن وتنظيم العلاقات بين الحلفاء، الأمر الذي يكشف أن الهدنة لم تكن مجرد توقف عسكري، بل عملية دبلوماسية كاملة أدارها الرسل والسفراء، حيث أن الرسل والسفراء أدوا دوراً محورياً في إدارة الحرب البيلوبونيزية، لأنهم حافظوا على قنوات الاتصال بين أثينا واسبارطا، حتى أثناء القتال وأسهموا في نقل شروط الاتفاقات وترتيب الهدن[3].

4-دور الرسل في نقل شروط الاتفاقات بين أثينا واسبارطا:

كان الرسل يمثلون الوسيلة الرسمية لنقل شروط المعاهدات والاتفاقات بين أثينا واسبارطا، ولذلك كانت مهمتهم تتجاوز مجرد قراءة البنود أو تسليم الرسائل، فقد كان عليهم شرح مضمون الاتفاق والدفاع عن شروطه ومحاولة إقناع المجالس السياسية أو الحلفاء بقبوله[4]، كما لعبوا دوراً في تفسير الالتزامات المتبادلة وتوضيح حدود الهدنة أو التحالف، الأمر الذي جعلهم جزءاً أساسياً من العملية الدبلوماسية نفسها، اذ اكتسب الرسل مكانة مهمة داخل النظام السياسي

(1) K. J. Dover, The Greeks and Their Legacy, p 111.

(2) Robert Strassler, The Landmark Thucydides, A Comprehensive Guide to the Peloponnesian War, Free Press, New York, 1996, p 112.

(3) عبد الحكيم الوائلي، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، ص 132.

(4) K. J. Dover, The Greeks and Their Legacy, p 115.

الإغريقي[1]، حيث ان نجاح الاتفاقات كان يعتمد بدرجة كبيرة على قدرتهم في نقل المواقف السياسية بدقة ووضوح وإقناع، تكشف تجربة السفراء والبعثات الرسمية خلال الحرب البيلوبونيسية أن الدبلوماسية الإغريقية بلغت درجة متقدمة من التنظيم السياسي، إذ لم تعد العلاقات بين المدن تدار عبر الحرب وحدها، بل عبر التفاوض والهدن والاتفاقات والاتصالات المستمرة، فقد لعب السفراء دوراً محورياً في مفاوضات الصلح وتبادل الأسرى وعقد الهدن ونقل شروط المعاهدات، الأمر الذي جعلهم أدوات أساسية في الحفاظ على الحد الأدنى من النظام السياسي داخل عالم إغريقي مزقته الصراعات[2]، حيث إن السفارة في العصر الكلاسيكي تحولت من مجرد وسيلة اتصال إلى مؤسسة سياسية فعالة في إدارة الحرب والسلام معاً، وفي الوقت نفسه، تمتع الرسل والسفراء بنوع من الحصانة السياسية والدينية التي ضمنت لهم حرية التنقل وأداء مهامهم حتى أثناء فترات الحرب[3].

5-البعثات الرسمية وإدارة التحالفات بين أثينا واسبارطا:

كانت البعثات الرسمية إحدى أهم الأدوات التي اعتمدت عليها أثينا واسبارطا في إدارة تحالفاتها خلال العصر الكلاسيكي، لأن الأحلاف السياسية والعسكرية لم تكن قادرة على الاستمرار بالقوة العسكرية وحدها، بل احتاجت إلى شبكة دائمة من الاتصالات والوفود والمفاوضات للحفاظ على تماسكها الداخلي، وقد أدركت أثينا واسبارطا أن السيطرة على الحلفاء لا تتحقق فقط عبر التفوق العسكري، وإنما أيضاً عبر الحضور السياسي المستمر والتأثير في

(1) محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، ص 170.

(2) Sheila Ager, Interstate Arbitrations in the Greek World, Classical Philology, Vol. 90, No. 3, 1995, p 201.

(3) سعدون عباس نصر الله، "الدبلوماسية وأدوات التفاوض في العالم الإغريقي القديم"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 54، 2004م، ص45.

قرارات المدن التابعة أو المتحالفة، ومن هنا أصبحت السفارات والبعثات الرسمية جزءاً أساسياً من إدارة الصراع على النفوذ داخل العالم الإغريقي[1].

- **إرسال الوفود إلى المدن الحليفة:**

اعتمدت المدن الكبرى، ولاسيما أثينا واسبارطا، على إرسال الوفود بصورة مستمرة إلى المدن الحليفة من أجل تثبيت العلاقات السياسية وضمان استمرار التعاون العسكري، وكانت تلك الوفود تحمل رسائل رسمية تتعلق بالخطط العسكرية أو الالتزامات المالية أو القرارات المشتركة، لكنها في الوقت نفسه كانت تمثل حضوراً رمزياً لسلطة المدينة القائدة داخل الحلف[2]، حيث لم يكن إرسال الوفود مجرد إجراء إداري، بل ممارسة دبلوماسية تهدف إلى تأكيد وحدة التحالف وإظهار أن القيادة السياسية ما تزال قادرة على التواصل المباشر مع حلفائها[3].

- **الحفاظ على ولاء الحلفاء:**

مثل الحفاظ على ولاء الحلفاء تحدياً دائماً خلال الصراع بين أثينا واسبارطا، لأن طول الحرب وتغير موازين القوى كانا يدفعان بعض المدن إلى التفكير في الانشقاق أو تغيير ولائها، ولذلك استخدمت المدن القائدة البعثات الرسمية لإقناع الحلفاء بأهمية الاستمرار داخل التحالف، أو لتحذيرهم من عواقب الانفصال، أو لتقديم ضمانات سياسية وعسكرية لهم، وقد ارتبط ذلك الأمر بصورة خاصة بأثينا، التي كانت تعتمد على شبكة واسعة من المدن التابعة في الحلف

---

(1) حسين علي محفوظ، السفارات والرسل في الحضارات القديمة"، مجلة المورد، بغداد، المجلد 12، العدد 3، 1983م، ص 55.

(2) Cynthia Farrar, Power and Diplomacy in Classical Greece, Political Theory, Vol. 17, No. 1, 1989, p15 .

(3) Cynthia Farrar, Power and Diplomacy in Classical Greece, p16 .

الديلي، الأمر الذي جعلها تستخدم السفارات كوسيلة للحفاظ على تماسك إمبراطوريتها البحرية ومنع تفككها الداخلي[1].

- **دور الرسل والسفراء في إقناع المدن المحايدة**

لم يقتصر الصراع بين أثينا واسبارطا على ساحات القتال، بل امتد إلى صراع دبلوماسي واسع من أجل كسب المدن المحايدة وإدخالها ضمن أحد المعسكرين المتنافسين، ولذلك تحولت السفارات والبعثات الرسمية إلى أداة استراتيجية لإدارة الحرب، لأن السيطرة على المدن المحايدة كانت تعني توسيع النفوذ السياسي والعسكري داخل العالم الإغريقي[2]، حيث اعتمدت أثينا بصورة كبيرة على الرسل والسفراء في تثبيت هيبتها السياسية داخل بحر إيجة، إذ كانت ترسل الوفود إلى المدن المحايدة لإقناعها بأن الانضمام إلى الحلف الأثيني يضمن لها الحماية البحرية والاستقرار الاقتصادي[3]، كما استخدم السفراء الأثينيون لغة تقوم على إظهار قوة أثينا البحرية وعظمة إمبراطوريتها، مع التلميح إلى خطورة معارضة النفوذ الأثيني، ولذلك لم تكن السفارات الأثينية مجرد بعثات تفاوضية، بل كانت أداة ضغط سياسي ونفسي تهدف إلى دفع المدن نحو الخضوع دون حرب مباشرة[4].

حاولت اسبارطا استخدام سفرائها لإضعاف النفوذ الأثيني عبر تصوير أثينا بوصفها قوة توسعية تهدد استقلال المدن الإغريقية، ولذلك ركز الرسل الاسبارطيون على فكرة، تحرير اليونان من الهيمنة الأثينية، فعملوا على استثارة مخاوف المدن المحايدة وإقناعها بأن التحالف

(1) Sheila Ager, Interstate Arbitrations in the Greek World, p 211.

(2) Thucydides, History of the Peloponnesian War, p224.

(3) عبد الحكيم الوائلي، العلاقات الدبلوماسية بين المدن الإغريقية في العصر الكلاسيكي، مجلة دراسات تاريخية، العدد 32، 1998م، ص77.

(4) Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, p201 .

مع اسبارطا يمثل دفاعاً عن الحرية السياسية ضد السيطرة الأثينية، ومن هنا أصبحت الخطابة السياسية جزءاً من إدارة الحرب، لأن كل طرف كان يحاول كسب الرأي السياسي داخل المدن قبل كسب المعركة العسكرية [1].

ظهر ذلك الدور بصورة واضحة في تعامل أثينا مع جزيرة ميلوس سنة 416 ق.م، عندما أرسلت وفداً دبلوماسياً لاقناع أهل الجزيرة بالانضمام إلى المعسكر الأثيني دون مقاومة، **وينقل ثوسيديديس في "الحوار الميلي"**[2]، استخدم الوفد الأثيني خطاباً قائماً على الواقعية السياسية ومنطق القوة، مؤكداً أن بقاء المدينة محايدة لم يعد ممكناً في ظل الصراع القائم بين القوى الكبرى، وقد حاول الأثينيون إقناع أهل ميلوس بأن الاستسلام سيجنبهم الدمار، بينما سيؤدي الرفض إلى الحرب والهلاك، الأمر الذي يكشف كيف تحولت الدبلوماسية إلى وسيلة للترهيب السياسي وإدارة النفوذ[3].

ادى الرسل دوراً مهماً في التأثير على المجالس الشعبية داخل المدن الإغريقية، إذ كانت الوفود تلقي الخطب أمام المواطنين والقادة لمحاولة توجيه القرار السياسي بما يخدم مصالح مدنهم، ولذلك ارتبط نجاح السفير بقدرته على الإقناع والخطابة والمناورة السياسية، لأن الحرب البيلوبونيزية لم تكن صراع جيوش فقط، بل صراعاً على الولاءات والتحالفات والعقول السياسية داخل اليونان[4].

---

(1) Eduard V. Rung, “Diplomacy of Classical Greece and Inscriptions,” Revista San Gregorio, No. 23, 2018, p 68.

(2) للمزيد ينظر: ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، ص ص 91-95.

(3) Cynthia Farrar, Power and Diplomacy in Classical Greece, p22 .

(4) Eduard V. Rung, Diplomacy of Classical Greece and Inscriptions, p 71.

حيث أن الرسل والسفراء كانوا جزءاً مباشراً من إدارة الحرب بين أثينا واسبارطا، لأنهم تولوا مهمة توسيع التحالفات وإضعاف الخصوم والتأثير على المدن المحايدة، واستخدام الإقناع والضغط السياسي، حيث أدركت أثينا واسبارطا أن أخطر ما يهدد الأحلاف ليس العدو الخارجي فقط، بل الانقسامات الداخلية بين الحلفاء[1]، لذلك كانت البعثات الرسمية ترسل أحياناً لمراقبة الأوضاع السياسية داخل المدن التابعة، والتأكد من استمرار ولائها ورصد أي محاولات للتمرد أو التقارب مع المعسكر المنافس، كذلك عملت بقصارى جهادها ان لا تحدث انشقاقات في تلك الآونة، وقد استخدمت أثينا ذلك الأسلوب بصورة واضحة داخل الحلف الديلي، إذ كانت تتابع تحركات المدن التابعة لها وتعمل على احتواء أي نزعة انفصالية قبل أن تتحول إلى تهديد حقيقي، ومن هنا تحولت السفارات إلى أداة للرقابة السياسية إلى جانب وظيفتها الدبلوماسية التقليدية[2].

- **استخدام السفارات لتوسيع النفوذ في العلاقات:**

لم تعد السفارات في العصر الكلاسيكي مجرد وسيلة لنقل الرسائل أو عقد الاتفاقات، بل أصبحت أداة لتوسيع النفوذ السياسي وبناء مناطق التأثير، فقد استخدمت المدن الكبرى البعثات الرسمية لعقد التحالفات الجديدة واستقطاب المدن الصغيرة والتأثير في قرارات المجالس السياسية داخل المدن الأخرى[3]، كما استخدمت السفارات لنشر صورة معينة عن المدينة القائدة وإظهار قوتها وهيبتها، الأمر الذي جعل الدبلوماسية امتداداً للمنافسة على الزعامة داخل العالم

(1) Ioanna Kralli, "Diplomacy and War in Classical Greece," The Classical Review, Vol. 54, No. 2, 2004, p 490.

(2) حسين علي محفوظ، السفارات والرسل في الحضارات القديمة، ص 55.

(3) سعدون عباس نصر الله، الدبلوماسية وأدوات التفاوض في العالم الإغريقي القديم، ص 45.

الإغريقي، ومن هنا أصبحت السفارة جزءاً من استراتيجية الهيمنة، حيث امتزجت فيها المفاوضات بالمصلحة السياسية والسعي إلى توسيع دائرة النفوذ[1]، حيث تكشف البعثات الرسمية خلال العصر الكلاسيكي أن الدبلوماسية الإغريقية بلغت مستوى متقدماً من التنظيم السياسي، إذ لم تعد السفارات مقتصرة على التفاوض المباشر، بل تحولت إلى أداة لإدارة الأحلاف والحفاظ على ولاء الحلفاء والتأثير في المدن المحايدة ومراقبة الانقسامات الداخلية وتوسيع النفوذ السياسي، ولذلك أصبحت البعثات الرسمية جزءاً من الصراع على القيادة داخل العالم الإغريقي، حيث استخدمت المدن الكبرى الدبلوماسية ليس فقط لحماية مصالحها، بل أيضاً لبناء هيمنتها السياسية داخل النظام اليوناني الكلاسيكي[2].

- **تسخير السفارات للانقسامات الداخلية للمدن الأخرى:**

أدركت أثينا واسبارطا أن المدن الإغريقية لم تكن كيانات موحدة بالكامل، بل كانت تعاني في كثير من الأحيان من صراعات داخلية بين النخب السياسية أو بين الاتجاهات المؤيدة لذلك المعسكر أو ذاك[3]، ولذلك استخدمت السفارات لاستغلال تلك الانقسامات والتأثير في التوازنات الداخلية للمدن الأخرى، فقد دعمت بعض الوفود الفئات السياسية القريبة من مصالحها، أو حاولت إقناع المجالس الشعبية باتخاذ قرارات تخدم الطرف الذي تمثله، ومن هنا

(1) Ioanna Kralli, Diplomacy and War in Classical Greece, p 493.

(2) Nicholas Richer, Spartan Foreign Policy and Interstate Relations, Classical Quarterly, Vol. 54, No. 2, 2004, p 421.

(3) أحمد محمد عوف، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من العصر الآرخي حتى نهاية العصر الكلاسيكي، ص 223.

تحولت الدبلوماسية إلى وسيلة للتدخل غير المباشر في الشؤون الداخلية للمدن الأخرى، الأمر الذي يكشف تطوراً واضحاً في استخدام النفوذ السياسي خلال العصر الكلاسيكي[1].

نستنتج من خلال دراسة دور السفراء والبعثات الرسمية في إدارة الصراع بين أثينا واسبارطا أن الدبلوماسية الإغريقية لم تكن نشاطاً ثانوياً أو هامشياً، بل كانت جزءاً أساسياً من بنية الصراع السياسي والعسكري بين المدينتين، فقد أظهرت الحرب البيلوبونيسية أن المواجهة بين أثينا واسبارطا لم تدار بالسلاح وحده، بل عبر الرسائل والوفود والخطباء والمفاوضات ومحاولات كسب الحلفاء أو تحييدهم أو منعهم من الانشقاق.

برزت أهمية البعثات الرسمية قبل اندلاع الحرب، حين أرسلت المدن الحليفة لاسبارطا، ولاسيما كورنثوس، وفوداً خطابية تحرض الاسبارطيين على مواجهة التوسع الاثيني، وقد استطاعت تلك الوفود تصوير أثينا بوصفها قوة بحرية توسعية تهدد توازن العالم الإغريقي، الأمر الذي ساهم في دفع اسبارطا إلى اتخاذ موقف أكثر تشدداً[2]، منذ ذلك الزمن اظهرت أن السفارات لم تكن مجرد قنوات اتصال، بل كانت أدوات ضغط سياسي قادرة على تحويل التوتر إلى قرار حرب، كما ظهر دور السفراء أثناء الحرب في نقل شروط الهدن والصلح، ومن أبرز الأمثلة صلح نيسياس سنة 421 ق.م، إذ لم يكن الوصول إلى ذلك الصلح نتيجة تعب عسكري فقط، بل جاء عبر سلسلة من المفاوضات والبعثات الرسمية التي حاولت تنظيم العلاقة بين الطرفين بعد سنوات طويلة من القتال، وقد كشف ذلك الحدث أن السفراء كانوا يمثلون وسيلة ضرورية لتخفيف الصراع عندما تعجز القوة العسكرية عن تحقيق الحسم النهائي[3].

---

(1) Eduard V. Rung, Diplomacy of Classical Greece and Inscriptions,, p 72.

(2) عبد العزيز صالح، تاريخ وحضارة اليونان القديمة، ص 188.

(3) حسين علي محفوظ، السفارات والرسل في الحضارات القديمة، ص 57.

اكدت تلك الأحداث أن السفراء والرسل أدوا وظائف متعددة: نقل الرسائل، شرح شروط الاتفاقات، الدفاع عن موقف المدينة، التأثير في المجالس السياسية، كسب الحلفاء، تهديد الخصوم، وإدارة الهدن، ومن خلال تلك الوظائف أصبح السفير ممثلاً لإرادة مدينته، وحاملاً لهيبتها السياسية ووسيطاً بين الحرب والسلام، حيث يمكن القول إن البعثات الرسمية في الصراع بين أثينا واسبارطا كشفت عن تطور واضح في الوعي الدبلوماسي الإغريقي، فقد انتقلت الدبلوماسية من مجرد إرسال رسائل مؤقتة إلى ممارسة سياسية منظمة تستخدم في إدارة الأزمات والتحالفات والصراعات، لكنها في الوقت نفسه ظلت مرتبطة بمنطق القوة والمصلحة، إذ كان نجاحها يتوقف على ميزان القوى بين المدن، لذلك مثلت تجربة أثينا واسبارطا نموذجاً مبكراً لفهم الدبلوماسية بوصفها أداة مزدوجة، قد تستخدم لصناعة الصلح، وقد تستخدم أيضاً لتبرير الهيمنة وإدارة الحرب وتكوين علاقات دبلوماسية ناجحة.

الفصل الخامس

صعود مقدونيا وانهيار النظام الدبلوماسي اليوناني

المبحث الاول

(التحولات الدبلوماسية بعد صعود مقدونيا حتى معركة خيرونيا –338 ق،م)

يتناول ذلك المبحث التحولات التي أصابت النظام الدبلوماسي الإغريقي بعد صعود فيليب الثاني، حيث لم تعد العلاقات بين المدن اليونانية تقوم على مبدأ التوازن التقليدي بين القوى، بل أصبحت تخضع تدريجياً لمنطق الهيمنة السياسية والتوسع المقدوني، وقد أدى ذلك إلى ظهور نمط جديد من الدبلوماسية جمع بين القوة العسكرية والمناورة السياسية والتدخل في الشؤون الداخلية للمدن الإغريقية.

اولاً: تفكيك النظام الدبلوماسي التقليدي للمدن اليونانية:

1 –انهيار مبدأ التوازن بين المدن اليونانية:

حيث قام النظام السياسي الإغريقي التقليدي على مبدأ التوازن بين دول– المدن، حيث لم تكن هناك سلطة مركزية موحدة تفرض هيمنتها المطلقة على العالم اليوناني، بل كانت العلاقات السياسية تدار عبر شبكة معقدة من التحالفات والهدن والسفارات والتفاهمات المؤقتة بين القوى الكبرى مثل أثينا واسبارطا وطيبة، وقد حافظ ذلك التوازن، رغم اضطرابه المستمر على بقاء البوليس الإغريقية كيانات مستقلة نسبياً، تمتلك حق إدارة شؤونها الداخلية والخارجية وفق مصالحها الخاصة، غير أن القرن الرابع ق،م شهد انهياراً تدريجياً لذلك المبدأ، الأمر الذي أدى إلى تفكك النظام الدبلوماسي التقليدي وفتح الطريق أمام الهيمنة المقدونية[1].

(1) Frank William Walbank, The Hellenistic World, Harvard University Press, Cambridge, 1981, p 19.

بدأ ذلك الانهيار مع التراجع السياسي والعسكري لأثينا بعد الحرب البيلوبونيزية، حيث فقدت المدينة كثيراً من نفوذها البحري والدبلوماسي الذي مكنها سابقاً من قيادة الأحلاف والتأثير في التوازنات الإغريقية، فالدبلوماسية الأثينية التي كانت تعتمد على شبكة واسعة من الحلفاء والمصالح التجارية لم تعد قادرة على فرض إرادتها كما في القرن الخامس ق.م، وتحولت من سياسة توسعية قائمة على النفوذ إلى سياسة دفاعية تسعى إلى الحفاظ على ما تبقى من مكانتها داخل العالم اليوناني، وبذلك فقدت اليونان إحدى أهم القوى القادرة على ضبط التوازن السياسي بين المدن[1].

في المقابل، لم تستطع اسبارطا أن تملأ ذلك الفراغ بصورة مستقرة، على الرغم من انتصارها العسكري على أثينا، فقد اعتمدت اسبارطا على التفوق العسكري أكثر من اعتمادها على بناء نظام دبلوماسي قائم على القبول السياسي والتحالفات المستقرة، الأمر الذي جعل كثيراً من المدن تنظر إلى هيمنتها بوصفها تهديداً لا قيادة شرعية، كما أن تدخلها المستمر في شؤون المدن الأخرى أدى إلى تصاعد مشاعر العداء ضدها، وفتح المجال أمام قوى جديدة لمنافستها، ولذلك فإن النفوذ الاسبارطي كان نفوذاً قسرياً أكثر منه توافقاً دبلوماسياً طويل الأمد[2].

برزت طيبة كقوة صاعدة حاولت إعادة تشكيل موازين القوى داخل اليونان، ولا سيما بعد نجاحها في إضعاف اسبارطا، غير أن صعودها كان سريعاً ومحدوداً في الوقت نفسه، لأنها لم تستطع بناء شبكة تحالفات مستقرة تضمن استمرار نفوذها، فقد دخلت طيبة في صراعات مرهقة استنزفت قدراتها العسكرية والسياسية، كما أن المدن الأخرى لم تكن مستعدة لقبول هيمنتها

(1) Donald Kagan, The Fall of the Athenian Empire, Cornell University Press, Ithaca, 1987, pp. 102.

(2) Simon Hornblower, The Greek World 479–323 BC, 4th ed., Routledge, London, 2011, pp. 245.

بسهولة بسبب استمرار عقلية التنافس التقليدي بين البوليس، ولذلك تحولت طيبة من قوة صاعدة إلى مدينة منهكة، غير قادرة على الحفاظ على التوازن الذي حاولت فرضه [1].

إن أخطر نتائج ذلك الوضع تمثلت في غياب القوة القادرة على حفظ التوازن السياسي بين المدن اليونانية، فكل مدينة أصبحت تسعى إلى حماية مصالحها الخاصة من دون وجود نظام دبلوماسي مستقر ينظم العلاقات بينها، وبدلاً من أن تكون التحالفات وسيلة لحفظ التوازن، تحولت إلى أدوات مؤقتة تتغير بتغير الظروف والمصالح، كما فقدت المعاهدات والهدن كثيراً من قيمتها السياسية لأن المدن لم تعد تثق باستمرار التزام الأطراف الأخرى بها[2].

قد أدى ذلك التفكك إلى إضعاف البنية العامة للعلاقات الدبلوماسية الإغريقية، حيث أصبحت السفارات والبعثات السياسية تتحرك داخل عالم تسوده الشكوك والانقسامات والصراعات القديمة، ولم تعد المدن قادرة على إنتاج سياسة جماعية مشتركة في مواجهة الأخطار الخارجية، لأن التنافس الداخلي كان أقوى من فكرة الوحدة الإغريقية، حيث بدأت مقدونيا تستفيد من ذلك الفراغ السياسي، فتدخلت تدريجياً في الشؤون اليونانية بوصفها قوة قادرة على فرض الاستقرار الذي عجزت المدن عن تحقيقه بنفسها[3].

(1) Raphael Sealey, “Demosthenes and His Time: A Study in Defeat”, Phoenix, Vol. 23, No. 3, 1969, p 203.

(2) Robert M. Errington, “Macedonia, the Greeks and the Rise of Philip II”, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 25, No. 1, 1976, p 20.

(3) Ellis, J. R., “Philip II and Macedonian Imperialism”, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 26, No. 3, 1977, p 336.

كما كشفت تلك المرحلة عن تحول عميق في طبيعة النظام السياسي الإغريقي، فبعد أن كان يقوم على تعدد القوى وتوازنها، بدأ يميل نحو تركز السلطة في يد قوة واحدة تمتلك القدرة العسكرية والمهارة الدبلوماسية معاً، وقد استطاع فيليب الثاني أن يدرك مبكراً أن انهيار التوازن بين أثينا و اسبارطا وطيبة يعني أن العالم اليوناني أصبح مفتوحاً أمام مشروع سياسي جديد يقوم على الهيمنة المركزية بدلاً من التوازن التقليدي بين المدن [1].

2 –أزمة الثقة الدبلوماسية وفشل الهدن والتحالفات التقليدية:

انتجت أزمة الثقة الدبلوماسية بين المدن اليونانية أحد أبرز مظاهر تفكك النظام السياسي الإغريقي في القرن الرابع ق،م، حيث فقدت العلاقات بين دول–المدن الأساس الذي كانت تقوم عليه المعاهدات والهدن والتحالفات التقليدية[2].

برزت تلك الأزمة بوضوح في كثرة نقض المعاهدات والاتفاقات بين المدن اليونانية، فلم تعد المعاهدة تمثل التزاماً سياسياً طويل الأمد، بل أصبحت في كثير من الأحيان وسيلة مؤقتة لإيقاف الحرب أو إعادة تنظيم القوة أو كسب الوقت، فحين كانت موازين القوى تتغير، كانت المدن تعمد إلى إعادة تفسير الاتفاقات أو تجاهلها أو نقضها بصورة مباشرة حيثا رأت أن ذلك يخدم مصالحها السياسية والعسكرية، وذلك السلوك أضعف هيبة المعاهدات وأفقدها دورها التقليدي بوصفها أدوات لتنظيم العلاقات بين البوليس [3].

(1) Worthington, Ian, Philip II of Macedon and the Greeks , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 35, No. 1, 1986, p 90.

(2) Worthington, Ian, Philip II of Macedon and the Greeks , p 91.

(3) Ryder, T. T. B., “The Nature and Development of the Peace of Common Peace in Greece” , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 9, No. 2, 1960, p 129.

أدى ذلك الواقع إلى فشل الهدن التقليدية في تحقيق الاستقرار، فالهدنة التي كان يفترض أن تؤسس لمرحلة من التهدئة والتفاوض تحولت إلى فترة مؤقتة بين صراعين، نستخدم لإعادة التسلح أو ترتيب التحالفات أو الاستعداد لجولة جديدة من الحرب، وبذلك فقدت الهدن معناها السياسي الأصلي، لأن الأطراف لم تعد تنظر إليها بوصفها مدخلاً للسلام، بل مرحلة تكتيكية ضمن استمرار الصراع، وذلك ما جعل العلاقات بين المدن اليونانية تعيش حالة دائمة من التوتر وعدم اليقين[1].

أما التحالفات التقليدية، فقد تعرضت هي الأخرى لأزمة عميقة نتيجة تضارب المصالح وغياب الثقة المتبادلة، فقد كانت المدن تدخل في الأحلاف بدافع الخوف أو المصلحة الآنية، لا انطلاقاً من مشروع سياسي مشترك أو التزام دائم، ولذلك كانت التحالفات سريعة التفكك عند أول تغير في الظروف السياسية أو العسكرية، كما أن تاريخ الصراعات الطويلة بين المدن جعل كل طرف يشك في نوايا حلفائه، ويخشى من تحولهم إلى خصوم في أي لحظة[2].

إن تلك الأزمة كشفت عن خلل عميق في البنية السياسية للعالم الإغريقي، لأن النظام الدبلوماسي لا يستطيع الاستمرار من دون وجود حد أدنى من الثقة بين الأطراف المتفاوضة، وحين تفقد المدن ثقتها بالاتفاقات، فإنها تفقد في الوقت نفسه قدرتها على بناء سياسة جماعية مستقرة أو مواجهة الأخطار الخارجية بصورة موحدة، ولذلك أصبحت المدن اليونانية أكثر انشغالاً بصراعاتها الداخلية وتحالفاتها المؤقتة من اهتمامها بالحفاظ على استقلال النظام الإغريقي ككل[3]، حيث انتفعت مقدونيا بصورة كبيرة من تلك الأزمة حيث وجدت نفسها أمام

(1) عبد العزيز صالح، تاريخ اليونان القديم، ص 312،

(2) أحمد عثمان، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 228.

(3) رمضان عبده علي، تاريخ اليونان في العصر الكلاسيكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010، ص 92.

عالم سياسي ممزق، تعجز مدنه عن إقامة جبهة موحدة بسبب تراكم الشكوك والخلافات القديمة، فبينما كانت المدن اليونانية تتردد في الثقة ببعضها البعض، استطاع فيليب الثاني أن يستخدم الدبلوماسية والمفاوضات والتحالفات المؤقتة لعزل خصومه تدريجياً، مستفيداً من هشاشة العلاقات بين البوليس، وبذلك لم يكن التوسع المقدوني نتيجة التفوق العسكري فقط، بل نتيجة انهيار الثقة الدبلوماسية التي كانت تشكل الأساس التقليدي للعلاقات السياسية بين المدن اليونانية[1].

إن أزمة الثقة الدبلوماسية وفشل الهدن والتحالفات التقليدية كانا من أهم العوامل التي أدت إلى انهيار النظام السياسي الإغريقي، فقد تحولت المعاهدات إلى أدوات مؤقتة للمصلحة، والهدن إلى استراحات قصيرة بين الحروب، والتحالفات إلى ترتيبات هشة تخضع لتغير المصالح والظروف، وبذلك فقد العالم اليوناني القدرة على الحفاظ على توازنه الداخلي، الأمر الذي مهّد الطريق أمام صعود مقدونيا وهيمنتها على المجال السياسي والدبلوماسي [2].

3 –تحول السفارات والبعثات إلى أدوات للصراع السياسي الداخلي:

لم تعد السفارات والبعثات الدبلوماسية في أواخر العصر الكلاسيكي اليوناني تؤدي وظيفتها التقليدية بوصفها وسائل للتواصل والتفاوض بين دول–المدن فحسب، بل تحولت تدريجياً إلى أدوات للصراع السياسي الداخلي داخل كل مدينة، فقد ارتبطت القرارات الدبلوماسية بطبيعة الانقسامات الحزبية والخلافات بين الخطباء والنخب السياسية، الأمر الذي جعل السفارة جزءاً من التنافس على السلطة والنفوذ داخل البوليس نفسها، حيث أصبحت العلاقات الخارجية

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم من أقدم العصور حتى الفتح الروماني، دار النفائس، بيروت، 2013، ص 271.

(2) عبد العزيز محمد صالح، تاريخ الحضارة اليونانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص 334.

انعكاساً مباشراً للأزمات الداخلية التي كانت تعيشها المدن اليونانية في القرن الرابع قبل الميلاد[1].

اسهمت الانقسامات السياسية داخل المدن في إضعاف حياد البعثات الدبلوماسية ووظيفتها التمثيلية، فكل تيار سياسي كان يسعى إلى توجيه السياسة الخارجية بما يخدم رؤيته ومصالحه الخاصة، فهناك من كان يدعو إلى مقاومة النفوذ المقدوني وهناك من كان يرى في التفاهم مع مقدونيا ضماناً للاستقرار أو وسيلة لتحقيق مكاسب سياسية داخلية، ولذلك أصبحت السفارات تمثل أحياناً إرادة حزب أو جماعة معينة أكثر مما تمثل الإرادة الجماعية للمدينة بأكملها[2].

إن ذلك الواقع جعل المبعوثين والسفراء عرضة للاتهامات السياسية المستمرة، ولا سيما اتهامات الخيانة والرشوة والتفريط بمصالح المدينة، فحين يعود السفير باتفاق لا يرضي أحد الأطراف السياسية، كان من السهل اتهامه بأنه خضع لضغط الخصوم أو تلقى أموالاً أو فضل مصلحته الشخصية على مصلحة البوليس، وبذلك تحولت السفارة من وظيفة دبلوماسية تهدف إلى التفاوض وحماية المصالح إلى ساحة للصراع الداخلي وتبادل الاتهامات بين القوى المتنافسة[3].

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 291.

(2) Worthington, Ian, Demosthenes of Athens and the Fall of Classical Greece, Oxford University Press, Oxford, 2013, p 98.

(3) عبد الكريم حسن، "الحياة السياسية في أثينا خلال القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في العلاقات الخارجية"، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، العدد 87، 2008م، ص 115.

كما لعب الخطباء والسياسيون دوراً كبيراً في توجيه القرار الدبلوماسي داخل المدن اليونانية، ولا سيما في أثينا التي كانت الحياة السياسية فيها تعتمد بصورة واسعة على الخطابة والإقناع داخل الجمعية الشعبية، فالخطيب لم يكن مجرد ناقل للمعلومات، بل كان قادراً على تشكيل الرأي العام وتحديد الموقف من الحرب أو الصلح أو التحالف، وقد استخدمت الخطابة السياسية أحياناً للتحريض ضد المبعوثين أو لتشويه نتائج السفارات أو للدفع نحو سياسات معينة تخدم مصالح تيار سياسي محدد[1].

أصبحت العلاقات الدبلوماسية خاضعة بصورة متزايدة للتأثير الداخلي والانفعال السياسي، بدلاً من أن تقوم على رؤية استراتيجية مستقرة، فالمدينة التي تنقسم فيها النخب السياسية حول طبيعة علاقتها بالخارج تصبح أقل قدرة على اتخاذ قرارات دبلوماسية حاسمة أو بناء تحالفات طويلة الأمد، ولذلك كثيراً ما كانت الاتفاقات ترفض أو تعدل نتيجة تغير التوازنات السياسية داخل المدينة نفسها لا نتيجة تغير الظروف الخارجية فقط، لذلك كان ديموستينيس احد ابرز القادة الذين واصلوا لعملية استمرار العلاقات وفرضها بين المدن الداخلية والخارج[2].

أن القوى الخارجية وعلى رأسها مقدونيا، أدركت طبيعة تلك الانقسامات وانتفعت منها بصورة كبيرة، فقد أصبحت بعض الأحزاب والخطباء داخل المدن اليونانية أقرب إلى المشروع المقدوني من خصومهم الداخليين، الأمر الذي سمح لفيليب الثاني بالتدخل بصورة غير مباشرة في الحياة السياسية للمدن عبر دعم تيارات معينة أو استمالة شخصيات مؤثرة، وبذلك لم تعد

(1) Josiah Ober, Mass and Elite in Democratic Athens: Rhetoric, Ideology, and the Power of the People, Princeton University Press, Princeton, 1989, p 104.

(2) محمد سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الادنى، ص 25.

السفارات مجرد أدوات للتفاوض بين كيانات مستقلة، بل تحولت إلى وسائل لاختراق البنية السياسية الداخلية للبوليس[1].

ان ذلك التحول كشف عن أزمة عميقة في النظام الدبلوماسي الإغريقي، لأن نجاح الدبلوماسية يعتمد على وجود قدر من التوافق الداخلي حول المصالح العليا للمدينة، غير أن الانقسامات الحزبية والصراعات الشخصية جعلت السياسة الخارجية امتداداً للصراع الداخلي، وأضعفت قدرة المدن على مواجهة الأخطار الخارجية بصورة موحدة، ولذلك أصبحت البعثات الدبلوماسية تتحرك داخل بيئة يسودها الشك والتنافس والخوف من الاتهام السياسي[2].

4 –تراجع مفهوم الاستقلال السياسي للمدينة–الدولة أمام صعود القوى المركزية:

ان تراجع مفهوم الاستقلال السياسي للمدينة–الدولة أحد أبرز التحولات التي شهدها العالم الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث بدأ النظام التقليدي القائم على استقلال البوليس يفقد قدرته على الاستمرار أمام صعود قوى مركزية أكثر تنظيماً واتساعاً، وفي مقدمتها مقدونيا، فقد كانت المدينة–الدولة تمثل الوحدة الأساسية في الحياة السياسية اليونانية، وتمتلك حق إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بصورة مستقلة، بما في ذلك عقد التحالفات وإعلان الحرب وإرسال السفارات وإبرام المعاهدات، غير أن التحولات السياسية والعسكرية والدبلوماسية التي سبقت

(1) Errington, Robert M., A History of Macedonia, University of California Press, Berkeley, 1990, p 84.

(2) Carl Roebuck, The World of Ancient Times: Greece and Rome, Charles Scribner's Sons, New York, 1966, p 214.

معركة خيرونيا أدت تدريجياً إلى إضعاف ذلك المفهوم وتهيئة الظروف لظهور نظام سياسي أكثر مركزية[1].

حيث قام النظام الإغريقي التقليدي على فكرة التوازن بين المدن المستقلة، بحيث لا تستطيع قوة واحدة أن تفرض هيمنتها المطلقة على الجميع، وكانت الدبلوماسية الإغريقية تعمل داخل ذلك الإطار، حيث اعتمدت العلاقات بين المدن على المفاوضات والتحالفات والهدن والمؤتمرات السياسية، إلا أن استمرار الصراعات الداخلية بين أثينا و اسبارطا وطيبة وغيرها أدى إلى إنهاك المدن–الدول وإضعاف قدرتها على حماية استقلالها السياسي، ومع تكرار الحروب والانقسامات، أصبحت البوليس أقل قدرة على إدارة شؤونها بمعزل عن تدخل القوى الخارجية[2].

برزت مقدونيا بوصفها نموذجاً مختلفاً عن نظام البوليس التقليدي، فلم تكن مجرد مدينة مستقلة تنافس المدن الأخرى داخل التوازن الإغريقي، بل كانت مملكة ذات سلطة مركزية قوية، تمتلك جيشاً منظماً وقيادة سياسية موحدة وقدرة على إدارة التحالفات والعلاقات الخارجية بصورة أكثر استقراراً، وقد منح ذلك التنظيم المركزي مقدونيا تفوقاً واضحاً على المدن اليونانية المنقسمة، لأن القرار السياسي فيها كان يصدر من سلطة واحدة قادرة على التخطيط طويل الأمد، بخلاف دول–المدن التي كانت قراراتها تتأثر بالصراعات الحزبية والخطابة والتغيرات المستمرة داخل المجالس الشعبية[3].

---

(1) مفتاح محمد الشاعري، النظام السياسي في اليونان القديمة وتحولاته في القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة البحوث التاريخية، جامعة قاريونس، العدد 24، 2002م، ص 77.

(2) Hamilton, Charles D., Greek Interstate Relations in the Fourth Century B.C., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 30, No. 4, 1981, p 398.

(3) محمد سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في اليونان والشرق الادنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 352.

كان صعود القوى المركزية أدى إلى تغيير عميق في طبيعة الدبلوماسية نفسها، فبعد أن كانت العلاقات السياسية تدار بين وحدات مستقلة متقاربة في القوة، أصبحت تدار ضمن إطار جديد تفرض فيه القوة المركزية قواعد اللعبة السياسية على المدن الأصغر، وبذلك بدأ مفهوم الاستقلال المطلق للبوليس يتراجع تدريجياً، لأن المدن لم تعد قادرة على اتخيث قراراتها الخارجية بصورة حرة كما في السابق، بل أصبحت مضطرة إلى مراعاة الإرادة المقدونية والتكيف مع موازين القوى الجديدة[1].

حيث أن كثيراً من المدن اليونانية بدأت تنظر إلى السلطة المركزية بوصفها وسيلة لإنهاء حالة الفوضى والانقسامات المستمرة التي عانى منها العالم الإغريقي لعقود طويلة، فقد أدى الإنهاك الناتج عن الحروب المتكررة إلى جعل بعض القوى السياسية تميل إلى القبول بقيادة قوية توفر الاستقرار، حتى وإن كان ذلك على حساب جزء من استقلال المدينة التقليدي، حيث لم يكن صعود مقدونيا قائماً على الإكراه العسكري فقط، بل أيضاً على استغلال أزمة النظام القديم وعجزه عن تحقيق الأمن السياسي المستقر[2].

قد تجلى ذلك التحول بصورة واضحة بعد معركة خيرونيا سنة 338 ق،م، حين أصبحت مقدونيا القوة المهيمنة على العالم اليوناني، وانتقلت القيادة السياسية والدبلوماسية إليها، فبعد أن كانت دول–المدن تدير علاقاتها وفق مبدأ التوازن والاستقلال، أصبحت تتحرك داخل نظام جديد تقوده سلطة مركزية تفرض حدود الحركة السياسية والدبلوماسية على الجميع، وبذلك دخل العالم

(1) Carl Roebuck, The World of Ancient Times: Greece and Rome, Charles Scribner's Sons, New York, 1966, p 228.

(2) موسلي وأدكوك، الدبلوماسية في اليونان القديمة، تعريب: عبد الإله الملاح، المنظمة العربية للتعريب، بيروت، 2010م، ص 274.

الإغريقي مرحلة جديدة تراجعت فيها مكانة البوليس المستقلة لصالح الكيانات الكبرى ذات التنظيم المركزي[1].

اذ يمكن القول إن تراجع مفهوم الاستقلال السياسي للمدينة–الدولة لم يكن نتيجة الهزيمة العسكرية وحدها، بل كان نتيجة أزمة طويلة أصابت النظام السياسي والدبلوماسي الإغريقي، فقد أدت الانقسامات الداخلية، وفشل التحالفات، وضعف الثقة بين المدن، وعجز البوليس عن مواجهة الأخطار الخارجية بصورة موحدة، إلى إضعاف فكرة الاستقلال التقليدي نفسها، وفي المقابل استطاعت القوى المركزية، وعلى رأسها مقدونيا، أن تقدم نموذجاً جديداً يقوم على السلطة الموحدة والتنظيم السياسي والعسكري والدبلوماسي الأكثر قدرة على فرض النفوذ والاستقرار[2].

ثانياً: دبلوماسية فيليب الثاني وأدوات الهيمنة السياسية

1 –التوسع المقدوني عبر العلاقات الدبلوماسية قبل التدخل العسكري:

لم يكن التوسع المقدوني في عهد فيليب الثاني قائماً على التدخل العسكري المباشر وحده، بل سبقته سياسة دبلوماسية دقيقة هدفت إلى تهيئة البيئة السياسية داخل العالم اليوناني قبل استخدام القوة، فقد أدرك فيليب الثاني أن دول–المدن الإغريقية كانت تعاني من الانقسامات والصراعات وفقدان الثقة المتبادلة، ولذلك سعى إلى استغلال تلك الأزمات عبر الدبلوماسية

(1) جون بوكلر، فيليب الثاني والحرب المقدسة، تعريب: محمد عبد الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011م، ص 233.

(2) Frank William Walbank, The Hellenistic World, Harvard University Press, Cambridge, 1981, p100.

والمفاوضات والتحالفات، بحيث يصبح التدخل العسكري المرحلة الأخيرة بعد إضعاف الخصوم سياسياً وعزلهم دبلوماسياً[1].

قد اعتمد فيليب الثاني على التوسع التدريجي عبر المفاوضات والاتفاقات المؤقتة قبل اللجوء إلى الحرب، فلم يكن يسعى دائماً إلى المواجهة المباشرة، بل كان يعمل على كسب الوقت، واستمالة بعض المدن، وتحقيق الحياد السياسي لمدن أخرى، من أجل تقليل فرص قيام جبهة يونانية موحدة ضده، ولذلك أصبحت الدبلوماسية المقدونية أداة لتفكيك التوازنات القديمة داخل العالم الإغريقي وإعادة تشكيلها بما يخدم المشروع المقدوني[2].

استخدم فيليب الثاني السفارات والبعثات السياسية بصورة مكثفة، حيث كانت البعثات المقدونية تتحرك بين المدن اليونانية حاملة رسائل تجمع بين الإقناع والضغط السياسي، فقد كانت تلك السفارات تعرض الصلح والتحالف والتعاون المشترك، لكنها في الوقت نفسه تلمح إلى القوة العسكرية المقدونية القادرة على فرض إرادتها عند الضرورة، حيث لم تكن السفارة المقدونية مجرد وسيلة للتفاوض، بل أداة لإظهار النفوذ السياسي وبناء شبكة من العلاقات والولاءات داخل دول–المدن[3].

إن أهمية تلك السياسة تكمن في أن فيليب الثاني لم يتعامل مع المدن اليونانية بوصفها كتلة واحدة، بل تعامل مع كل مدينة وفق ظروفها الخاصة وانقساماتها الداخلية، فبعض المدن جرى استمالتها عبر الوعود السياسية أو المصالح الاقتصادية، وبعضها اضعف عبر عزلها عن حلفائها، في حين اختارت مدن أخرى الحياد خوفاً من القوة المقدونية أو نتيجة الانقسامات

(1) أحمد عثمان، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص 215.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ اليونان في العصر الكلاسيكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م، ص 88.

(3) Errington, Robert M., A History of Macedonia, p227.

الحزبية داخلها، وبذلك استطاعت مقدونيا أن تحقق تقدماً سياسياً متدرجاً قبل تحقيق الحسم العسكري[1].

لعبت الهدن والتحالفات المؤقتة دوراً مهماً في تلك السياسة، فقد استخدم فيليب الثاني الهدنة أحياناً لتجميد جبهة معينة ريثما يتفرغ لجبهة أخرى، أو لكسب الوقت من أجل إعادة تنظيم قواته وتعزيز نفوذه السياسي، وبذلك المعنى تحولت الهدنة من أداة لإنهاء الصراع إلى وسيلة لإدارته والتحكم بإيقاعه، كذلك استخدمت التحالفات المؤقتة لعزل الخصوم وإضعاف قدرتهم على التنسيق المشترك ضد مقدونيا[2].

من خلال تلك الدبلوماسية استطاع فيليب الثاني أن يقدم التدخل المقدوني في بعض الأحيان بوصفه استجابة لأزمات يونانية داخلية، لا مجرد توسع خارجي بالقوة، فقد تدخل أحياناً بحجة حماية حلفاء أو إعادة الاستقرار أو حل نزاعات قائمة بين المدن، الأمر الذي منح السياسة المقدونية غطاءً دبلوماسياً وسياسياً أمام بعض القوى اليونانية، وذلك ما جعل التوسع المقدوني يبدو تدريجياً ومقبولاً لدى بعض الأطراف، بدلاً من أن يظهر كغزو مباشر منذ البداية[3].

كشفت تلك السياسة عن تطور مهم في مفهوم الدبلوماسية خلال العصر المقدوني، حيث لم تعد الدبلوماسية وسيلة للحفاظ على التوازن التقليدي بين المدن، بل أصبحت أداة لإعادة تشكيل ذلك التوازن وإخضاعه لقوة مركزية جديدة، فقد استخدمت مقدونيا السفارات والمفاوضات

(1) Carl Roebuck, The World of Ancient Times: Greece and Rome, p 214.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم من أقدم العصور حتى الفتح الروماني، دار النفائس، بيروت، 2013، ص 279.

(3) Hammond, N. G. L., The Kingdom of Macedon and the Greek States in the Fourth Century B.C., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 38, No. 1, 1989, p. 23.

والوعود السياسية والتحالفات المؤقتة والضغط النفسي، تمهيداً لفرض نفوذها العسكري والسياسي على العالم الإغريقي[1].

حيث إن نجاح التوسع المقدوني لم يكن نتيجة التفوق العسكري وحده، بل نتيجة سياسة دبلوماسية بعيدة المدى استطاعت أن تُضعف خصوم مقدونيا قبل مواجهتهم عسكرياً، فقد مهدت السفارات والهدن والتحالفات الطريق للتدخل العسكري، وعملت على تفكيك الموقف اليوناني الداخلي وعزل القوى المعارضة، وبذلك أصبح الانتصار المقدوني ثمرة لتكامل الدبلوماسية مع القوة العسكرية[2].

3 –استخدام الرشوة والخطابة والتحالفات في إعادة تشكيل العلاقات السياسية:

اعتمدت دبلوماسية فيليب الثاني على مجموعة من الأدوات السياسية التي تجاوزت حدود المفاوضات التقليدية من اجل تحقيق علاقات دبلوماسية، حيث استخدم الرشوة والخطابة والتحالفات بوصفها وسائل فعالة لإعادة تشكيل العلاقات السياسية داخل العالم الإغريقي، فقد أدرك أن السيطرة على دول–المدن لا تتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل تحتاج إلى اختراق البنية السياسية الداخلية للمدن والتأثير في قراراتها وتحويل بعض قواها إلى أدوات تخدم المشروع المقدوني، حيث أصبحت الدبلوماسية المقدونية قائمة على الدمج بين النفوذ المالي، والتأثير الفكري والسياسي وبناء التحالفات المرحلية التي تضمن عزل الخصوم وإضعاف قدرتهم على المقاومة[3].

(1) Errington, Robert M., Macedonia and the Greeks, Ancient Society, Vol. 8, 1977, p. 95.

(2) موسلي وأدكوك، الدبلوماسية في اليونان القديمة، تعريب: عبد الإله الملاح، المنظمة العربية للتعريب، بيروت، 2010م، ص 288.

(3) فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 342.

قد مثل استخدام الرشوة أحد أبرز مظاهر تلك السياسة حيث استخدم المال لاستمالة بعض القادة والخطباء والشخصيات المؤثرة داخل المدن اليونانية، ولم يكن الهدف من ذلك مجرد شراء ولاء أفراد، بل التأثير في اتجاه القرار السياسي داخل البوليس نفسها، فحين ينجح النفوذ المقدوني في كسب شخصيات تمتلك القدرة على التأثير في المجالس الشعبية أو الجمعيات السياسية، يصبح من الممكن توجيه الرأي العام نحو قبول التحالف مع مقدونيا أو تجنب المواجهة معها، وبذلك تحولت الرشوة إلى أداة دبلوماسية غير مباشرة تُستخدم لتغيير مواقف المدن من الداخل من دون اللجوء الفوري إلى القوة[1].

لعبت الخطابة دوراً بالغ الأهمية في إعادة تشكيل العلاقات السياسية خلال تلك المرحلة، فقد كانت المدن اليونانية، ولا سيما أثينا، تعتمد بصورة كبيرة على تأثير الخطباء في توجيه الرأي العام وصناعة القرار السياسي، لذلك أدرك فيليب الثاني أن السيطرة على المجال السياسي الإغريقي لا تقتصر على المعارك، بل تشمل أيضاً التأثير في الخطاب السياسي داخل المدن، حيث ظهرت تيارات وخطباء يدافعون عن التفاهم مع مقدونيا أو يدعون إلى تجنب الحرب معها، في مقابل خطباء آخرين كانوا يحذرون من خطرها ويطالبون بمقاومتها[2].

أما التحالفات، فقد استخدمها فيليب الثاني بوصفها أداة لإعادة تنظيم العلاقات بين المدن اليونانية بما يخدم النفوذ المقدوني، فلم تكن التحالفات تبنى دائماً على الثقة أو المصالح المشتركة طويلة الأمد، بل كثيراً ما كانت تحالفات مرحلية تهدف إلى عزل خصم معين أو منع

(1) Markle, M. M., Philip II, the Greeks, and the King's Gold, Ancient World, Vol. 8, No. 1, 1983, p .29

(2) Errington, Robert M., Macedonia and the Greeks, Ancient Society, Vol. 8, 1977, p104.

قيام جبهة موحدة ضد مقدونيا، وقد استطاع فيليب أن يستفيد من التنافس التقليدي بين دول–المدن، فعقد اتفاقات مع بعض المدن، وضَمِن حياد بعضها الآخر، واستغل مخاوفها المتبادلة لمنعها من الاتحاد ضده[1].

أن تلك التحالفات ساهمت في تفكيك التوازن السياسي الإغريقي التقليدي، حيث لم تعد العلاقات بين المدن تقوم على الاستقلال المتبادل، بل بدأت تتحرك ضمن شبكة من التفاهمات التي تديرها مقدونيا بصورة غير مباشرة، وبذلك أصبحت المدينة التي تتحالف مع مقدونيا أقرب إلى مشروعها السياسي من قربها إلى بقية المدن اليونانية، الأمر الذي زاد من حالة الانقسام داخل العالم الإغريقي، إن الجمع بين الرشوة والخطابة والتحالفات كشف عن تطور عميق في طبيعة الدبلوماسية المقدونية، فهي لم تعتمد على الحرب وحدها، بل على إعادة تشكيل البيئة السياسية والفكرية داخل المدن اليونانية، فقد تحولت السياسة إلى عملية اختراق تدريجي للعلاقات الداخلية بين المدن، بحيث يصبح النفوذ المقدوني جزءاً من التوازنات السياسية المحلية نفسها[2].

4 –توظيف الدين والحرب المقدسة الثالثة كوسيلة للتدخل الدبلوماسي:

كونت **الحرب المقدسة الثالثة**[3]، واحدة من أهم المحطات التي استخدم فيها فيليب الثاني الدين بوصفه أداة للتدخل الدبلوماسي والسياسي داخل العالم اليوناني، حيث لم يكن

(1) موسلي وأدكوك، الدبلوماسية في اليونان القديمة، تعريب: عبد الإله الملاح، المنظمة العربية للتعريب، بيروت، 2010، ص 301.

(2) Ernst Badian, “Greeks and Macedonians”, in Studies in Greek and Roman History, Basil Blackwell, Oxford, 1964, p. 203.

(3) الحرب المقدسة الثالثة (356–346 ق.م) هي صراع اندلع بين الفوكيين والمجلس الأمفكتيوني حول السيطرة على أراضي معبد دلفي المقدسة، ثم تحولت إلى أزمة سياسية واسعة استغلها فيليب الثاني للتدخل في شؤون اليونان وتعزيز النفوذ، للمزيد

الصراع في ظاهره مجرد نزاع ديني حول قدسية معبد دلفي، بل تحول إلى فرصة استراتيجية سمحت لمقدونيا بالتدخل في الشؤون الإغريقية واكتساب شرعية سياسية داخل النظام اليوناني التقليدي، حيث برزت الدبلوماسية المقدونية بوصفها قادرة على توظيف الرموز الدينية والنزاعات المقدسة لتحقيق أهداف سياسية تتجاوز الجانب العقائدي نفسه[1].

كانت الحرب المقدسة الثالثة قد اندلعت نتيجة النزاع حول إدارة شؤون معبد دلفي والعقوبات المفروضة على بعض المدن المتهمة بانتهاك الأراضي المقدسة التابعة للمعبد، غير أن ذلك النزاع الديني سرعان ما تحول إلى صراع سياسي واسع بين القوى الإغريقية المختلفة، لأن السيطرة على دلفي لم تكن تعني النفوذ الديني فقط، بل كانت ترتبط أيضاً بالمكانة السياسية داخل العالم اليوناني، فالمعابد الكبرى، ولا سيما معبد أبولو في دلفي، كانت تمثل مراكز رمزية تمنح الشرعية والهيبة للقوى القادرة على حمايتها أو التأثير في قراراتها[2].

وقد أدرك فيليب الثاني أهمية ذلك الصراع، فاستغل الحرب المقدسة الثالثة بوصفها مدخلاً مشروعاً للتدخل في الشؤون اليونانية، فلم يظهر تدخله في البداية كغزو مباشر أو محاولة لفرض الهيمنة، بل جرى تقديمه على أنه تدخل لحماية المقدسات اليونانية وإعادة النظام والاستقرار إلى العالم الإغريقي، وبذلك استطاع أن يمنح السياسة المقدونية غطاءً دينياً وأخلاقياً، جعل كثيراً من المدن تنظر إلى تدخله بوصفه عملاً مشروعاً لا مجرد توسع سياسي بالقوة[3].

ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 298.

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، ص 299.

(2) N. G. L. Hammond, Philip of Macedon, p. 90.

(3) محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم من أقدم العصور حتى الفتح الروماني، ص 281.

إن أهمية ذلك التوظيف تكمن في أن الدين كان يحتل مكانة عميقة في الحياة السياسية اليونانية، ولذلك فإن القوة التي ترتبط بحماية المقدسات أو الدفاع عن الشرعية الدينية تكتسب نفوذاً سياسياً واسعاً، حيث استخدم فيليب الثاني الحرب المقدسة وسيلة لإظهار نفسه بوصفه حامياً للنظام الإغريقي، لا مجرد ملك مقدوني يسعى إلى التوسع، وقد ساعده ذلك على كسب الاعتراف التدريجي بدوره السياسي داخل اليونان، ومنحه شرعية لم تكن متاحة عبر القوة العسكرية وحدها[1].

كما سمح ذلك التدخل لمقدونيا بالدخول إلى قلب العلاقات الدبلوماسية الإغريقية بصورة مباشرة، فقد أصبحت مقدونيا طرفاً في تسوية النزاعات بين المدن، ومشاركاً في إدارة القضايا التي تمس النظام اليوناني العام، وبذلك انتقلت من موقع القوة الخارجية الهامشية إلى موقع الفاعل السياسي المؤثر داخل التوازنات الإغريقية، وذلك التحول لم يكن نتيجة الحرب وحدها، بل نتيجة الاستخدام الذكي للدبلوماسية الدينية والرمزية السياسية[2].

وقد انتفع فيليب الثاني أيضاً من الانقسامات القائمة بين المدن اليونانية أثناء الحرب المقدسة، حيث كانت كل مدينة تنظر إلى النزاع من زاوية مصالحها الخاصة، الأمر الذي سهّل على مقدونيا التدخل بوصفها قوة قادرة على فرض الحل أو إعادة التوازن، وبذلك لم تعد الحرب المقدسة مجرد أزمة دينية، بل أصبحت وسيلة لإعادة تشكيل العلاقات السياسية داخل العالم اليوناني تحت النفوذ المقدوني [3].

(1) Kate Mower, Creating Greek Identity: How Philip II of Macedon Used the Third Sacred War to Infiltrate Greek Politics and Establish Macedonia as a Greek State, M.A. Thesis, University of Utah, 2016, p 57.

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، ص 299.

(3) N. G. L. Hammond, Philip of Macedon, Duckworth, London, 1994, p.100

حيث إن توظيف الدين والحرب المقدسة الثالثة كان من أبرز أدوات دبلوماسية فيليب الثاني في بناء الهيمنة المقدونية، فقد استغل الصراع الديني ليمنح تدخله شرعية سياسية، واستخدم حماية المقدسات وسيلة للتغلغل في النظام الإغريقي، وتمكن من تحويل الأزمة الدينية إلى فرصة لإعادة تشكيل العلاقات السياسية والدبلوماسية داخل اليونان، وبذلك أصبحت الحرب المقدسة الثالثة مرحلة أساسية في انتقال مقدونيا من قوة إقليمية إلى مركز القيادة السياسية والدبلوماسية[1].

5 –سياسة المصاهرة والتحالفات الشخصية في توسيع النفوذ المقدوني:

اعتمدت دبلوماسية فيليب الثاني على سياسة المصاهرة والتحالفات الشخصية بوصفها إحدى أهم الوسائل السلمية لتوسيع النفوذ المقدوني داخل العالم اليوناني وخارجه، حيث لم يكن الزواج في الفكر السياسي القديم مجرد رابطة اجتماعية أو عائلية، بل أداة دبلوماسية تُستخدم لتثبيت التحالفات، وتقوية النفوذ وبناء شبكة من العلاقات السياسية التي تخدم مصالح الدولة، حيث استطاع فيليب الثاني أن يوظف الروابط الأسرية بصورة دقيقة في خدمة مشروعه التوسعي، جامعاً بين القوة العسكرية والدبلوماسية الشخصية في آن واحد [2].

مثل الزواج السياسي وسيلة فعالة لإقامة علاقات مستقرة مع القوى المجاورة والمدن المؤثرة، فالزواج من أسر حاكمة أو من شخصيات تنتمي إلى بيوت سياسية ذات نفوذ لم يكن يهدف إلى تحقيق التقارب العائلي فحسب، بل كان يحمل دلالات سياسية واضحة تتعلق بضمان الولاء وتقليل احتمالات العداء وخلق مصالح مشتركة بين الأطراف المختلفة، ولذلك استخدم

(1) مفتاح محمد الشاعري، النظام السياسي في اليونان القديمة وتحولاته في القرن الرابع قبل الميلاد، ص 80.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ اليونان وحضارته، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م، ص 243.

فيليب الثاني المصاهرة لتأمين حدود مقدونيا ولإقامة تفاهمات مع قوى إقليمية مختلفة ولتعزيز شرعيته السياسية داخل البيئة الإغريقية [1].

لعبت التحالفات الشخصية دوراً مهماً في بناء شبكة من العلاقات السياسية التي تجاوزت حدود الاتفاقات الرسمية، فقد أدرك فيليب الثاني أن العلاقات الشخصية مع القادة والزعماء والنخب السياسية قد تكون أكثر فاعلية من المعاهدات المؤقتة، لأنها تقوم على المصالح المباشرة والروابط الفردية التي يصعب تفكيكها بسرعة، حيث أصبحت العلاقات العائلية والشخصية جزءاً أساسياً من السياسة المقدونية، لأنها وفرت لمقدونيا وسائل غير عسكرية للتأثير في القرار السياسي للمدن والقوى المجاورة[2].

إن أهمية تلك السياسة تكمن في أنها سمحت لمقدونيا بالتوسع التدريجي من دون الاعتماد الكامل على الحرب، فالمدينة أو القوة المرتبطة بعلاقة مصاهرة مع مقدونيا تكون أكثر ميلاً إلى التعاون وأقل استعداداً للدخول في مواجهة مباشرة معها، كما أن الروابط الأسرية كانت تمنح فيليب الثاني فرصة للتدخل السياسي في بعض المناطق بحجة حماية الأقارب أو الدفاع عن مصالح الحلفاء المرتبطين به نسبياً، الأمر الذي وفر غطاءً دبلوماسياً لتوسيع النفوذ المقدوني[3].

ساهمت سياسة المصاهرة في إضعاف مقاومة بعض القوى ضد مقدونيا، لأن التحالفات العائلية كانت تنتج شبكات من المصالح المشتركة تجعل الصدام السياسي أو العسكري أكثر

(1) Ernst Badian, Greeks and Macedonians, p.222.

(2) Errington, Robert M., Macedonia and the Greeks, p 105.

(3) محمد عبد القادر خريسات، تاريخ اليونان القديم والحضارة الهلنستية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011م، ص 214.

تعقيداً، فالطرف المرتبط بمقدونيا بعلاقات نسب أو تحالف شخصي يصبح أكثر حذراً في الدخول في مواجهة مباشرة معها، خوفاً من فقدان الامتيازات أو الإضرار بالمصالح المشتركة[1].

اكتسب فيليب الثاني من تلك الروابط في توسيع نفوذه السياسي قبل الحسم العسكري النهائي، حيث استطاع أن يجعل كثيراً من القوى تنظر إلى مقدونيا لا باعتبارها قوة غازية فقط، بل قوة مرتبطة بشبكة واسعة من العلاقات والتحالفات التي تمنحها حضوراً مشروعاً داخل العالم الإغريقي، وبذلك تحولت المصاهرة والتحالفات الشخصية إلى جزء من مشروع الهيمنة المقدونية، لا مجرد علاقات اجتماعية عابرة [2].

حيث إن سياسة المصاهرة والتحالفات الشخصية كانت من أبرز أدوات دبلوماسية فيليب الثاني في توسيع النفوذ المقدوني، لأنها أتاحت له بناء شبكة من الولاءات والعلاقات التي دعمت مشروعه السياسي وقللت من حجم المقاومة ضده، فقد استخدمت مقدونيا الزواج والتحالفات العائلية لتثبيت نفوذها وتأمين مصالحها وإعادة تشكيل العلاقات السياسية داخل العالم الإغريقي، وبذلك أصبحت الروابط الشخصية والعائلية جزءاً أساسياً من عملية الانتقال من نظام المدن المستقلة إلى النظام الذي قادته مقدونيا.

ثالثاً: أزمة العلاقات الدبلوماسية والطريق إلى معركة خيرونيا (338 ق،م)

1 –فشل المدن اليونانية في تشكيل جبهة دبلوماسية موحدة ضد مقدوني:

كان فشل المدن اليونانية في تشكيل جبهة دبلوماسية موحدة ضد مقدونيا أحد أبرز مظاهر الأزمة السياسية التي سبقت معركة خيرونيا سنة 338 ق،م، حيث كشفت تلك المرحلة عن عجز النظام الدبلوماسي الإغريقي عن مواجهة قوة صاعدة استطاعت أن تستفيد من

(1) Carney, Elizabeth, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, Norman, 2000, p 47.

(2) Carney, Elizabeth, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, Norman, 2000, p 51.

الانقسامات الداخلية والتنافس التقليدي بين دول–المدن، فعلى الرغم من إدراك بعض القوى السياسية اليونانية لخطورة التوسع المقدوني، فإن المدن لم تتمكن من تحويل ذلك الإدراك إلى مشروع دبلوماسي جماعي قادر على حماية استقلال العالم الإغريقي[1].

قامت العلاقات السياسية اليونانية تقليدياً على مبدأ التوازن بين المدن الكبرى، بحيث تمنع التحالفات والهدن والمؤتمرات السياسية ظهور قوة مهيمنة على الجميع، غير أن ذلك النظام بدأ يتفكك بصورة تدريجية نتيجة الحروب الطويلة والصراعات الداخلية التي أنهكت أثينا و اسبارطا وطيبة وغيرها من المدن المؤثرة، ومع تراجع الثقة بين البوليس، أصبحت كل مدينة تنظر إلى مصالحها الخاصة بصورة منفصلة، الأمر الذي أضعف إمكانية بناء موقف دبلوماسي موحد تجاه مقدونيا [2].

أدى تضارب المصالح بين المدن اليونانية إلى إضعاف أي محاولة لتشكيل جبهة جماعية، فقد كانت أثينا تخشى استعادة نفوذ طيبة أو اسبارطا بقدر خوفها من النفوذ المقدوني، وكانت بعض المدن الصغيرة تفضل الحياد أو التفاهم مع مقدونيا بدلاً من الدخول في تحالف قد يعرضها لخطر الحرب، ولذلك بقيت العلاقات بين المدن محكومة بالشكوك المتبادلة والتنافس القديم، الأمر الذي منع نشوء تحالف دبلوماسي واسع ومستقر قادر على الوقوف بوجه المشروع المقدوني [3].

كما أن التأخر في إدراك طبيعة الخطر المقدوني ساهم في إضعاف الموقف اليوناني، فقد نظر كثير من السياسيين اليونانيين في البداية إلى مقدونيا بوصفها قوة إقليمية بعيدة عن

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، ص 304.

(2) Carney, Elizabeth, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, Norman, 2000, p 66.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ اليونان وحضارته، ص 255.

قلب النظام الإغريقي، ولم يدركوا أن فيليب الثاني كان يعمل على بناء مشروع سياسي ودبلوماسي يهدف إلى إخضاع دول–المدن وإعادة تنظيم العالم اليوناني تحت قيادة مركزية جديدة، ولذلك تأخرت المدن في الانتقال من مرحلة الخلافات الداخلية إلى مرحلة التنسيق الفعلي ضد مقدونيا[1].

انتفع فيليب الثاني من ذلك الواقع بصورة كبيرة، حيث استخدم الدبلوماسية والتحالفات والوعود السياسية لعزل خصومه ومنع قيام جبهة موحدة ضده، فقد استمال بعض المدن، وضمن حياد بعضها الآخر، واستغل الانقسامات الحزبية داخل المدن الكبرى، الأمر الذي جعل مقدونيا أكثر قدرة على الحركة السياسية من المدن اليونانية نفسها، وبذلك لم تكن الدبلوماسية المقدونية تعتمد على القوة العسكرية فقط، بل على تفكيك العلاقات السياسية بين المدن ومنعها من الوصول إلى موقف جماعي موحد[2].

إن فشل المدن اليونانية في تشكيل جبهة دبلوماسية موحدة كشف عن أزمة عميقة في النظام الإغريقي، لأن الدبلوماسية لم تعد قادرة على تجاوز الصراعات التقليدية أو إنتاج مشروع سياسي مشترك يحفظ استقلال المدن، فبدلاً من أن تتحول السفارات والتحالفات إلى أدوات للوحدة، أصبحت أدوات لإدارة الانقسامات والمصالح المؤقتة، ولذلك دخلت المدن اليونانية مرحلة المواجهة مع مقدونيا وهي تعاني من التفكك السياسي وضعف التنسيق وفقدان الثقة المتبادلة[3].

(1) محمد مؤنس عوض، العالم الإغريقي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 187.

(2) محمد عبد ربه محمد، العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا قبل معركة خيرونيا 338 ق.م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 52، 2012م، ص 145.

(3) Denis Roussel, Les alliances grecques au IVe siècle avant J.-C., Ktema, No. 12, 1987, p. 97.

وقد انتجت نتائج ذلك الفشل بوضوح في الطريق إلى معركة خيرونيا، حيث لم تستطع المدن اليونانية بناء تحالف قوي ومستقر إلا في مرحلة متأخرة، بعد أن كانت مقدونيا قد عززت نفوذها السياسي والعسكري داخل اليونان، وحتى ذلك التحالف المتأخر بقي محدوداً بسبب استمرار الشكوك والانقسامات الداخلية، ولذلك جاءت خيرونيا لتكشف أن الأزمة الحقيقية لم تكن عسكرية فقط، بل كانت أزمة في العلاقات الدبلوماسية الإغريقية نفسها[1].

حيث إن فشل المدن اليونانية في تشكيل جبهة دبلوماسية موحدة ضد مقدونيا كان من أهم الأسباب التي مهّدت لانهيار النظام السياسي الإغريقي التقليدي، فقد عجزت المدن عن تجاوز تناقضاتها الداخلية وبناء موقف جماعي قادر على مواجهة القوة المقدونية الصاعدة، في حين استطاع فيليب الثاني أن يستخدم الدبلوماسية والتحالفات والانقسامات الداخلية لإضعاف خصومه تدريجياً حتى الوصول إلى الحسم النهائي في معركة خيرونيا[2].

2 –انهيار المفاوضات وتصاعد الصراع بين مقدونيا والمدن الإغريقية:

شهدت السنوات التي سبقت معركة خيرونيا تصاعداً واضحاً في التوتر بين مقدونيا والمدن الإغريقية، حيث دخلت العلاقات الدبلوماسية مرحلة من الانهيار التدريجي بعد فشل المفاوضات في احتواء الخلافات السياسية والعسكرية بين الطرفين، فلم تعد السفارات والهدن والتحالفات قادرة على منع التصادم، بل تحولت في كثير من الأحيان إلى وسائل لكسب الوقت

(1) عبد الكريم حسن، أزمة النظام السياسي الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في صعود مقدونيا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 101، 2015م، ص 87.

(2) Buckler, John, “Philip II and the Sacred War”, Brill Studies in Greek History, Leiden, 1989, p. 178.

أو إعادة ترتيب موازين القوة، الأمر الذي أدى إلى انتقال الصراع من المجال الدبلوماسي إلى مرحلة المواجهة المباشرة[1].

حاولت بعض المدن اليونانية، ولا سيما أثينا، استخدام المفاوضات من أجل الحد من التوسع المقدوني والحفاظ على استقلال البوليس التقليدي، غير أن تلك المحاولات واجهت صعوبات كبيرة بسبب الانقسامات الداخلية وتضارب المصالح بين المدن، فبينما كانت تيارات سياسية تدعو إلى مقاومة مقدونيا، كانت جماعات أخرى تميل إلى التفاهم مع فيليب الثاني أو تجنب الدخول في حرب مفتوحة معه، ونتيجة لذلك لم تستطع المدن الإغريقية أن تتحدث بصوت دبلوماسي واحد، الأمر الذي أضعف موقفها التفاوضي أمام مقدونيا[2].

أن فيليب الثاني لم ينظر إلى المفاوضات بوصفها بديلاً دائماً عن التوسع السياسي، بل استخدمها وسيلة لإدارة الصراع والتحكم بإيقاعه، فقد كانت الدبلوماسية المقدونية تقوم على الجمع بين التفاوض والضغط العسكري، بحيث تُستخدم السفارات والتحالفات والهدن لتفكيك خصوم مقدونيا وعزلهم، وفي الوقت نفسه تُستعمل القوة العسكرية لفرض واقع سياسي جديد على المدن اليونانية، ولذلك لم تكن المفاوضات تجري بين أطراف متكافئة، بل في ظل تفوق مقدوني متزايد جعل كثيراً من المدن تشعر بأن التفاهمات المطروحة تُفرض عليها تحت ضغط القوة[3].

بدأت الثقة بالمفاوضات تتراجع بصورة كبيرة داخل العالم الإغريقي، فقد رأت بعض المدن أن مقدونيا تستخدم الاتفاقات لتحقيق مكاسب تدريجية تمهّد لفرض الهيمنة الكاملة، في

(1) Miltiades B. Hatzopoulos, Macedonian Institutions under the Kings, translated by C. Haut, Athens, Research Centre for Greek and Roman Antiquity, 1996, p 152.

(2) خالد عبد الوهاب، الانقسامات الداخلية في المدن الإغريقية وأثرها في التوسع المقدوني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 14، العدد 2، 2014م، ص 211.

(3) سامي عبد الحميد، "سياسة فيليب الثاني في إخضاع المدن اليونانية"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 95، 2010م، ص 122.

حين اعتبرت مقدونيا أن المدن اليونانية تستغل الهدن والمؤتمرات السياسية لإعادة تنظيم قواها وتأخير الحسم، وبذلك تحولت الدبلوماسية إلى ساحة للشك والمناورة المتبادلة، وفقدت كثيراً من قدرتها على إنتاج تسويات مستقرة [1].

كما ساهمت الخطابة السياسية داخل المدن اليونانية في تعقيد الأزمة الدبلوماسية، فقد لعب الخطباء دوراً مهماً في توجيه الرأي العام تجاه مقدونيا، وانقسموا بين دعاة المقاومة ودعاة التفاهم، وأدى ذلك الانقسام إلى اضطراب القرارات السياسية وتأخر الوصول إلى موقف موحد، الأمر الذي منح فيليب الثاني فرصة للاستمرار في توسيع نفوذه السياسي والعسكري داخل اليونان[2]، وفي ذلك الوقت، عملت مقدونيا على استغلال الانقسامات بين المدن الإغريقية عبر التحالفات والوعود السياسية واستمالة بعض القوى المحلية، الأمر الذي زاد من تفكك الموقف اليوناني، فبدلاً من أن تتحول المفاوضات إلى وسيلة لبناء جبهة جماعية ضد مقدونيا، أصبحت أداة لإدارة الخلافات الداخلية بين المدن نفسها، ولذلك دخل العالم الإغريقي مرحلة من التصعيد السياسي والعسكري التدريجي الذي جعل المواجهة الكبرى أمراً شبه حتمي[3].

إن انهيار المفاوضات في تلك المرحلة لم يكن نتيجة حادث سياسي منفرد، بل نتيجة أزمة أعمق أصابت النظام الدبلوماسي الإغريقي كله، فقد فقدت المدن الثقة بالتحالفات التقليدية، وتراجعت قدرة السفارات والمؤتمرات على ضبط العلاقات بين القوى المتنافسة، كما أن الانقسامات الداخلية أضعفت أي إمكانية لإنتاج سياسة موحدة ومستقرة، وفي المقابل استطاعت

(1) Buckler, John, Philip II and the Sacred War, Brill Studies in Greek History, Leiden, 1989, p. 178.

(2) Lindsay Allen, The Persian Empire, p ،122.

(3) عبد الكريم حسن، أزمة النظام السياسي الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في صعود مقدونيا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 101، 2015م، ص 91.

مقدونيا أن تستخدم الدبلوماسية أداة لتفكيك خصومها حتى اللحظة التي أصبح فيها الحل العسكري أكثر سهولة وفاعلية[1].

أدى ذلك التصعيد المتواصل إلى اقتراب المواجهة النهائية بين مقدونيا والتحالف اليوناني، حيث لم تعد الخلافات قابلة للاحتواء عبر المفاوضات التقليدية، وبذلك أصبحت معركة خيرونيا سنة 338 ق،م نتيجة مباشرة لانهيار المسار الدبلوماسي بين الطرفين، وفشل المدن الإغريقية في بناء نظام تفاوضي قادر على وقف التوسع المقدوني[2].

حيث إن انهيار المفاوضات وتصاعد الصراع بين مقدونيا والمدن الإغريقية مثّل المرحلة الأخيرة من أزمة النظام السياسي والدبلوماسي الإغريقي، فقد تحولت العلاقات بين الطرفين من محاولات التفاهم والتوازن إلى صراع مفتوح حُسم في النهاية بالقوة العسكرية، الأمر الذي أدى إلى سقوط استقلال دول–المدن وانتقال القيادة السياسية والدبلوماسية إلى مقدونيا[3].

3 –معركة خيرونيا ونتائجها في سقوط استقلال القرار الدبلوماسي اليوناني:

كونت معركة خيرونيا سنة 338 ق،م نقطة التحول الحاسمة في تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الإغريقية، حيث لم تكن مجرد مواجهة عسكرية بين مقدونيا وتحالف من المدن اليونانية، بل كانت لحظة تاريخية انتهى فيها استقلال القرار الدبلوماسي للبوليس الإغريقية، وانتقلت فيها القيادة السياسية إلى مقدونيا بوصفها القوة المركزية الجديدة في العالم

(1) ول ديورانت، قصة الحضارة: حياة اليونان، تعريب محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، ج7، ص 514.

(2) علي جابر كاظم، تطور العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا حتى معركة خيرونيا 338 ق.م, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد 24، العدد 3، 2017م، ص 311.

(3) عبد الكريم حسن، أزمة النظام السياسي الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في صعود مقدونيا، ص 95.

اليوناني، ولذلك تعد خيرونيا نهاية فعلية للنظام الدبلوماسي التقليدي الذي حكم العلاقات بين دول–المدن لقرون طويلة[1].

جاءت المعركة بعد مرحلة طويلة من الانقسامات السياسية وفشل التحالفات والهدن والمفاوضات بين المدن اليونانية، الأمر الذي أضعف قدرتها على مواجهة المشروع المقدوني بصورة جماعية، وعلى الرغم من محاولة أثينا وطيبة تشكيل تحالف لمقاومة فيليب الثاني، فإن ذلك التحالف جاء متأخراً وفي ظل بيئة سياسية تعاني من فقدان الثقة وتضارب المصالح، وفي المقابل كانت مقدونيا قد نجحت في بناء قوة عسكرية منظمة، إلى جانب سياسة دبلوماسية استطاعت أن تعزل خصومها وتفكك وحدة العالم الإغريقي تدريجياً [2].

أدت الهزيمة في خيرونيا إلى سقوط استقلال دول–المدن بصورة واضحة، لأن البوليس فقدت بعد تلك المعركة قدرتها على إدارة علاقاتها الخارجية بصورة حرة ومستقلة، فقبل خيرونيا كانت المدن اليونانية تمتلك حق عقد التحالفات، وإعلان الحرب، وإرسال السفارات، والتفاوض مع القوى الأخرى وفق مصالحها الخاصة، حتى وإن كان ذلك ضمن حالة من التنافس والصراع المستمر[3]، أما بعد الانتصار المقدوني فقد أصبحت تلك المدن خاضعة لنظام سياسي جديد تتحكم فيه مقدونيا، الأمر الذي قيد حريتها في اتخحيث القرار الدبلوماسي[4].

(1) محمد عبد ربه محمد، العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا قبل معركة خيرونيا 338 ق.م، ص 151.

(2) عبد الرزاق عبد الواحد، مقدونيا وصراع الزعامة في العالم الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011م، ص 214.

(3) فاضل عبد الأمير حسن، معركة خيرونيا وأثرها في سقوط استقلال المدن الإغريقية، مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة، العدد 58، 2016م، ص 112.

(4) محمود عبد الكريم حمّان، التحولات السياسية في اليونان بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية، المجلد 24، العدد 101، 2018م، ص 177.

إن أهمية ذلك التحول لا تكمن فقط في التفوق العسكري المقدوني، بل في انهيار النظام الدبلوماسي الذي كان يقوم على مبدأ التوازن بين المدن المستقلة، فقد أثبتت خيرونيا أن المدن اليونانية لم تعد قادرة على حماية استقلالها عبر التحالفات التقليدية أو المؤتمرات السياسية أو التفاهمات المؤقتة، لأن الانقسامات الداخلية والصراعات القديمة أضعفت قدرتها على بناء موقف جماعي مستقر، ولذلك جاءت الهزيمة العسكرية انعكاساً لأزمة سياسية ودبلوماسية أعمق عاشها العالم الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد [1].

أدت المعركة إلى نهاية التوازن السياسي التقليدي بين أثينا و اسبارطا وطيبة وغيرها من القوى اليونانية، فبعد أن كانت العلاقات الدبلوماسية تقوم على تعدد القوى وتنافسها داخل إطار من الاستقلال النسبي، أصبحت مقدونيا القوة الوحيدة القادرة على فرض إرادتها السياسية والعسكرية على الجميع، وبذلك انتقلت الدبلوماسية الإغريقية من مرحلة التوازن بين المدن إلى مرحلة الخضوع لقوة مركزية تتحكم بمسار العلاقات السياسية داخل اليونان[2].

ومن أبرز نتائج خيرونيا أيضاً انتقال القيادة السياسية والدبلوماسية إلى مقدونيا بصورة رسمية، فقد أصبح فيليب الثاني بعد المعركة صاحب النفوذ الأعلى في العالم الإغريقي، وتمكن من إعادة تنظيم العلاقات بين المدن وفق المصالح المقدونية، ولم تعد السفارات والتحالفات تُدار بحرية كما في السابق، بل أصبحت تخضع للرقابة والتوجيه المقدوني، كما أن المدن التي كانت فيما مضى مراكز مستقلة لصنع القرار السياسي أصبحت مضطرة إلى مراعاة الإرادة المقدونية في قضايا الحرب والسلم والتحالفات[3].

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 298.

(2) Errington, Robert Malcolm, A History of Macedonia, p 88.

(3) Griffith, G. T., Philip of Macedon, Duckworth, London, 1979, p 181.

إن تلك النتائج كشفت عن تحول عميق في طبيعة العلاقات الدولية داخل العالم اليوناني، فبعد أن كانت الدبلوماسية تقوم على التفاوض بين مدن مستقلة ومتقاربة نسبياً في القوة، أصبحت تدار من خلال سلطة مركزية تمتلك القدرة العسكرية والسياسية على فرض شروطها، وبذلك دخلت اليونان مرحلة جديدة تراجعت فيها سيادة البوليس التقليدية لصالح النظام المقدوني المركزي[1].

حيث إن معركة خيرونيا كانت النهاية الحقيقية لاستقلال القرار الدبلوماسي اليوناني، لأنها أنهت النظام السياسي القائم على استقلال دول–المدن، وفتحت الطريق أمام انتقال القيادة السياسية والدبلوماسية إلى مقدونيا، ولم يكن ذلك التحول نتيجة القوة العسكرية وحدها، بل نتيجة أزمة طويلة أصابت العلاقات الدبلوماسية الإغريقية وأضعفت قدرة المدن على الحفاظ على وحدتها واستقلالها[2].

اعتمد النظام القديم على استقلال البوليس الإغريقية، حيث كانت كل مدينة تمتلك حق إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بصورة مستقلة، بما في ذلك عقد التحالفات وإعلان الحرب وإرسال السفارات وإبرام المعاهدات، وكانت العلاقات بين المدن تدار من خلال شبكة معقدة من التفاهمات والهدن والمؤتمرات السياسية التي تهدف إلى الحفاظ على التوازن ومنع سيطرة قوة واحدة على المجال اليوناني، إلا أن ذلك التوازن كان هشاً بطبيعته، لأنه قائم على التنافس المستمر والصراع على النفوذ بين المدن الكبرى[3].

(1) Markle, M. M., Philip II, the Greeks, and the King's Gold, p. 25.

(2) فاضل عبد الأمير حسن، معركة خيرونيا وأثرها في سقوط استقلال المدن الإغريقية، ص 112.

(3) علي محمد عبد الله، التوازن السياسي بين المدن الإغريقية في القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة آداب الكوفة، العدد 15، 2013م، ص 89.

ان تراجع أثينا بعد الحرب البيلوبونيزية، وفشل اسبارطا في تثبيت هيمنتها، ثم إنهاك طيبة بعد صعودها السريع، دخل العالم الإغريقي مرحلة من الفراغ السياسي والدبلوماسي، فقد أصبحت المدن عاجزة عن إنتاج نظام مستقر ينظم العلاقات بينها، كما فقدت المعاهدات والتحالفات التقليدية قدرتها على حفظ التوازن السياسي، ونتيجة لذلك بدأت فكرة الاستقلال المطلق للمدينة–الدولة تتعرض للتآكل، لأن البوليس لم تعد قادرة على حماية نفسها أو إدارة علاقاتها الخارجية بصورة فعالة من دون تدخل قوة أكبر [1].

استطاع فيليب الثاني أن يستخدم الدبلوماسية بصورة فعالة لإعادة تشكيل النظام السياسي الإغريقي، فقد اعتمد على التحالفات والهدن والسفارات واستغلال الانقسامات بين المدن، إلى جانب توظيف القوة العسكرية بوصفها وسيلة ضغط سياسي، وبذلك لم يكن التوسع المقدوني قائماً على الحرب وحدها، بل على تفكيك التوازنات القديمة وإعادة تنظيم العلاقات السياسية تحت النفوذ المقدوني [2].

جاءت معركة خيرونيا سنة 338 ق،م لتكون اللحظة الحاسمة في ذلك التحول، حيث أنهت فعلياً قدرة دول–المدن على الحفاظ على استقلالها السياسي والعسكري، وفتحت الطريق أمام قيام نظام جديد تقوده مقدونيا، فلم تعد العلاقات بين المدن تُدار وفق مبدأ التوازن التقليدي، بل أصبحت خاضعة لإرادة قوة مركزية تمتلك القدرة على فرض شروطها السياسية والدبلوماسية على الجميع[3].

---

(1) محمد صقر خفاجة، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م، ص 285.

(2) Adams, Winthrop Lindsay & Borza, Eugene, Philip II, Alexander the Great and the Macedonian Heritage, University Press of America, Lanham, 1982, p 89.

(3) محمد بيومي مهران، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، ص 342.

ان أبرز مظاهر تلك التحولات هي انتقال القيادة الدبلوماسية إلى مقدونيا، لأن المدن اليونانية فقدت بعد خيرونيا حرية الحركة السياسية التي كانت تتمتع بها سابقاً، فقد أصبحت التحالفات والمعاهدات والمؤتمرات تعقد ضمن إطار تحدده مقدونيا، لا وفق التوازن الحر بين المدن المستقلة، كما أن مؤتمر كورنثوس مثل تتويجاً لذلك النظام الجديد، حيث جرى تنظيم العلاقات بين المدن اليونانية تحت قيادة مقدونية مباشرة، الأمر الذي أكد انتقال مركز السلطة السياسية والدبلوماسية من البوليس إلى الدولة المركزية [1].

إن انتقال النظام السياسي الإغريقي من التوازن بين المدن إلى الهيمنة المقدونية المركزية كان نتيجة مباشرة لأزمة طويلة أصابت النظام الدبلوماسي الإغريقي، فقد أدت الحروب والانقسامات وفشل التحالفات وضعف الثقة بين المدن إلى انهيار التوازن التقليدي، في حين استطاعت مقدونيا أن تستفيد من ذلك التفكك لتبني نظاماً سياسياً جديداً يقوم على المركزية والقيادة الموحدة، وبذلك انتهى عصر البوليس المستقلة، وبدأت مرحلة الهيمنة المقدونية التي أعادت تشكيل العلاقات السياسية والدبلوماسة.

(1) محمد السيد جاد، مقدونيا واليونان: دراسة في التحول السياسي والدبلوماسي في القرن الرابع قبل الميلاد، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2014م، ص 233.

المبحث الثاني

مؤتمر كورنثوس (338 ق،م)

(نهاية الاستقلال الدبلوماسي للبوليس)

اولاً: إعادة تشكيل النظام الدبلوماسي الاغريقي خيرونيا:

1 –انهيار استقلال القرار السياسي للمدن–الدول

ادت معركة خيرونيا سنة 338 ق،م إلى إحداث تحول جذري في طبيعة النظام السياسي والدبلوماسي الإغريقي، إذ انتهى فعلياً عصر التوازن بين دول–المدن المستقلة، وبدأت مرحلة جديدة خضعت فيها العلاقات السياسية داخل اليونان للقيادة المقدونية المركزية، حيث مثل مؤتمر كورنثوس الإطار الرسمي الذي أعاد من خلاله فيليب الثاني تنظيم العالم الإغريقي بعد انتصاره، بحيث لم تعد دول–المدن تمتلك الاستقلال السياسي والدبلوماسي الذي تمتعت به لقرون طويلة، بل أصبحت جزءاً من نظام سياسي تقوده مقدونيا وتتحكم في توجهاته العامة[1].

لقد كان النظام الإغريقي التقليدي قائماً على استقلال البوليس، بحيث تحتفظ كل مدينة بحق إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بصورة مستقلة، بما في ذلك عقد التحالفات وإرسال السفارات وإعلان الحرب وإبرام المعاهدات، وكانت العلاقات بين المدن تدار وفق مبدأ التوازن السياسي، الذي يمنع ظهور قوة مهيمنة بصورة مطلقة، غير أن ذلك النظام تعرض لانهيار تدريجي نتيجة الحروب الطويلة والانقسامات الداخلية وفشل التحالفات التقليدية، حتى جاءت خيرونيا لتعلن نهاية ذلك التوازن بصورة نهائية[2].

---

(1) Ryder, T. T. B., Koine Eirene: General Peace and Local Independence in Ancient Greece, Oxford University Press, London, 1965, p. 142.

(2) محمد عبد ربه محمد، العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا قبل معركة خيرونيا 338 ق.م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، المجلد 52، 2012م، ص 148.

حيث تمثل أول مظاهر ذلك التحول في سقوط مبدأ التوازن التقليدي بين المدن اليونانية، فقبل صعود مقدونيا كانت أثينا واسبارطا وطيبة وغيرها من القوى الكبرى تتنافس فيما بينها ضمن إطار يسمح ببقاء نوع من التوازن النسبي، إذ لم تستطع أي مدينة أن تفرض سيطرتها الكاملة والدائمة على العالم الإغريقي، أما بعد خيرونيا، فقد انتهى ذلك النظام التعددي، لأن مقدونيا أصبحت القوة الوحيدة القادرة على فرض إرادتها السياسية والعسكرية على الجميع[1].

ادى ذلك التحول إلى تراجع حرية السياسة الخارجية للبوليس بصورة واضحة، فبعد مؤتمر كورنثوس لم تعد المدن قادرة على اتخاذ قراراتها الخارجية بصورة حرة ومستقلة كما في السابق، بل أصبحت ملزمة بالعمل ضمن الإطار السياسي الذي وضعته مقدونيا، ولذلك لم تعد التحالفات والمعاهدات والحروب تقرر وفق الإرادة المستقلة لكل مدينة، بل وفق المصالح العامة للنظام المقدوني الجديد[2].

اذ ظهر ذلك التراجع بصورة خاصة في القضايا المتعلقة بالحرب والسلم والعلاقات الخارجية، إذ أصبحت مقدونيا هي الطرف الذي يحدد الاتجاه العام للسياسة الإغريقية، بينما تحولت دول–المدن إلى وحدات سياسية محدودة الحركة داخل إطار أوسع تسيطر عليه القيادة المقدونية، وذلك يعني أن السفارات والبعثات الدبلوماسية لم تعد تعكس استقلال البوليس، بل أصبحت تتحرك ضمن حدود الإرادة السياسية المقدونية[3].

(1) Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia: Greater Than Alexander, Potomac Books, Washington D.C., 2010, p. 187.

(2) Roisman, Joseph, Philip II: A Companion, Brill, Leiden, 2010, p 165.

(3) علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص 54.

كما أن تلك القيادة لم تعتمد على القوة العسكرية وحدها، بل على إعادة تنظيم النظام الدبلوماسي نفسه، فقد أصبحت مقدونيا مسؤولة عن إدارة التحالفات، وضبط العلاقات بين المدن، وتوجيه السياسة الخارجية الجماعية، ولا سيما فيما يتعلق بالمشروعات العسكرية الكبرى مثل الحملة ضد الفرس، وبذلك تحولت الدبلوماسية الإغريقية من دبلوماسية تقوم على التوازن بين المدن المستقلة إلى دبلوماسية مركزية تقودها مقدونيا[1].

حيث إن إعادة تشكيل النظام الدبلوماسي الإغريقي بعد خيرونيا مثلت انتقالاً من نظام التوازن بين المدن إلى نظام القيادة المركزية المقدونية، فقد سقط مبدأ التوازن التقليدي، وتراجعت حرية السياسة الخارجية للبوليس، وصعدت مقدونيا بوصفها مركز القيادة السياسية والدبلوماسية الجديدة، الأمر الذي غيّر طبيعة العلاقات السياسية في اليونان وأعلن نهاية الاستقلال الدبلوماسي[2].

2- توظيف فكرة (الوحدة الهيلينية) في تكوين العلاقات دبلوماسياً:

كونت فكرة (الوحدة الهيلينية) إحدى أهم الأدوات الدبلوماسية التي استخدمها فيليب الثاني بعد معركة خيرونيا لإعادة تنظيم العالم الإغريقي تحت القيادة المقدونية، فقد أدرك أن السيطرة العسكرية وحدها لا تكفي لضمان استقرار النفوذ المقدوني داخل اليونان، وأن دول–المدن التي اعتادت الاستقلال السياسي تحتاج إلى إطار فكري وسياسي يمنح النظام الجديد نوعاً من الشرعية الجماعية، ومن ذلك جرى توظيف مفهوم الوحدة الهيلينية بوصفه خطاباً سياسياً

(1) حسين الشيخ خضير، مقدونيا ودورها السياسي في العالم الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان، 2017م، ص 173.

(2) علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، ص 54.

ودبلوماسياً يهدف إلى تجاوز الانقسامات القديمة وإقناع المدن بأن التعاون تحت القيادة المقدونية يمثل مصلحة مشتركة لجميع الإغريق[1].

برز ذلك التوظيف بصورة واضحة في تحويل الخطر الفارسي إلى أداة لتوحيد اليونان، فمنذ الحروب الفارسية ظل الفرس يمثلون في الوعي الإغريقي رمزاً للخطر الخارجي الذي يهدد العالم اليوناني[2]، ولذلك استثمر فيليب الثاني ذلك الإرث التاريخي لإعادة توجيه اهتمام المدن اليونانية بعيداً عن صراعاتها الداخلية نحو عدو خارجي مشترك، وبذلك لم تعد مقدونيا تقدم بوصفها الخصم الرئيسي للمدن–الدول، بل بوصفها القوة القادرة على قيادة الإغريق في مواجهة الخطر الفارسي، كانت أهمية ذلك الخطاب تكمن في أنه منح السياسة المقدونية بعداً جماعياً يتجاوز المصالح المقدونية الضيقة، فقد جرى تصوير مشروع الوحدة تحت القيادة المقدونية على أنه وسيلة لإنهاء الحروب الداخلية التي أضعفت اليونان لعقود طويلة، وإعادة توجيه القوة الإغريقية نحو مشروع خارجي يوحد المدن بدلاً من استمرار النزاعات بينها، ومن ذلك أصبحت فكرة الحرب ضد الفرس وسيلة لإعادة تشكيل العلاقات السياسية داخل العالم الإغريقي[3].

كما استخدمت مقدونيا الخطاب الجماعي لإضعاف النزاعات الداخلية بين دول–المدن، فقد كانت أثينا واسبارطا وطيبة وغيرها من القوى اليونانية تعيش حالة طويلة من التنافس والصراع على النفوذ، الأمر الذي أدى إلى إنهاك النظام السياسي الإغريقي وتفكك تحالفاته التقليدية، ولذلك حاولت الدبلوماسية المقدونية تقديم فكرة (الوحدة الهيلينية) بوصفها بديلاً عن

(1) Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia: Greater Than Alexander, Potomac Books, Washington D.C., 2010, p190.

(2) علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، ص 58.

(3) oisman, Joseph, Philip II, 2010, p. 168.

الانقسامات القديمة، بحيث تقدم القيادة المقدونية كوسيلة لتحقيق الاستقرار وإنهاء حالة الاحتراب المستمر بين المدن[1].

لم تعد مقدونيا تعتمد فقط على الردع العسكري، بل سعت إلى بناء نوع من القبول السياسي داخل العالم اليوناني، فالوحدة الهيلينية لم تُطرح بوصفها خضوعاً لمقدونيا بصورة مباشرة، بل بوصفها مشروعاً جماعياً يهدف إلى حماية المصالح المشتركة للإغريق، وذلك الأسلوب منح السياسة المقدونية شرعية دبلوماسية أوسع، لأن كثيراً من المدن بدأت تنظر إلى التعاون مع مقدونيا باعتباره ضرورة لإنهاء الفوضى الداخلية ومواجهة الأخطار الخارجية[2].

كما ساهم ذلك التوظيف في شرعنة القيادة المقدونية باسم المصلحة المشتركة، فقد استطاع فيليب الثاني أن يقدّم نفسه بوصفه قائداً للعالم الإغريقي، لا مجرد ملك يسعى إلى التوسع بالقوة، ومن ذلك أصبح النفوذ المقدوني يُبرَّر باعتباره ضرورة سياسية لتحقيق الوحدة والاستقرار وتنظيم العلاقات بين المدن، حيث تجلّى ذلك بصورة واضحة في مؤتمر كورنثوس، حيث جرى تثبيت فكرة التحالف الإغريقي تحت القيادة المقدونية في إطار سياسي رسمي[3].

حيث إن توظيف فكرة (الوحدة الهيلينية)، كانت من أبرز أدوات الدبلوماسية المقدونية في إعادة تشكيل النظام السياسي الإغريقي بعد خيرونيا، فقد جرى تحويل الخطر الفارسي إلى وسيلة لتوحيد المدن واستخدام الخطاب الجماعي لإضعاف النزاعات الداخلية، وشرعنة القيادة المقدونية باسم المصلحة المشتركة للعالم الإغريقي [4]، وبذلك أصبحت الوحدة الهيلينية أداة سياسية

(1) Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia, p 190.

(2) Hammond, N. G. L., Philip of Macedon, p 154.

(3) Mossé, Claude, Philippe II, le roi qui fit la Grèce, Éditions Complexe, Bruxelles, 2004, p187.

(4) Hammond, N. G. L., Philip of Macedon, p 156.

ودبلوماسية ساهمت في تثبيت الهيمنة المقدونية وإنهاء مرحلة الاستقلال الدبلوماسي التقليدي للمدن اليونانية[1].

3 –الانتقال من دبلوماسية المدن إلى دبلوماسية الحلف المركزي:

مثل مؤتمر كورنثوس نقطة تحول جوهرية في تاريخ الدبلوماسية الإغريقية، إذ شهد العالم اليوناني انتقالاً تدريجياً من دبلوماسية دول–المدن المستقلة إلى دبلوماسية الحلف المركزي الخاضع للقيادة المقدونية، فقبل ذلك التحول كانت كل بوليس تمتلك حق إدارة علاقاتها الخارجية بصورة مستقلة، من خلال إرسال السفارات وعقد التحالفات وإبرام المعاهدات والتفاوض المباشر مع القوى الأخرى وفق مصالحها الخاصة، غير أن النظام الذي اعيد تشكيله بعد خيرونيا أدى إلى تقليص ذلك الاستقلال وتحويل السياسة الخارجية للمدن إلى جزء من إطار جماعي تشرف عليه مقدونيا[2].

لقد قام النظام الدبلوماسي التقليدي في اليونان على استقلال القرار السياسي للمدن–الدول، إذ كانت السفارات تمثل الإرادة الخاصة لكل مدينة وتعكس مصالحها المباشرة داخل النظام الإغريقي، وكانت العلاقات السياسية تدار من خلال شبكة معقدة من المفاوضات الثنائية والتحالفات المؤقتة والهدن والمؤتمرات بين القوى المختلفة، إلا أن الانقسامات والحروب الطويلة أضعفت ذلك النظام، حتى جاءت الهيمنة المقدونية لتفرض نموذجاً جديداً يقوم على مركزية القيادة السياسية والدبلوماسية[3].

أدى ذلك التحول إلى انتقال التفاوض من المستوى الفردي بين المدن إلى الإطار الجماعي للحلف المركزي، فبدلاً من أن تتفاوض كل مدينة بصورة منفردة حول قضايا الحرب

(1) علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، ص 62.

(2) Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia, p 193.

(3) Mossé, Claude, Philippe II, le roi qui fit la Grèce, p189.

والسلم والتحالفات، أصبحت تلك القضايا تناقش ضمن إطار سياسي أوسع يشمل المدن اليونانية تحت القيادة المقدونية، وبذلك تحولت الدبلوماسية من شبكة علاقات متفرقة بين البوليس إلى نظام جماعي يخضع لإدارة مركزية[1].

حيث منح ذلك الإطار الجماعي مقدونيا قدرة أكبر على التحكم في العلاقات السياسية داخل العالم الإغريقي، فلم تعد المدن قادرة على اتخاذ مواقف منفصلة بسهولة، لأن النظام الجديد كان يقوم على فكرة العمل المشترك تحت قيادة موحدة، ولا سيما في القضايا الكبرى مثل العلاقات الخارجية والحملات العسكرية ضد الفرس، وبذلك أصبحت القرارات الدبلوماسية تُصاغ ضمن منطق الحلف المركزي لا ضمن إرادة المدن المنفردة[2].

إن الانتقال من دبلوماسية المدن إلى دبلوماسية الحلف المركزي كشف عن نهاية مرحلة تاريخية كاملة في العالم الإغريقي، فبعد قرون من استقلال البوليس وسيطرتها المباشرة على علاقاتها الخارجية، أصبحت المدن تعمل ضمن إطار سياسي أوسع يفقدها جزءاً كبيراً من سيادتها التقليدية، وبذلك لم تعد الدبلوماسية تعبيراً عن استقلال كل مدينة، بل أصبحت أداة لتنظيم العلاقات داخل منظومة مركزية تقودها مقدونيا[3].

حيث يمكن القول إن مؤتمر كورنثوس مثل البداية الفعلية لتحول الدبلوماسية الإغريقية من نظام قائم على التوازن بين المدن المستقلة إلى نظام يقوم على الحلف المركزي والقيادة المقدونية.

---

(1) علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، ص 61.

(2) Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia, p 197.

(3) Ryder, T. T. B., Koine Eirene, 1965, p155.

فقد تراجع استقلال السفارات اليونانية، وانتقل التفاوض إلى الإطار الجماعي، وخضعت العلاقات الخارجية لإشراف مقدونيا، الأمر الذي أعلن نهاية الاستقلال الدبلوماسي التقليدي للبوليس وبداية مرحلة جديدة من التنظيم السياسي في العالم اليوناني[1].

ثانياً: التنظيم الدبلوماسي والسياسي لمؤتمر كورنثوس

1 –تأسيس الحلف الكورنثي بوصفه إطاراً للعلاقات الجماعية،

مثل تأسيس الحلف الكورنثي بعد معركة خيرونيا سنة 338 ق،م تحولاً جذرياً في طبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية داخل العالم الإغريقي، إذ لم يعد النظام يقوم على استقلال دول–المدن والتوازن التقليدي بينها، بل أصبح قائماً على إطار جماعي تقوده مقدونيا بصورة مباشرة، حيث شكل ذلك الحلف أول محاولة منظمة لإخضاع العلاقات بين المدن اليونانية لسلطة سياسية مركزية، الأمر الذي جعله نقطة فاصلة في تاريخ الدبلوماسية الإغريقية ونهاية فعلية للاستقلال السياسي التقليدي للبوليس[2].

جاء تأسيس الحلف الكورنثي في سياق إعادة تنظيم العالم اليوناني بعد الانتصار المقدوني في خيرونيا، حيث أدرك فيليب الثاني أن السيطرة العسكرية وحدها لا تكفي لضمان استقرار نفوذه، ولذلك سعى إلى بناء إطار سياسي ودبلوماسي يمنح الهيمنة المقدونية طابعاً قانونياً وجماعياً ومن ذلك ظهر الحلف الكورنثي بوصفه مؤسسة سياسية تهدف إلى تنظيم

(1) Buckler, John & Beck, Hans, Central Greece and the Politics of Power in the Fourth Century BC, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p. 235.

(2) علي محمد عبد الله، لحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد 18، 2014م، ص 117.

العلاقات بين المدن الإغريقية تحت قيادة مقدونيا، مع الحفاظ الشكلي على وجود البوليس ككيانات مستقلة[1].

حيث انضمت أغلب المدن الإغريقية إلى ذلك الحلف، سواء نتيجة القبول السياسي أو تحت تأثير القوة المقدونية، فقد وجدت بعض المدن في الحلف وسيلة لإنهاء الحروب الداخلية وتحقيق نوع من الاستقرار بعد عقود طويلة من الصراع، في حين قبلت مدن أخرى الانضمام نتيجة إدراكها لعجزها عن مقاومة النفوذ المقدوني بعد خيرونيا، وبذلك أصبح الحلف إطاراً جماعياً يضم معظم القوى اليونانية ضمن منظومة سياسية واحدة تدار من خلال قيادة مركزية[2].

أن الحلف الكورنثي لم يكن اتحاداً متكافئاً بين المدن، بل كان نظاماً يقوم فعلياً على فرض القيادة المقدونية على العالم الإغريقي، فعلى الرغم من أن الحلف قُدّم بوصفه تحالفاً جماعياً بين الإغريق، فإن مقدونيا كانت الطرف المهيمن فيه سياسياً وعسكرياً، فقد تولى فيليب الثاني قيادة الحلف بوصفه القائد الأعلى، وأصبح صاحب النفوذ الأكبر في توجيه قراراته وتنظيم سياساته الخارجية والعسكرية[3].

ظهرت تلك الهيمنة بصورة واضحة في طبيعة التنظيم السياسي للحلف، إذ احتفظت المدن ببعض مظاهر الاستقلال الداخلي، لكنها فقدت حرية اتخاذ القرار الخارجي بصورة كاملة، فلم تعد الحرب أو التحالفات أو العلاقات مع القوى الأجنبية تقرر بصورة منفردة، بل أصبحت

(1) Wallace, Shane, League of Corinth, in The Encyclopedia of Ancient History, Wiley-Blackwell, 2013, p201.

(2) Worthington, Ian, IG II² 236 and Philip's Common Peace of 337, Karanos, Vol. 7, 2024, p127.

(3) سعدون عباس جاسم، مؤتمر كورنثوس سنة 337 ق.م ودوره في توحيد المدن الإغريقية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة الكوفة، العدد 12، 2018م، ص 55.

مرتبطة بالإرادة السياسية للحلف الذي تتحكم به مقدونيا، وبذلك تحولت البوليس من وحدات مستقلة في العلاقات الدولية إلى أطراف ضمن نظام سياسي أوسع تقوده سلطة مركزية[1].

من جهة أخرى، مثل استبعاد اسبارطا ورفضها الانضمام إلى الحلف جانباً مهماً من طبيعة ذلك النظام الجديد، فقد رفضت اسبارطا الاعتراف بالقيادة المقدونية أو الدخول في إطار سياسي يحدد من استقلالها التقليدي، لأنها كانت ترى نفسها قوة يونانية كبرى لا تقبل الخضوع لهيمنة خارجية، ولذلك بقيت خارج الحلف الكورنثي في موقف يعكس استمرار التمسك بفكرة استقلال البوليس القديمة[2].

أن رفض اسبارطا لم يكن قادراً على تغيير الواقع السياسي الجديد، لأن ميزان القوى كان قد انتقل بصورة واضحة إلى مقدونيا بعد خيرونيا، كما أن عزل اسبارطا عن بقية المدن أظهر نجاح السياسة المقدونية في إعادة تشكيل النظام الإغريقي حول مركزية القيادة الجديدة، وبذلك أصبح الحلف الكورنثي رمزاً لانتقال العالم اليوناني من عصر التوازن بين المدن إلى عصر التنظيم السياسي الجماعي الخاضع للهيمنة المقدونية[3].

حيث إن الحلف الكورنثي مثل الإطار الرسمي الذي أنهى الاستقلال الدبلوماسي التقليدي للبوليس اليونانية، فقد انضمت المدن الإغريقية إلى نظام جماعي تقوده مقدونيا، وفُرضت القيادة

(1) Wallace, Shane, League of Corinth, in The Encyclopedia of Ancient History, p201.

(2) علي محمد عبد الله، لحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا، ص 121.

(3) Michael D. Dixon, Late Classical and Early Hellenistic Corinth: 338–196 B.C., Routledge, London, 2014, p. 23.

المقدونية على العلاقات السياسية الاتحادية، في حين بقي رفض اسبارطا تعبيراً أخيراً عن مقاومة النظام القديم[1].

2 –مبدأ السلام المشترك (Koine Eirene) وأبعاده الدبلوماسية:

شكل مبدأ (السلام المشترك) أو ما عُرف في الفكر السياسي الإغريقي بـ (Koine Eirene)أحد أهم الأسس الدبلوماسية التي قام عليها النظام السياسي الجديد بعد مؤتمر كورنثوس سنة 338 ق،م، إذ لم يكن ذلك المبدأ مجرد دعوة إلى إيقاف الحروب بين المدن اليونانية، بل كان أداة سياسية ودبلوماسية هدفت إلى إعادة تنظيم العالم الإغريقي تحت القيادة المقدونية، ومن خلال ذلك المفهوم استطاعت مقدونيا أن تمنح هيمنتها طابعاً قانونياً وجماعياً، عبر تقديم نفسها بوصفها القوة التي تضمن الاستقرار وتحمي السلام داخل اليونان بعد عقود طويلة من الصراعات والانقسامات[2].

حيث مثل منع الحروب بين المدن اليونانية أحد الأهداف الأساسية لذلك النظام الجديد، إذ سعت مقدونيا إلى إيقاف حالة الاحتراب المستمر التي كانت تهدد استقرار العالم الإغريقي، ومن ذلك أصبح "**السلام المشترك**" أداة دبلوماسية لتنظيم العلاقات بين المدن وإخضاعها لقواعد سياسية موحدة، بحيث لم يعد من حق أي مدينة أن تعلن الحرب بصورة منفردة كما في النظام التقليدي القديم، وبذلك فقدت البوليس جانباً مهماً من استقلالها السياسي والعسكري، لأن قرار الحرب والسلم أصبح مرتبطاً بالنظام الجماعي الذي تشرف عليه مقدونيا[3].

---

(1) Dixon, Michael D., Late Classical and Early Hellenistic Corinth: 338–196 B.C., Routledge, London, 2014, p 23.

(2) Ryder, T. T. B., Koine Eirene: General Peace and Local Independence in Ancient Greece, Oxford University Press, London, 1965, p 145.

(3) عبد الجبار ناجي، فكرة السلام المشترك في الفكر السياسي الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، جامعة بغداد، العدد 42، 2018م، ص 77.

إن أهمية ذلك التحول تكمن في أن السلام لم يعد مجرد حالة مؤقتة بين حربين، بل أصبح مبدأ سياسياً يُستخدم لإعادة تشكيل العلاقات الدولية داخل اليونان، فقد كانت مقدونيا تدرك أن استمرار الصراعات الداخلية قد يهدد استقرار نفوذها، ولذلك عملت على فرض نظام يقوم على منع النزاعات بين المدن وإخضاعها لإشراف مركزي يضمن بقاء التوازن الجديد تحت القيادة المقدونية[1].

كما ارتبط مبدأ (السلام المشترك) بتثبيت الأنظمة السياسية القائمة داخل المدن اليونانية، فقد نص النظام الجديد على احترام الأوضاع السياسية الداخلية وعدم السماح بإسقاط الحكومات أو تغيير الأنظمة بالقوة من قبل المدن الأخرى، وبذلك تحولت الدبلوماسية المقدونية إلى أداة لحماية الاستقرار السياسي داخل البوليس، لأن أي اضطراب داخلي أو صراع بين المدن قد يؤدي إلى إضعاف النظام الذي بني بعد خيرونيا، غير أن ذلك التثبيت لم يكن قائماً على احترام استقلال المدن بصورة مطلقة، بل كان يهدف في جوهره إلى حماية النظام السياسي الذي يخدم المصالح المقدونية، فمقدونيا لم تكن تسعى فقط إلى منع الفوضى، بل إلى ضمان بقاء المدن ضمن الإطار السياسي الجديد وعدم عودتها إلى سياسات التحالفات والصراعات التقليدية التي كانت سائدة قبل مؤتمر كورنثوس[2].

ومن ذلك أصبح (السلام المشترك) وسيلة لضبط المجال السياسي الإغريقي أكثر من كونه اتفاقاً مثالياً لتحقيق السلام فقط، فقد استخدمت مقدونيا ذلك المبدأ للحد من حرية الحركة السياسية والعسكرية للمدن–الدول، وإخضاع العلاقات بينها لنظام مركزي تشرف عليه القيادة

(1) محمد عبد الله، "الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 58، 2021م، ص 121.

(2) عبد الجبار ناجي، فكرة السلام المشترك في الفكر السياسي الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، ص 79.

المقدونية، وبذلك تحولت فكرة السلام إلى أداة لتنظيم النفوذ السياسي داخل العالم الإغريقي وإعادة صياغة التوازنات القديمة بما يضمن استقرار الهيمنة المقدونية[1].

إن مبدأ (السلام المشترك Koine Eirene) كشف عن تحول عميق في طبيعة العلاقات الدولية الإغريقية، فبعد أن كانت المدن المستقلة تدير علاقاتها عبر التحالفات المتغيرة والهدن المؤقتة، أصبحت العلاقات السياسية تُنظم ضمن إطار جماعي يخضع لإشراف قوة مركزية، وبذلك لم تعد الدبلوماسية تهدف إلى الحفاظ على التوازن بين المدن فقط، بل أصبحت وسيلة لإدارة المجال السياسي الإغريقي بأكمله تحت القيادة المقدونية[2].

حيث إن مبدأ (السلام المشترك) مثل أحد أهم الأسس الدبلوماسية للنظام الجديد بعد مؤتمر كورنثوس، لأنه سعى إلى منع الحروب بين المدن اليونانية، وتثبيت الأنظمة السياسية القائمة، واستخدام فكرة السلام أداة لضبط المجال السياسي الإغريقي، وبذلك أصبح (السلام المشترك) جزءاً من مشروع الهيمنة المقدونية، لا مجرد اتفاق لإنهاء الصراعات، وأسهم بصورة مباشرة في إنهاء الاستقلال الدبلوماسي التقليدي[3].

ثالثاً: مؤتمر كورنثوس وتحول مفهوم الدبلوماسية الإغريقية

1 –نهاية العلاقات الدبلوماسية التقليدية للبوليس:

مثل مؤتمر كورنثوس سنة 338 ق،م نقطة النهاية للدبلوماسية التقليدية التي حكمت العلاقات بين المدن–الدول الإغريقية لقرون طويلة، إذ انتقل العالم اليوناني بعده من نظام يقوم على استقلال البوليس وتوازنها السياسي إلى نظام جديد خاضع للقيادة المقدونية المركزية، ولم

(1) عبد الجبار ناجي، فكرة السلام المشترك في الفكر السياسي الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، ص 80.

(2) محمد عبد الله محمد، الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ص 126.

(3) علي محمد عبد الله، لحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا، ص 125.

حيث ان ذلك التحول مجرد تغير في ميزان القوى العسكرية، بل كان تحولاً عميقاً في مفهوم الدبلوماسية نفسها، لأن المدن فقدت تدريجياً حقها في إدارة علاقاتها الخارجية بصورة مستقلة، وأصبحت السياسة الدولية الإغريقية تدار ضمن إطار جماعي تتحكم به مقدونيا[1].

كانت الدبلوماسية التقليدية للبوليس تقوم على مبدأ الاستقلال السياسي الكامل لكل مدينة، بحيث تمتلك الحق في إرسال السفارات، وعقد التحالفات، وإعلان الحرب، وإبرام المعاهدات وفق مصالحها الخاصة، وكانت العلاقات بين المدن تُبنى من خلال المفاوضات الثنائية والاتفاقات المؤقتة والمؤتمرات السياسية التي تعكس توازن القوى بين البوليس المختلفة، غير أن الحروب الطويلة والانقسامات الداخلية وفشل التحالفات التقليدية أضعفت ذلك النظام تدريجياً، حتى جاءت خيرونيا ومؤتمر كورنثوس ليعلنا نهايته بصورة رسمية [2].

اذ تمثل أول مظاهر ذلك التحول في فقدان المدن حق المبادرة المستقلة في السياسة الخارجية، فبعد قيام الحلف الكورنثي لم تعد البوليس قادرة على اتخاذ قراراتها الدولية بصورة منفردة كما في السابق، لأن العلاقات الخارجية أصبحت مرتبطة بالإطار السياسي الجماعي الذي تقوده مقدونيا، وبذلك فقدت المدن القدرة على رسم استراتيجياتها في العلاقات الدبلوماسية بحرية كاملة، وأصبحت تحركاتها الخارجية خاضعة للقيود التي يفرضها النظام الجديد [3].

ادى مؤتمر كورنثوس إلى تراجع دور السفارات الثنائية التقليدية التي كانت تشكل أساس العلاقات الدبلوماسية بين المدن اليونانية، ففي النظام القديم كانت السفارات ترسل مباشرة من

(1) Roebuck, Carl, The Settlements of Philip II with the Greek States in 338 B.C., Classical Philology, Vol. 43, No. 2, 1948, p 82.

(2) Perlman, S., Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 34, No. 2, 1985, p 153.

(3) Roebuck, Carl, The Settlements of Philip II with the Greek States in 338 B.C., p 86.

مدينة إلى أخرى للتفاوض بشأن التحالفات أو النزاعات أو الاتفاقات التجارية والسياسية، أما بعد قيام الحلف الكورنثي، فقد بدأت العلاقات بين المدن تنتقل إلى إطار جماعي تشرف عليه القيادة المقدونية، الأمر الذي قلل من أهمية السفارات الثنائية المستقلة[1].

لم تعد السفارة تعبيراً كاملاً عن إرادة البوليس كما في السابق، بل أصبحت جزءاً من منظومة دبلوماسية أوسع تخضع للتنظيم المركزي، كما أن كثيراً من القضايا التي كانت تُعالج عبر المفاوضات الثنائية أصبحت تناقش ضمن المؤسسات الاتحادية للحلف، مما غيّر طبيعة العمل الدبلوماسي الإغريقي بصورة جذرية [2].

أدى ذلك النظام إلى خضوع السياسة الخارجية للقرار المركزي المقدوني، فلم تعد دول–المدن تمتلك حرية مستقلة في تحديد علاقاتها مع القوى الأخرى أو في اتخاذ القرارات المتعلقة بالحرب والتحالفات، لأن مقدونيا أصبحت المرجعية العليا في توجيه السياسة الإغريقية العامة، وبذلك تحولت القيادة المقدونية من مجرد قوة عسكرية مهيمنة إلى سلطة سياسية ودبلوماسية تتحكم في المجال الدولي للعالم اليوناني[3].

إن ذلك التحول كشف عن نهاية مرحلة كاملة من تاريخ العلاقات الدولية الإغريقية، فبعد أن كانت الدبلوماسية تقوم على التفاوض بين كيانات مستقلة ومتقاربة نسبياً في القوة، أصبحت تدار من خلال نظام مركزي يفرض على المدن حدوداً واضحة في مجال القرار السياسي والدبلوماسي، ولذلك يمكن اعتبار مؤتمر كورنثوس بداية لعصر جديد انتقلت فيه

(1) Perlman, S., Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon, Historia, p 157.

(2) Elwyn Bevan, Ancient Greek Diplomacy, London, Methuen & Co., 1917, p 82.

(3) محمد سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد 48، 2019م، ص 62.

اليونـان مـن دبلوماسـية المـدن المسـتقلة إلـى دبلوماسـية الحلـف المركـزي الخاضـع للهيمنـة المقدونية[1].

2 –صعود الدبلوماسية الجماعية الخاضعة للهيمنة المقدونية:

ادى مؤتمر كورنثوس إلى ظهور نمط جديد من الدبلوماسية داخل العالم الإغريقي، تمثل في صعود الدبلوماسية الجماعية الخاضعة للهيمنة المقدونية، بعد أن كانت العلاقات السياسية تدار تقليدياً بين مدن–دول مستقلة تمتلك حرية الحركة الدبلوماسية والعسكرية، فقد أعادت مقدونيا تنظيم النظام الإغريقي ضمن إطار اتحادي جماعي ظاهرياً، لكنه في حقيقته كان خاضعاً لقيادة مركزية تتحكم في توجيه السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للعالم اليوناني بأكمله[2].

لقد قامت الدبلوماسية التقليدية للبوليس على المفاوضات الثنائية والتحالفات المؤقتة وتوازن القوى بين المدن المختلفة، بحيث تمتلك كل مدينة حق إدارة علاقاتها الخارجية وفق مصالحها الخاصة، غير أن ذلك النظام تعرض للتفكك نتيجة الحروب والانقسامات وفشل التحالفات القديمة، الأمر الذي سمح لمقدونيا بطرح نموذج جديد يقوم على فكرة الوحدة الجماعية تحت إشرافها السياسي والعسكري [3].

(1) Borza, Eugene N., Philip II and the Macedonian Settlement of Greece, Ph.D. Dissertation, The Pennsylvania State University, 1961, p 214.

(2) Perlman, S., “Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon”, Historia, Vol. 34, No. 2, 1985, p 164.

(3) Martin Jehne, Koine Eirene: Untersuchungen zu den Befriedungs- und Stabilisierungsbemühungen in der griechischen Poliswelt des 4. Jahrhunderts v. Chr., Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1994, p. 233.

ظهر ذلك التحول بوضوح في إدارة العلاقات السياسية عبر الحلف الاتحادي الذي تأسس في مؤتمر كورنثوس، فلم تعد العلاقات بين المدن تدار بصورة منفردة كما في السابق، بل أصبحت تخضع لإطار جماعي تناقش داخله القضايا المشتركة المتعلقة بالحرب والسلم والتحالفات والسياسة الخارجية، وبذلك تحولت مقدونيا إلى القوة المنظمة للعلاقات بين المدن اليونانية، وأصبحت المرجعية التي تدار من خلالها التوازنات السياسية داخل العالم الإغريقي [1].

إن أهمية ذلك النظام تكمن في أنه منح الهيمنة المقدونية شكلاً مؤسسياً ودبلوماسياً، فلم تعد السيطرة قائمة فقط على القوة العسكرية المباشرة، بل على وجود إطار اتحادي يقدم بوصفه نظاماً جماعياً يهدف إلى حفظ السلام والاستقرار، وبذلك استطاعت مقدونيا أن تُظهر قيادتها على أنها جزء من تنظيم سياسي مشترك لا مجرد خضوع قسري بالقوة [2].

حيث انعكس ذلك بصورة واضحة على المجال العسكري، إذ أصبحت مقدونيا تتولى قيادة القوات المشتركة للحلف، وتحدد الاتجاهات الاستراتيجية والسياسية الكبرى، وذلك يعني أن القرار العسكري لم يعد تعبيراً عن إرادة البوليس المستقلة، بل أصبح جزءاً من مشروع سياسي مركزي أوسع[3]، كما أن ذلك التنظيم سمح لمقدونيا بالتحكم في التوازنات الداخلية ومنع أي مدينة من التحرك بصورة مستقلة ضد النظام الجديد، ومن جهة أخرى، استخدمت مقدونيا فكرة الوحدة الجماعية لخدمة مشروع التوسع الخارجي، ولا سيما في ما يتعلق بالحملة ضد الفرس، فقد جرى تقديم الوحدة الهيلينية بوصفها وسيلة لإنهاء الحروب الداخلية وتوجيه القوة الإغريقية

(1) Perlman, S., “Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon”, Historia, p 168.

(2) Borza, Eugene N., Philip II and the Macedonian Settlement of Greece, p 217.

(3) محمد عبد الله، “الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا”، ص 130.

نحو عدو خارجي مشترك، وبذلك لم تعد الدبلوماسية الجماعية تهدف فقط إلى حفظ الاستقرار داخل اليونان، بل أصبحت أداة لتنظيم التوسع الخارجي تحت القيادة المقدونية[1].

كما كشفت تلك المرحلة عن تحول جذري في مفهوم العلاقات الدولية الإغريقية، فبعد أن كانت الدبلوماسية تقوم على التنافس والتوازن بين المدن المستقلة، أصبحت تدار ضمن إطار مركزي يفرض على الجميع الالتزام بسياسة جماعية موحدة، ولذلك لم تعد المدينة–الدولة تمثل الوحدة العليا المستقلة في النظام السياسي، بل أصبحت جزءاً من منظومة أوسع تتحكم بها القيادة المقدونية[2].

3 – دور المؤتمر في تمهيد العلاقات الدبلوماسية الامبراطورية:

لم يكن مؤتمر كورنثوس سنة 338 ق،م مجرد تسوية سياسية لتنظيم العلاقات بين المدن اليونانية بعد معركة خيرونيا، بل مثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الدبلوماسية الإغريقية تمهد لظهور الدبلوماسية الإمبراطورية المرتبطة بالتوسع الخارجي والقيادة المركزية، فقد نقل ذلك المؤتمر العالم اليوناني من نظام يقوم على التوازن بين دول–المدن المستقلة إلى نظام جديد يقوم على الهيمنة المقدونية وتنظيم العلاقات السياسية ضمن مشروع أوسع يتجاوز حدود اليونان نفسها، ومن ذلك أصبح مؤتمر كورنثوس الأساس السياسي والدبلوماسي الذي مهد لاحقاً لسياسات الإسكندر الأكبر التوسعية في الشرق الأدنى[3].

حيث مثل مؤتمر كورنثوس الانتقال الرسمي من نظام التوازن إلى نظام الهيمنة، فبعد أن كانت دول–المدن تتعامل بوصفها كيانات مستقلة نسبياً، أصبحت تعمل ضمن إطار اتحادي

(1) سعدون عباس جاسم، مؤتمر كورنثوس سنة 337 ق.م ودوره في توحيد المدن الإغريقية، ص 61.

(2) Michael D. Dixon, Late Classical and Early Hellenistic Corinth: 338–196 B.C. p 31.

(3) Borza, Eugene N., Philip II and the Macedonian Settlement of Greece, p 221.

تقوده مقدونيا وتتحكم في توجيه سياساته العامة، وبذلك لم تعد الدبلوماسية تهدف إلى إدارة التوازن بين القوى المختلفة، بل أصبحت وسيلة لتنظيم النفوذ المقدوني وضبط المجال السياسي الإغريقي تحت سلطة مركزية واحدة[1].

إن ذلك التحول كان أساسياً في تطور مفهوم الدبلوماسية الإمبراطورية، لأن القيادة المقدونية لم تكتفِ بتنظيم العلاقات داخل اليونان، بل سعت إلى توظيف الوحدة الهيلينية لخدمة مشروع توسعي خارجي واسع، ومن ذلك جرى استخدام الحلف الكورنثي بوصفه أداة سياسية وعسكرية لتوجيه القوى اليونانية نحو الحملة ضد الفرس، بحيث تتحول الوحدة الإغريقية من وسيلة لحفظ الاستقرار الداخلي إلى قاعدة لمشروع إمبراطوري خارج حدود اليونان[2].

أن الحلف الكورنثي وفر الإطار الدبلوماسي والمؤسسي اللازم لذلك المشروع، إذ أصبحت المدن اليونانية ملزمة بالمشاركة في السياسة الخارجية الجماعية التي تقودها مقدونيا، وبذلك تحولت الدبلوماسية الإغريقية من دبلوماسية مدن مستقلة تدير علاقاتها داخل المجال اليوناني، إلى دبلوماسية جماعية مرتبطة بمشروع توسع إمبراطوري واسع[3].

إن أهمية مؤتمر كورنثوس لا تكمن فقط في تثبيت الهيمنة المقدونية داخل اليونان، بل في أنه مهد الطريق لسياسات الإسكندر الأكبر التوسعية لاحقاً، فالإسكندر لم يبدأ مشروعه من فراغ، بل ورث نظاماً سياسياً ودبلوماسياً جرى تأسيسه في عهد فيليب الثاني، يقوم على مركزية القيادة ووحدة القرار العسكري والسياسي وتوظيف التحالفات والمؤسسات الجماعية لخدمة التوسع الخارجي[4]، حيث منح ذلك النظام الإسكندر القدرة على التحرك بوصفه قائداً للعالم الإغريقي

(1) Elwyn Bevan, Ancient Greek Diplomacy, London, Methuen & Co., p 82.

(2) محمد عبد الله محمد، الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، ص 126.

(3) Elwyn Bevan, Ancient Greek Diplomacy, London, Methuen & Co., p 84.

(4) محمد السيد جاد، مقدونيا واليونان: دراسة في التحول السياسي والدبلوماسي في القرن الرابع قبل الميلاد، ص 233.

كله لا مجرد ملك مقدوني، ولذلك فإن حملاته في آسيا لم تقدم بوصفها حروباً شخصية أو قومية ضيقة، بل باعتبارها استمراراً للمشروع الجماعي الذي جرى تثبيته في مؤتمر كورنثوس، وبذلك أصبحت الدبلوماسية المقدونية أداة لربط المدن اليونانية بمشروع إمبراطوري واسع يمتد خارج حدود البحر الإيجي إلى قلب الشرق القديم[1].

كما كشف ذلك التحول عن تغير جذري في مفهوم السلطة السياسية والعلاقات الدولية داخل العالم اليوناني، فبعد أن كانت المدينة–الدولة تمثل الوحدة الأساسية في النظام السياسي، أصبحت الإمبراطورية المركزية هي الإطار الجديد الذي تدار من خلاله العلاقات الدبلوماسية والعسكرية، ولذلك يمكن اعتبار مؤتمر كورنثوس بداية الانتقال من الدبلوماسية الإغريقية التقليدية إلى الدبلوماسية الإمبراطورية التي ستبلغ ذروتها في عصر الإسكندر الأكبر[2].

إن مؤتمر كورنثوس كان تمهيداً مباشراً لظهور الدبلوماسية الإمبراطورية في العالم القديم، فقد نقل النظام السياسي الإغريقي من التوازن بين المدن إلى الهيمنة المركزية المقدونية، ووظّف الحلف الكورنثي لخدمة المشروع الآسيوي ضد الفرس، ومهد الطريق لسياسات الإسكندر الأكبر التوسعية التي حوّلت النفوذ المقدوني من هيمنة إقليمية داخل اليونان إلى إمبراطورية عالمية واسعة تقوم على الجمع بين القوة المركزية والتنظيم الدبلوماسي المركزي[3].

---

(1) Ryder, T. T. B., Koine Eirene: General Peace and Local Independence in Ancient Greece, p .148

(2) محمد عبد الله محمد، الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، ص 132.

(3) Δημήτριος Πλαντής (Dimitrios Plantis), Ο Κορινθιακός Σύνδεσμος και η Μακεδονική Ηγεμονία, Εκδόσεις Βάνιας, Θεσσαλονίκη, 2004, σ. 112.

المبحث الثالث

الدبلوماسية اليونانية كإرث

(تأثيرها على الإمبراطورية الرومانية والعصر الهلنستي)

لم تنتهي الدبلوماسية الإغريقية بسقوط استقلال دول–المدن أو بصعود مقدونيا، بل تحولت إلى إرث سياسي وفكري استمر تأثيره في العالم الهلنستي ثم في النظام السياسي الروماني لاحقاً، فقد أسهمت التجربة اليونانية في تطوير مفاهيم السفارة والتحالف والوساطة والمؤتمرات السياسية والدبلوماسية الجماعية، كما أرست تقاليد قانونية وسياسية أثرت بصورة مباشرة في إدارة العلاقات الدولية داخل الممالك الهلنستية والإمبراطورية الرومانية، حيث أصبحت الدبلوماسية الإغريقية أساساً لنشوء نماذج أكثر اتساعاً وتعقيداً في العالم القديم.

اولاً: انهيار دبلوماسية دول–المدن وصعود الدبلوماسية الملكية:

ادى سقوط استقلال دول–المدن اليونانية بعد معركة خيرونيا، ثم اتساع النفوذ المقدوني قبيل عصر الإسكندر الأكبر، إلى إحداث تحول جذري في طبيعة الدبلوماسية الإغريقية، إذ انتقلت من دبلوماسية تقوم على استقلال البوليس وتوازنها السياسي إلى دبلوماسية ملكية مرتبطة بالأنظمة الإمبراطورية الهلنستية، حيث مثل ذلك التحول نهاية النموذج التقليدي للعلاقات بين دول–المدن، وبداية مرحلة جديدة أصبحت فيها السلطة السياسية والدبلوماسية متمركزة في يد الملوك والسلالات الحاكمة التي سيطرت على الممالك الواسعة[1].

كانت الدبلوماسية التقليدية في العصر الكلاسيكي تعتمد على استقلال البوليس بوصفها الوحدة الأساسية في النظام السياسي الإغريقي، فكل مدينة كانت تمتلك الحق في إرسال

(1) Austin, M. M., The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p 34.

السفارات وعقد التحالفات وإعلان الحرب والتفاوض مع القوى الأخرى بصورة مستقلة[1]، وكانت العلاقات السياسية تدار من خلال شبكة من السفارات الثنائية والمؤتمرات والاتفاقات التي تعكس توازن القوى بين المدن المختلفة، غير أن ذلك النظام بدأ ينهار تدريجياً مع صعود مقدونيا، ثم انتهى بصورة شبه كاملة في العصر الهلنستي بعد قيام الممالك الكبرى التي تجاوزت حدود المدينة–الدولة التقليدية[2].

حيث تمثل أول مظاهر ذلك التحول في تراجع استقلال البوليس داخل النظام السياسي الجديد، فبعد أن كانت المدن تمثل مراكز القرار السياسي والدبلوماسي، أصبحت خاضعة لسلطة الملوك الهلنستيين الذين سيطروا على مناطق واسعة تضم عدداً كبيراً من المدن والشعوب المختلفة، وبذلك فقدت البوليس كثيراً من استقلالها القديم، لأن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية لم تعد تدار وفق مصالح المدينة وحدها، بل وفق مصالح الدولة الملكية الأوسع[3].

إن ذلك التراجع لم يكن مجرد تغير إداري، بل كان تحولاً عميقاً في مفهوم السيادة السياسية داخل العالم اليوناني، فالمدينة–الدولة التي كانت تمثل وحدة سياسية كاملة السيادة في العصر الكلاسيكي تحولت في العصر الهلنستي إلى جزء من كيان إمبراطوري أكبر، الأمر الذي قلص دورها في صنع القرار الدبلوماسي والعسكري[4].

---

(1) Gruen, Erich S., The Hellenistic World and the Coming of Rome, Vol. I, University of California Press, Berkeley, 1984, p 9.

(2) أحمد مختار العبادي، في التاريخ الهلنستي والحضارة الهلنستية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م، ص 41.

(3) Shipley, Graham, The Greek World After Alexander 323–30 BC, Routledge, London, 2000, p 17.

(4) محمد تيسير البياتي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م، ص 233.

انتج ذلك التحول إلى انتقال مركز القرار السياسي إلى البلاط الملكي، ففي النظام التقليدي كانت القرارات تناقش داخل المجالس الشعبية أو الهيئات السياسية التابعة للبوليس، أما في العصر الهلنستي فقد أصبح البلاط الملكي هو المركز الحقيقي لإدارة العلاقات الدولية، فالملك ومستشاروه وقادة الجيش والنخب المرتبطة بالقصر أصبحوا المسؤولين عن رسم السياسة الخارجية وتحديد التحالفات وإدارة المفاوضات مع القوى الأخرى[1].

منح ذلك النظام الدبلوماسية طابعاً أكثر مركزية وتنظيماً، لأن القرارات لم تعد تخضع للتقلبات الحزبية والخطابية التي ميّزت دول–المدن اليونانية، بل أصبحت مرتبطة بإرادة السلطة الملكية، وفي الوقت نفسه أدى ذلك إلى تزايد الطابع الشخصي للدبلوماسية، لأن العلاقات بين الدول الهلنستية كانت تعتمد بصورة كبيرة على العلاقات بين الأسر الحاكمة والتحالفات الملكية والمصاهرات السياسية[2].

من جهة أخرى، تحولت السفارات من تمثيل مدن مستقلة إلى تمثيل ممالك وإمبراطوريات واسعة، ففي العصر الكلاسيكي كان السفير يمثل مدينة محددة ويدافع عن مصالحها الخاصة داخل النظام الإغريقي، أما في العصر الهلنستي فقد أصبح المبعوث يمثل دولة ملكية ذات امتداد جغرافي واسع ومصالح معقدة تتجاوز حدود البوليس التقليدية، وبذلك اكتسبت السفارات طابعاً أكثر احترافاً واستمرارية، لأن إدارة العلاقات بين الممالك الكبرى احتاجت إلى دبلوماسية أكثر تنظيماً وتعقيداً[3].

(1) Shipley, Graham, The Greek World After Alexander 323–30 BC, Routledge, London, 2000, p. 21.

(2) Bringmann, Klaus, A History of the Hellenistic World:323–30 BC, Blackwell, Oxford, 2007, p20.

(3) Mehmet Ali Kaya, Hellenistik Krallıklar Tarihi, Ege Üniversitesi Yayınları, İzmir, 2016, s. 102.

كما أن ذلك التحول أدى إلى توسع وظيفة الدبلوماسية نفسها، فلم تعد تقتصر على إدارة العلاقات بين المدن اليونانية، بل أصبحت تشمل التفاوض حول قضايا إمبراطورية تتعلق بالسيطرة على الأقاليم، وإدارة الشعوب المختلفة، وتنظيم العلاقات التجارية والعسكرية بين الممالك الهلنستية الكبرى مثل الدولة السلوقية والبطالمة وغيرهما[1].

إن صعود الدبلوماسية الملكية في العصر الهلنستي كشف عن انتقال العالم اليوناني من مرحلة النظام المحلي القائم على البوليس إلى مرحلة النظام الإمبراطوري الواسع، فبعد أن كانت العلاقات الدولية تبنى على التوازن بين المدن المستقلة، أصبحت تدار من خلال مراكز ملكية قوية تمتلك جيوشاً كبيرة وإدارات مركزية وتحالفات عابرة للأقاليم[2].

ترك ذلك التحول أثراً عميقاً في تطور الفكر الدبلوماسي اللاحق، لأن الممالك الهلنستية وضعت أسساً جديدة للدبلوماسية الإمبراطورية التي ستؤثر لاحقاً في النظام السياسي الروماني، ففكرة مركزية القرار، واستخدام البلاط بوصفه مركزاً دبلوماسياً، وتنظيم العلاقات عبر التحالفات الملكية والسفارات الرسمية، أصبحت جميعها عناصر أساسية في الدبلوماسية القديمة بعد انتهاء عصر البوليس المستقلة[3].

---

(1) Susan Sherwin-White & Amélie Kuhrt, From Samarkhand to Sardis: A New Approach to the Seleucid Empire, University of California Press, Berkeley, 1993, p 14.

(2) محمد ضمير البياتي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (72)، 2017م، ص 234.

(3) Νικόλαος Γ. Λ. Χάμοντ (N. G. L. Hammond), Ιστορία της Μακεδονίας, Τόμος Γ΄, Εκδόσεις Βάνιας, Θεσσαλονίκη, σ. 54.

حيث إن انتقال الدبلوماسية من نظام البوليس إلى النظام الإمبراطوري الهلنستي مثل تحولاً تاريخياً في طبيعة العلاقات السياسية داخل العالم اليوناني، فقد تراجع استقلال دول–المدن، وانتقل مركز القرار السياسي إلى البلاط الملكي، وتحولت السفارات من تمثيل مدن مستقلة إلى تمثيل ممالك وإمبراطوريات واسعة، الأمر الذي مهد لظهور نموذج جديد من الدبلوماسية الإمبراطورية سيترك تأثيراً كبيراً في التاريخ[1].

ثانياً –وراثة الممالك الهلنستية للأدوات الدبلوماسية الإغريقية:

على الرغم من التحول الكبير الذي شهده العالم اليوناني بعد سقوط نظام دول–المدن وصعود الممالك الهلنستية، فإن الدبلوماسية الهلنستية لم تقطع بصورة كاملة مع التراث السياسي الإغريقي القديم، بل ورثت كثيراً من الأدوات والممارسات الدبلوماسية التي تطورت في عصر البوليس الكلاسيكية[2]، فقد احتفظت الممالك الهلنستية بالعديد من الأساليب التقليدية في إدارة العلاقات السياسية، لكنها أعادت توظيفها ضمن إطار إمبراطوري أكثر اتساعاً وتعقيداً، حيث أصبحت الدبلوماسية الهلنستية امتداداً متطوراً للدبلوماسية الإغريقية القديمة، لا قطيعة كاملة معها[3].

حيث أول مظاهر ذلك الإرث في استمرار استخدام السفراء والبعوث الرسمية بوصفها الوسيلة الأساسية لإدارة العلاقات بين الممالك والقوى السياسية المختلفة، ففي العصر الكلاسيكي كانت السفارات تمثل أداة التواصل والتفاوض بين دول–المدن، حيث حافظت الممالك الهلنستية على ذلك التقليد، لكن ضمن نطاق أوسع وأكثر

(1) محمد صبير النياجي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م، ص 229.

(2) Grainger, John D., The Hellenistic World 323–30 BC, Routledge, London, 2002, p 26.

(3) Ager, Sheila L., Interstate Arbitrations in the Greek World, 337–90 B.C., University of California Press, Berkeley, 1996, p 12.

تنظيماً، فلم يعد السفير يمثل مدينة صغيرة مستقلة، بل أصبح يمثل مملكة واسعة ذات مصالح سياسية وعسكرية وتجارية تمتد عبر أقاليم متعددة[1].

اكتسبت البعثات الدبلوماسية في العصر الهلنستي طابعاً أكثر احترافية واستمرارية، بسبب اتساع المجال السياسي وتعقيد العلاقات بين الممالك الكبرى، فقد احتاجت الدول الهلنستية إلى إدارة علاقات طويلة الأمد مع قوى متعددة، الأمر الذي أدى إلى تطور دور السفراء وتحولهم إلى أدوات دائمة للاتصال السياسي والمفاوضات والتحالفات، وبذلك انتقلت السفارة من كونها بعثة مؤقتة مرتبطة بقضية محددة إلى جزء أساسي من إدارة السياسة الخارجية للدولة الملكية[2].

من جهة أخرى، ورثت الممالك الهلنستية استخدام المعاهدات والتحالفات بوصفها أدوات رئيسية لتنظيم العلاقات الدولية، فقد كانت المعاهدات في العصر الإغريقي التقليدي تستخدم لضبط التوازن بين المدن أو لإنهاء الحروب أو تأسيس الأحلاف المؤقتة، واستمرت تلك الوظائف في العصر الهلنستي، لكن ضمن سياق أكثر تعقيداً يرتبط بالصراع بين الممالك الكبرى على النفوذ والسيطرة[3].

استخدمت الممالك الهلنستية المعاهدات لتنظيم الحدود وضبط النفوذ السياسي وتحديد مناطق السيطرة وعقد التحالفات العسكرية والاقتصادية، كما أصبحت التحالفات

---

(1) محمد ضمير البياجي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م، ص 229.

(2) Strootman, Rolf, Courts and Elites in the Hellenistic Empires: The Near East After the Achaemenids, c. 330–30 BCE, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2014, p. 87.

(3) Eckstein, Arthur M., Mediterranean Anarchy, Interstate War, and the Rise of Rome, University of California Press, Berkeley, 2006, p. 119.

جزءاً أساسياً من الصراع الإمبراطوري، لأن كل مملكة كانت تسعى إلى بناء شبكة من الحلفاء لضمان التوازن في مواجهة القوى المنافسة، وبذلك استمرت الدبلوماسية الإغريقية في الاعتماد على التحالفات والمعاهدات، لكن ضمن نظام دولي أوسع يقوم على التنافس بين الإمبراطوريات بدلاً من التنافس بين دول–المدن[1].

حافظ العصر الهلنستي على تقليد المؤتمرات السياسية والوساطات الدبلوماسية، وهو تقليد عرفه العالم الإغريقي منذ العصور الكلاسيكية، فقد استمرت القوى السياسية في اللجوء إلى الاجتماعات والمؤتمرات للتفاوض حول النزاعات وتنظيم العلاقات بين الأطراف المختلفة، غير أن تلك المؤتمرات لم تعد تُعقد فقط بين مدن مستقلة متساوية نسبياً، بل أصبحت تدار غالباً تحت إشراف الملوك أو القوى الكبرى التي تمتلك القدرة على فرض شروطها السياسية والعسكرية[2].

أما الوساطات فقد بقيت أداة مهمة في إدارة النزاعات داخل العالم الهلنستي، حيث لعبت بعض الممالك أو الشخصيات السياسية دور الوسيط بين القوى المتنافسة، وبذلك استمرت فكرة الحلول التفاوضية وتسوية النزاعات عبر الدبلوماسية، حتى في ظل الطابع العسكري القوي للممالك الهلنستية[3].

إن استمرار تلك الأدوات يكشف عن قوة الإرث الدبلوماسي الإغريقي وتأثيره في الأنظمة السياسية اللاحقة، فالممالك الهلنستية، رغم اختلافها عن نظام البوليس، لم

---

(1) محمد ضمير البياجي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م، ص 234.

(2) Bikerman, Elias J., From Alexander to Actium: The Historical Evolution of the Hellenistic Age, Princeton University Press, Princeton, 1993, p. 143.

(3) أحمد مختار العبادي، في التاريخ الهلنستي والحضارة الهلنستية، 1986م، ص 67.

تتخلَّ عن الأساليب التي طورتها المدن اليونانية في مجالات السفارات والمعاهدات والتحالفات والمؤتمرات السياسية، بل أعادت دمجها داخل إطار الدولة الإمبراطورية[1].

أن ذلك الإرث ساهم في خلق نوع من الاستمرارية السياسية بين العصر الكلاسيكي والعصر الهلنستي، إذ انتقلت الخبرات الدبلوماسية الإغريقية من مستوى العلاقات بين المدن إلى مستوى العلاقات بين الممالك والإمبراطوريات، وبذلك أصبحت الدبلوماسية اليونانية أساساً مهماً للتقاليد السياسية في شرق البحر المتوسط خلال العصر الهلنستي[2].

اورثت تلك التطورات أثراً كبيراً في الأنظمة السياسية اللاحقة ولا سيما في الإمبراطورية الرومانية التي استفادت من كثير من الأساليب الدبلوماسية الهلنستية في إدارة علاقاتها الدولية، ولذلك فإن الدبلوماسية الهلنستية يمكن النظر إليها بوصفها مرحلة انتقالية جمعت بين الإرث الإغريقي التقليدي ومتطلبات السياسة الإمبراطورية الواسعة[3].

إن الممالك الهلنستية اورثت الأدوات الدبلوماسية الإغريقية وأعادت توظيفها ضمن النظام الإمبراطوري الجديد، فقد استمر استخدام السفراء والبعوث الرسمية، وتواصل الاعتماد على المعاهدات والتحالفات، واستمرت المؤتمرات السياسية

(1) Errington, R. Malcolm, A History of the Hellenistic World: 323–30 BC, Blackwell Publishing, Oxford, 2008, p 35.

(2) سعد محمد عبد الله، النظام السياسي والعلاقات الدولية في العصر الهلنستي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد 18، 2015م، ص 87.

(3) Dmitriev, Sviatoslav, The Greek Tradition in Hellenistic Diplomacy, Klio, Vol. 90, No. 2, 2008, p 392.

والوساطات بوصفها وسائل لتنظيم العلاقات الدولية، الأمر الذي يؤكد أن الدبلوماسية الهلنستية لم تكن انفصالاً عن التراث الإغريقي، بل تطوراً جديداً له داخل إطار الدولة الملكية[1].

(1) Austin, M. M., The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest: A Selection of Ancient Sources in Translation, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p 12.

المصادر

اولاً: المصادر العربية والمعربة

1- أ. ر. برن، تاريخ اليونان القديم، تعريب: أحمد عبد العزيز، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

2- إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ اليونان القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م.

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة (سفر)، دار صادر، بيروت، ج3، 1997م.

4- أحمد عبد الحليم عطية، الفكر السياسي عند الإغريق، من هوميروس إلى أرسطو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.

5- أحمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من الحروب الفارسية إلى الفتح المقدوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م.

6- أحمد عبد السلام، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001م.

7- أحمد عتمان، حضارة اليونان القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.

8- أحمد عثمان، تاريخ العلاقات المصرية مع شعوب البحر المتوسط في العصر البرونزي المتأخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

9- أحمد عثمان، تاريخ الفكر اليوناني: من الأسطورة إلى الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001م.

10- أحمد عثمان، تاريخ اليونان الاقتصادي والحضاري، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1990م.

11- أحمد فخري، اليونان: تاريخها وحضارتها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م.

12- أحمد قدري، حضارات بحر إيجة في العصر البرونزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

13- أحمد محمد عوف، الأساطير اليونانية: دراسة في البنية الفكرية والاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.

14- أحمد محمد عوف، الحضارة اليونانية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م.

15- أحمد محمد عوف، تاريخ اليونان السياسي والحضاري من العصر الآرخي حتى نهاية العصر الكلاسيكي،1999م.

16- أحمد مختار العبادي، في التاريخ الهلنستي والحضارة الهلنستية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م.

17- أرسطو، السياسة، تعريب: أحمد لطفي السيد، القاهرة، دار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

18- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإغريقي، الرياض: جامعة الملك سعود، 1995م.

19- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ اليونان وحضارته، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م.

20- أفلاطون، الجمهورية، تعريب: حنا خباز، دار القلم، بيروت، 1980م.

21- أكرم مؤمن، تاريخ الحضارة اليونانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972م.

22- إمام عبد الفتاح إمام، الأسطورة والتراث اليوناني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

23- أمِلي كورت، الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، تعريب: هيلين ساسين، منشورات روتليدج، لندن، 2007م.

24- أندريه بونار، "الحضارة اليونانية، من إلياذة هوميروس إلى الشرفاء"، تعريب: أحمد الهرميل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

25- أندريه بونار، الحضارة اليونانية، من هوميروس إلى بريكليس، تعريب: أحمد الهرميل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.

26- أوليفر ديكنسون، العالم الإيجي من العصر البرونزي إلى العصر الحديدي، تعريب: عبد الإله الملاح، بيروت، المنظمة العربية، 2012م.

27- برهان غليون، نقد السياسة- الدولة والدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م.

28- بيير بريان، من كورش إلى الإسكندر: تاريخ الإمبراطورية الفارسية، تعريب بيتر ت. دانيلز، دار أيزنبرونز، إنديانا، 2002م.

29- بيير ليفيك، مولد اليونان، تعريب: فؤاد شعبان، بيروت، دار الفكر، 1998م.

30- تاهسين أوزغوتش، العلاقات الحيثية-الإيجية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: قتيبة عبد الله، دمشق، دار الحوار، 2016م.

31- تريفور برايس، مملكة الحيثيين، تعريب: محمد عبد الكريم، بغداد، دار المأمون، 2019م.

32- ثروت عكاشة، الإغريق: الفن والفكر والحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

33- ثيوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، الكتاب الخامس، تعريب: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

34- ثيوسيديدس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: أحمد حسن، القاهرة، المركز القومي للتعريب، 2014م.

35- ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيزية، تعريب: أحمد محمد عتمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م.

36- ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: أحمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

37- ثيوسيديديس، تاريخ الحرب البيلوبونيسية، تعريب: عبد الإله الملاح، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ج1، 2010م.

38- جورج روجر، اليونان القديمة، السياسة والمجتمع والفكر، تعريب: أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، 1995م.

39- جورج طرابيشي، العقل اليوناني والتراث الإنساني، دار الساقي، بيروت، 1998م.

40- جون بوكلر، فيليب الثاني والحرب المقدسة، تعريب: محمد عبد الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011م.

41- حسن إبراهيم حسن، تاريخ اليونان القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م.

42- حسين الشيخ خضير، العلاقات السياسية والحضارية بين اليونان والفرس في العصر القديم، دار تموز، دمشق، 2011م.

43- حسين الشيخ خضير، مقدونيا ودورها السياسي في العالم الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان، 2017م.

44- حسين الشيخ خميس، تاريخ اليونان السياسي في العصر الآرخي, القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2016م.

45- حسين الشيخ، تاريخ اليونان القديم: من الحضارة المينوية إلى العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012م.

46- خزعل الماجدي، الدين اليوناني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م.

47- ر. ج. كولنغوود، فكرة التاريخ، تعريب: محمد بكير، لجنة التأليف وال تعريب والنشر، القاهرة، 1961م.

48- رمضان عبده علي، تاريخ اليونان في العصر الكلاسيكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م.

49- سالم الكبتي، الفكر السياسي عند اليونان القدماء، دار الرواد، طرابلس، 2011م.

50- سامي عبد الحميد، سياسة فيليب الثاني في إخضاع المدن اليونانية، دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 95، 2010م.

51- سبيروس ياكوفيديس، العالم الميسيني وعلاقاته بالأناضول، تعريب: ناظم عبد الواحد، بيروت، دار الحوار الثقافي، 2017م.

52- سليم حسن، مصر القديمة، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.

53- سيد أحمد علي، تاريخ اليونان القديم وحضارته السياسية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998م.

54- السيد الباز العريني، اليونان، مقدمة في التاريخ والحضارة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

55- سينثيا شيلمرادين، دليل كامبردج إلى العصر البرونزي الإيجي، تعريب: حسن طالب، بيروت، المركز العربي للأبحاث، 2019م.

56- صلاح الدين خليل، الدبلوماسية: دراسة تاريخية وتحليلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010م.

57- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: الحضارة الإغريقية، دار الوراق للنشر، بغداد، 1986.

58- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986م.

59- عامر سليمان، التحالفات السياسية في اليونان القديمة وأثرها في التوازن الدولي، 1994م.

60- عامر عبد الله الجميلي، النظم السياسية في اليونان القديم، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1992م.

61- عبد الجليل الطاهر، النظم السياسية في المدن الإغريقية، جامعة بغداد، بغداد، 1985م.

62- عبد الحكيم الوائلي، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م.

63- عبد الرحمن بدوي، تاريخ الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979م، ص33.

64- عبد الرحمن بدوي، ملحمة الإلياذة والأوديسة في الفكر اليوناني القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.

65- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.

66- عبد الرزاق عبد الواحد، مقدونيا وصراع الزعامة في العالم الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011م.

67- عبد الستار الشيخلي، العلاقات اليونانية الفارسية في العصر الكلاسيكي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، 1988م.

68- عبد العزيز الدوري، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م.

69- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.

70- عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1999م.

71- عبد العزيز صالح، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001م.

72- عبد الكريم علوان، القانون الدبلوماسي والقنصلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، 2007م.

73- عبد الكريم غرايبة، التاريخ الإغريقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1997م.

74- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1981م.

75- عبد الهادي التازي، الدبلوماسية في الإسلام، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1953م.

76- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م.

77- عزيز سوريال عطية، تاريخ الحضارة اليونانية، تعريب: مؤنس خوري، دار الثقافة، بيروت، 1984م.

78- علي إبراهيم، المنظمات الدولية: النظرية العامة – منظمة الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م.

79- علي حسن الخباز، دراسات في تاريخ اليونان القديم، دار الصفاء، عمّان، 2013م.

80- علي عبد الواحد وافي، تاريخ الحضارات القديمة: الحضارة اليونانية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

81- علي محافظة، تاريخ اليونان القديم وحضارته، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 2000م.

82- علي محمد الصلابي، الإسكندر المقدوني القائد العبقري والفاتح العظيم، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

83- غابرييل هيرمان، الصداقة الطقسية والمدينة اليونانية، تعريب: احمد عبوده احمد، مطبعة جامعة كامبردج، كامبردج، 1987م.

84- غادة كحكمان، أهياوا: نصوص، دلائل، العلاقات الحثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر، تعريب: نضال عباس، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2021م.

85- غاري بيكمان، تريفور برايس، إريك كلاين، نصوص أهياوا: العلاقات الحيثية–الميسينية في العصر البرونزي المتأخر2007م.

86- فاروق إسماعيل، اليونان، تاريخها وحضارتها، دار الفكر، دمشق، 2001م.

87- فاروق حمادة، الحروب اليونانية الفارسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

88- فاروق حمادة، دراسات في التاريخ اليوناني القديم، دار الفكر، دمشق، 2004م.

89- فاروق فوزي، اليونان دراسة في التاريخ والحضارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003م.

90- فاروق فوزي، تاريخ الحضارة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

91- فؤاد زكريا، التفكير اليوناني وأصول الفلسفة السياسية، دار الطليعة، بيروت، 1982م.

92- فوزي رشيد، الحضارة اليونانية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2011م.

93- فوزي رشيد، دراسات في تاريخ الشرق واليونان القديم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1995م.

94- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

95- فوستل دي كولانج، المدينة القديمة، تعريب: محمد يوسف موسى، القاهرة، لجنة التأليف والتعريب والنشر، 1956م.

96- فيليب حتي، تاريخ اليونان، تعريب: جورج حداد، بيروت، دار الثقافة، 1963م.

97- قاسم عبده قاسم، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.

98- قاسم عبده قاسم، اليونان القديمة: تاريخها وحضارتها، دار المعرفة، القاهرة، 1998م.

99- قاسم عبده قاسم، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م.

100- قاسم عبده قاسم، تاريخ اليونان وحضارته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

101- قحطان رشيد التميمي، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2014م.

102- كمال بالكان، النصوص الحيثية والعلاقات الدولية في الأناضول الغربية، تعريب: سعدي عبد الرزاق، بيروت، دار الرافدين، 2019م.

103- كولن رينفرو، نشأة الحضارة: الكيكلاد وبحر إيجة في الألف الثالث قبل الميلاد، تعريب: أحمد قدري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

104- لطفي عبد الوهاب يحيى، تاريخ اليونان القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

105- لويد لويلين جونز، الفرس: سادة الإمبراطورية، مطبعة جامعة ييل، نيو هافن، 2022م.

106- لويس جيرنيه، الأنثروبولوجيا في اليونان القديمة، تعريب: جون هاملتون وبليز ناجي، مطبعة جامعة جونز هوبكنز، بالتيمور، 1981م.

107- موسلي. فينلي، عالم أوديسيوس، تعريب: عبد الرحمن بدوي، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، 2017م.

108- ماريو ليفيراني، العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم 1600–1100 ق.م، تعريب: قاسم عبده قاسم، بالغراف ماكميلان، نيويورك، 2001م.

109- محمد السيد جاد، مقدونيا واليونان: دراسة في التحول السياسي والدبلوماسي في القرن الرابع قبل الميلاد، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2014م.

110- محمد السيد سليم، "تحليل السياسة الخارجية"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998م.

111- محمد السيد سليم، تحليل السياسة الدولية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2008م.

112- محمد بيومي مهران، أثينا والحضارة الإغريقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

113- محمد بيومي مهران، تاريخ اليونان السياسي والحضاري، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

114- محمد بيومي مهران، تاريخ اليونان القديم من فجر التاريخ حتى الفتح الروماني،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

115- محمد بيومي مهران، تاريخ اليونان القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

116- محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم (السياسي والحضاري)، دار النفائس، بيروت، 2014م.

117- محمد سهيل طقوش، تاريخ اليونان القديم من أقدم العصور حتى الفتح الروماني، دار النفائس، بيروت، 2013م.

118- محمد صقر خفاجة، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م.

119- محمد عبد القادر خريسات، تاريخ اليونان القديم والحضارة الهلنستية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

120- محمد علي كايا، الحروب اليونانية والفارسية القديمة، منشورات مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة، 2011م.

121- محمد مؤنس عوض، العالم الإغريقي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.

122- محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.

123- محمد مؤنس عوض، تاريخ اليونان السياسي في العصر الكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.

124- مفتاح محمد الحرير، الحضارة اليونانية: دراسة في الفكر والسياسة والأسطورة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م.

125- مفتاح محمد السنوسي، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، طرابلس: جامعة الفاتح، 2004م.

126- مفيد الزيدي، اليونان، دراسة في التاريخ والحضارة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

127- موسلي وأدكوك، الدبلوماسية في اليونان القديمة، تعريب: عبد الإله الملاح، المنظمة العربية للتعريب، بيروت، 2010م.

128- موسى فنلي، عالم أوديسيوس، تعريب: جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

129- ميرسيا إلياد، معجم الأديان، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م.

130- هاني غانم، تاريخ الدبلوماسية: من العصور القديمة حتى العصر الحاضر، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012م.

131- هوميروس، الإلياذة، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982.

132- هوميروس، الإلياذة، الكتاب الثالث، تعريب: روبرت فاغلز، Penguin Classics، لندن، 1990م.

133- هوميروس، الإلياذة، تعريب: عنبر عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م.

134- هوميروس، الأوديسة، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، الكتاب الرابع عشر.

135- هوميروس، الأوديسة، تعريب: عبد الله حبه، بغداد، دار المأمون للتعريب والنشر، 1986م، الكتاب السابع.

136- هوميروس، الأوديسية، تعريب: دريني خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م .

137- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تعريب: عبد الإله ملاح، المجمع الثقافي (أبو ظبي للثقافة والتراث)، الإمارات، 2001م.

138- ول ديورانت، قصة الحضارة: حياة اليونان، تعريب محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

139- يحيى محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.

140- يريدج، ج. ر، الدبلوماسية: النظرية والتطبيق، لندن، دار بالغريف ماكميلان، 2015م.

141- يوسف كمال، تاريخ الحضارة اليونانية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Adam Watson, Diplomacy: The Dialogue Between States, Routledge, London, 1982.
2. Adams, Winthrop Lindsay & Borza, Eugene, Philip II, Alexander the Great and the Macedonian Heritage, University Press of America, Lanham, 1982.
3. Adcock, F. E. & Mosley, D. J., Diplomacy in Ancient Greece, Thames & Hudson, London, 1975.
4. Adkins, A. W. H., Merit and Responsibility: A Study in Greek Values, Oxford University Press, Oxford, 1960.
5. Ager, Sheila L., Interstate Arbitrations in the Greek World, 337–90 B.C., University of California Press, Berkeley, 1996.
6. Ahmet Ünal, Hititler Devrinde Anadolu III, İstanbul: Arkeoloji ve Sanat Yayınları, 2005.
7. Andrewes,The Greek Tyrants, in The Cambridge Ancient History, Vol. III, Part 3,1998.
8. Anthony M. Snodgrass, The Dark Age of Greece: An Archaeological Survey of the Eleventh to the Eighth Centuries BC, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1971.
9. Antonaccio, Carla M.An Archaeology of Ancestors: Tomb Cult and Hero Cult in Early Greece, Rowman & Littlefield Publishers, 1995.
10. Austin, M. M., & Vidal-Naquet, P., Economic and Social History of Ancient Greece: An Introduction, Berkeley: University of California Press, 1977.
11. Berridge, G. R., Diplomacy: Theory and Practice, 5th ed., London, Palgrave Macmillan, 2015.
12. Bikerman, Elias J., From Alexander to Actium: The Historical Evolution of the Hellenistic Age, Princeton University Press, Princeton, 1993.
13. Boardman, John, The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade, London: Thames and Hudson, 1999.
14. Bringmann, Klaus, A History of the Hellenistic World:323–30 BC, Blackwell, Oxford, 2007.
15. Buckler, John & Beck, Hans, Central Greece and the Politics of Power in the Fourth Century BC, Cambridge University Press, Cambridge, 2008.

16. Buckler, John, "Philip II and the Sacred War", Brill Studies in Greek History, Leiden, 1989.
17. Burkert, Walter, Greek Religion, Harvard University Press, 1985.
18. Burkert, Walter, Greek Religion, trans. John Raffan, Harvard University Press, Cambridge, 1985.
19. Cambridge University Press, Cambridge, 1982.
20. Carey, Christopher. Demosthenes: Selected Public Speeches. Oxford: Oxford University Press, 2000.
21. Carl Roebuck, The World of Ancient Times: Greece and Rome, Charles Scribner's Sons, New York, 1966.
22. Carney, Elizabeth, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, Norman, 2000.
23. Carney, Elizabeth, Women and Monarchy in Macedonia, University of Oklahoma Press, Norman, 2000.
24. Cedric H. Whitman, Homer and the Heroic Tradition, Harvard University Press, 1958.
25. Charles W. Fornara & Loren J. Samons II, Athens from Cleisthenes to Pericles, Berkeley: University of California Press, 1991.
26. Chester G. Starr, The Economic and Social Growth of Early Greece 800–500 B.C., New York: Oxford University Press, 1977.
27. Christian Meier, The Greek Discovery of Politics, Harvard University Press, Cambridge, 1990.
28. Christiane Sourvinou-Inwood, Tragedy and Athenian Religion, Lexington Books, 2003.
29. Christopher Pelling, "Speech and Personality in Homer," in Characterization and Individuality in Greek Literature, Oxford University Press, Oxford, 1990.
30. Claude Calame, Myth and History in Ancient Greece: The Symbolic Creation of a Colony, Princeton University Press, Princeton, 2003.
31. Claude Mossé, Histoire d'une Démocratie: Athènes, Éditions du Seuil, Paris, 1971.
32. Cline, Eric H. (ed.), The Oxford Handbook of the Bronze Age Aegean, Oxford University Press, 2010.

33. Cohen, Raymond, Negotiating Across Cultures: International Communication in an Interdependent World, United States Institute of Peace Press, 1991.
34. Colin Renfrew, The Emergence of Civilisation: The Cyclades and the Aegean in the Third Millennium BC, Methuen, London, 1972.
35. David Bederman, International Law in Antiquity, Cambridge University Press, Cambridge, 2001.
36. David C. Young, A Brief History of the Olympic Games, Blackwell Publishing, 2004.
37. David Lunt, The Crown Games of Ancient Greece: Olympics, Panhellenics, and the Construction of Greek Identity, University of Arkansas Press, 2021.
38. Dixon, Michael D., Late Classical and Early Hellenistic Corinth: 338–196 B.C., Routledge, London, 2014.
39. Donald Kagan, The Fall of the Athenian Empire, Cornell University Press, Ithaca, 1987.
40. Donald Kagan, The Peloponnesian War, Viking Press, New York, 2003.
41. Donald Kagan, The Rise of Athens, Cornell University Press, Ithaca, 1969.
42. E. R. Dodds, The Greeks and the Irrational, University of California Press, Berkeley, 1951.
43. Eckstein, Arthur M., Mediterranean Anarchy, Interstate War, and the Rise of Rome, University of California Press, Berkeley, 2006.
44. Edith Hall, Inventing the Barbarian: Greek Self-Definition through Tragedy, Oxford University Press, 1989.
45. Édouard Will, Le Monde Grec et l'Orient, Presses Universitaires de France, Paris, 1972.
46. Elwyn Bevan, Ancient Greek Diplomacy, London, Methuen & Co., 1917.
47. Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994.

48. Eric H. Cline, Sailing the Wine-Dark Sea: International Trade and the Late Bronze Age Aegean, BAR International Series, Oxford, 1994.
49. Errington, R. Malcolm, A History of the Hellenistic World: 323–30 BC, Blackwell Publishing, Oxford, 2008.
50. Errington, Robert M., A History of Macedonia, University of California Press, Berkeley, 1990.
51. F. E. Adcock & D. J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1975.
52. Frank E. Adcock and D.J. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, London: Thames and Hudson, 1975.
53. Frank William Walbank, The Hellenistic World, Harvard University Press, Cambridge, 1981.
54. Fritz Graf, Greek Mythology: An Introduction, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1993.
55. G. R. Berridge, Diplomacy: Theory and Practice, Palgrave Macmillan, London, 2010.
56. G. R. Berridge, The Diplomacy of Ancient Greece: A Short Introduction, DiploFoundation, Malta, 2022.
57. Gabriel Herman, Ritualised Friendship and the Greek City, Cambridge University Press, Cambridge, 1987.
58. Gabriel, Richard A., Philip II of Macedonia: Greater Than Alexander, Potomac Books, Washington D.C., 2010 .
59. Gary Beckman, Trevor Bryce, Eric H. Cline, The Ahhiyawa Texts, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2011.
60. George Cawkwell, The Greek Wars: The Failure of Persia, Oxford University Press, Oxford, 2005.
61. George Cawkwell, Thucydides and the Peloponnesian War, Routledge, London, 1997.
62. George F. Bass (ed.), Cape Gelidonya: A Bronze Age Shipwreck, Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 57, Part 8, 1967.
63. Graham, A. J., Colony and Mother City in Ancient Greece, Manchester: Manchester University Press, 1964.
64. Grainger, John D., The Hellenistic World 323–30 BC, Routledge, London, 2002.

65. Griffith, G. T., Philip of Macedon, Duckworth, London, 1979.
66. Gruen, Erich S., The Hellenistic World and the Coming of Rome, Vol. I, University of California Press, Berkeley, 1984.
67. H. M. Jones, Greek Political Thought, Oxford University Press, Oxford, 1956.
68. Hansen, Mogens Herman, Polis: An Introduction to the Ancient Greek City-State, Oxford University Press, 2006.
69. Herodotus, Histories, Book VII, trans. Aubrey de Sélincourt, Penguin Classics, London, 1954.
70. Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Classics, London, 2003, Book VIII,1900.
71. Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books, London, 2003, Book VI.
72. Herodotus, The Histories, translated by Aubrey de Sélincourt, Penguin Books, London, 2003, Book VII.
73. Hesiod, Works and Days, translated by M. L. West, Oxford University Press, Oxford, 1978.
74. Hirschfeld, N. E., The Many Ways between the Aegean and the Levant, 2009.
75. Homer, The Iliad, Book I, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990.
76. Homer, The Iliad, Book III, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990.
77. Homer, The Iliad, Book IX (The Embassy to Achilles)، trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990.
78. Homer, The Iliad, Book IX, trans. Richmond Lattimore, University of Chicago Press, Chicago, 1951.
79. Homer, The Iliad, Book XXIV, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1990.
80. Homer, The Iliad, translated by Richmond Lattimore, University of Chicago Press, 1951, Book XXIII.
81. Homer, The Odyssey, Book VIII, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996.
82. Homer, The Odyssey, Book XIX, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996.

83. Homer, The Odyssey, trans. Robert Fagles, Penguin Classics, London, 1996.
84. Homer, The Odyssey, translated by Robert Fagles, Penguin Classics, 1996, Book VIII.
85. Hornblower, Simon, A Commentary on Thucydides, Vol. II, Oxford University Press, 1996.
86. Hornblower, Simon, The Greek World 479–323 BC, 4th ed., Routledge, London, 2011.
87. Hornblower, Simon, The Greek World 479–323 BC, Routledge, 2011.
88. Hugh Bowden, Classical Athens and the Delphic Oracle: Divination and Democracy, Cambridge University Press, Cambridge, 2005.
89. Ian Jenkins, The Greek Athlete and the Olympic Games, British Museum Press, London, 2003.
90. Ian Morris, Archaeology as Cultural History: Words and Things in Iron Age Greece, Blackwell Publishers, Oxford, 2000.
91. Ian Rutherford, State Pilgrims and Sacred Observers in Ancient Greece, Cambridge University Press, 2013.
92. Itamar Singer, "The Ahhiyawa Question Reconsidered," in Hittite Studies in Honor of Harry Hoffner, Eisenbrauns, 2003.
93. J. B. Bury & Russell Meiggs, A History of Greece to the Death of Alexander the Great, London: Macmillan, 1975.
94. Jacob Burckhardt, The Greeks and Greek Civilization, St. Martin's Press, New York, 1998.
95. Jacqueline de Romilly, Thucydides and Athenian Imperialism, Basil Blackwell, Oxford, 1963.
96. Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, translated by Janet Lloyd and Jeff Fort, Zone Books, New York, 2006.
97. Jean-Pierre Vernant, Myth and Thought among the Greeks, Zone Books, New York, 2006.
98. Jean-Pierre Vernant, Mythe et pensée chez les Grecs, Paris: La Découverte, 1996.
99. Jean-Pierre Vernant, The Origins of Greek Thought, translated by Janet Lloyd, Ithaca: Cornell University Press, 1982.

100. Johannes Hasebroek, Trade and Politics in Ancient Greece, Biblo & Tannen, New York, 1965.
101. John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, W. W. Norton & Company, New York, 2001.
102. Jonathan M. Hall, Hellenicity, Between Ethnicity and Culture, University of Chicago Press, 2002.
103. Jorrit Kelder, Ahhiyawa and the World of the Late Bronze Age Aegean.
104. Josiah Ober, Mass and Elite in Democratic Athens: Rhetoric, Ideology, and the Power of the People, Princeton University Press, Princeton, 1989.
105. Judith M. Barringer, Olympia: Cult, Sport, and Ancient Festival, Princeton University Press, 2005.
106. K. J. Dover, The Greeks and Their Legacy, Basil Blackwell, Oxford, 1988.
107. Kagan, Donald, The Peloponnesian War, New York: Viking Press, 2003.
108. Kate Mower, Creating Greek Identity: How Philip II of Macedon Used the Third Sacred War to Infiltrate Greek Politics and Establish Macedonia as a Greek State, M.A. Thesis, University of Utah, 2016.
109. Keith Hamilton & Richard Langhorne, The Practice of Diplomacy, Routledge, 2011.
110. Killen, J. T., "Mycenaean Economy," in Duhoux & Morpurgo Davies (eds.), A Companion to Linear B, Vol. 1, 2008.
111. Kristiansen, K., Theorising Exchange and Interaction in the Bronze Age, in Exchange Networks and Local Transformations, 2013.
112. Kurt A. Raaflaub, The Discovery of Freedom in Ancient Greece, University of Chicago Press, Chicago, 2004.
113. Lanni, Adriaan, Law and Justice in the Courts of Classical Athens, Cambridge University Press, 2006.
114. Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History, Oxford: Clarendon Press, 1968.
115. Larsen, J. A. O., Greek Federal States: Their Institutions and History,2000.

116. Lindsay Allen, The Persian Empire, University of Chicago Press, Chicago, 2005.
117. Lloyd Llewellyn-Jones, Persians: Masters of Empire, Yale University Press, New Haven, 2022.
118. Louis Gernet,The Anthropology of Ancient Greece,translated by John Hamilton and Blaise Nagy, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1981.
119. Low, Polly, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, Cambridge University Press, 2007.
120. M. Lavelle, Fame, Money, and Power: The Rise of Peisistratos and Democratic Tyranny at Athens, University of Michigan Press, Ann Arbor, 2005.
121. Mackil, Emily, Creating a Common Polity: Religion, Economy, and Politics in the Making of the Greek Koinon, Berkeley: University of California Press, 2013.
122. Manolis Manoledakis, The Early Greek Presence in the Southern Black Sea, in Settlements and Necropoleis of the Black Sea and its Hinterland in Antiquity, Archaeopress, Oxford, 2018.
123. Mario Liverani, International Relations in the Ancient Near East, 1600–1100 BC, Palgrave Macmillan, New York, 2001.
124. Mark Woolmer, "Forging Links between Regions: Trade Policy in Classical Athens, in The Ancient Greek Economy: Markets, Households and City-States, Cambridge University Press, Cambridge, 2015.
125. Martin Jehne, Koine Eirene: Untersuchungen zu den Befriedungs- und Stabilisierungsbemühungen in der griechischen Poliswelt des 4. Jahrhunderts v. Chr., Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1994.
126. Martin Wight, Systems of States, Leicester University Press, Leicester, 1977.
127. Mehmet Ali Kaya, Hellenistik Krallıklar Tarihi, Ege Üniversitesi Yayınları, İzmir, 2016.
128. Meiggs, Russell & Lewis, David, A Selection of Greek Historical Inscriptions, Oxford University Press, Oxford, 1988.

129. Michael B. Poliakoff, Sport and Religion in Ancient Greece, University of North Carolina Press, 1987.
130. Michael D. Dixon, Late Classical and Early Hellenistic Corinth: 338–196 B.C., Routledge, London, 2014.
131. Michael Scott, Delphi and Olympia: The Spatial Politics of Panhellenism in the Archaic and Classical Periods, Cambridge University Press, Cambridge, 2010.
132. Michael Scott, Delphi: A History of the Center of the Ancient World, Princeton University Press, 2014.
133. Mikalson, Jon D., Ancient Greek Religion, 2nd ed., Oxford, Wiley-Blackwell, 2010.
134. Miltiades B. Hatzopoulos, Macedonian Institutions under the Kings, translated by C. Haut, Athens, Research Centre for Greek and Roman Antiquity, 1996.
135. Mogens Herman Hansen, Polis: An Introduction to the Ancient Greek City-State, Oxford University Press, Oxford, 2006.
136. Mogens Herman Hansen, The Ancient Greek City-State, Copenhagen: Royal Danish Academy of Sciences and Letters, 1993, p45.
137. Moran, W. L., The Amarna Letters, Johns Hopkins University Press, 1992.
138. Moses I. Finley, The World of Odysseus, 2nd ed., Penguin Books, London, 1979.
139. Mosley, D. J., Envoys and Diplomacy in Ancient Greece, Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1973.
140. Mossé, Claude, Philippe II, le roi qui fit la Grèce, Éditions Complexe, Bruxelles, 2004.
141. N. G. L. Hammond, Philip of Macedon, Duckworth, London, 1994.
142. Nicolson, Harold, Diplomacy, London, Oxford University Press, 1963.
143. Nigel Spivey, The Ancient Olympics, Oxford University Press, 2004.
144. Nikolaos Papadimitriou, Mycenaean Civilization and the Hittites, Athens University Press, 2001.
145. oisman, Joseph, Philip II, 2010.

146. Oliver Dickinson, The Aegean from Bronze Age to Iron Age: Continuity and Change Between the Twelfth and Eighth Centuries BC, Routledge, London & New York, 2006.
147. P. J. Rhodes, A History of the Classical Greek World 478–323 BC, Blackwell Publishing, Oxford, 2006.
148. Paul Cartledge, Sparta and Lakonia: A Regional History 1300–362 BC, 2nd ed., London: Routledge, 2002.
149. Paul Cartledge, The Greeks: A Portrait of Self and Others, Oxford: Oxford University Press, 1993.
150. Paul Garelli, Le Proche-Orient asiatique: Les empires mésopotamiens, Israël, Paris: Presses Universitaires de France, 1997.
151. Pausanias, Description of Greece, translated by W. H. S. Jones, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1918, Book V, 1999.
152. Peter Green, The Greco-Persian Wars, University of California Press, Berkeley, 1996.
153. Philip de Souza, The Greek and Persian Wars 499–386 B.C., Routledge, London, 2003.
154. Phillipson, Coleman. The International Law and Custom of Ancient Greece and Rome. Vol. 1. London: Macmillan and Co., 1911.
155. Pierre Brulé, La Grèce d'à côté: Réel et imaginaire en miroir, Rennes: Presses Universitaires de Rennes, 2007.
156. Pierre Carlier,La Royauté en Grece avant Alexandre,Collection de l Ecole Française de Rome,Editions de Boccard, Paris, 1984.
157. Pindar, Olympian Odes, translated by Diane Arnson Svarlien, Yale University Press, 1990, Olympian Ode I, 1890.
158. Polly Low, Interstate Relations in Classical Greece: Morality and Power, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.
159. Rhodes, P. J., The Greek City States: A Source Book, Cambridge University Press, 2007.
160. Robert Garland, Religion and the Greeks, Bristol Classical Press, London, 1994.

161. Robert Parker, Athenian Religion: A History, Oxford University Press, Oxford, 1996.
162. Robert Parker, On Greek Religion, Cornell University Press, Ithaca, 2011.
163. Robert Strassler, The Landmark Thucydides, A Comprehensive Guide to the Peloponnesian War, Free Press, New York, 1996, p 112.
164. Robin Osborne, Greece in the Making 1200–479 BC, 2nd ed., Routledge, London, 2009.
165. Robin Osborne, Greece in the Making 1200–479 BC, Routledge, London, 2009.
166. Robin Osborne,Greece in the Making: 1200–479 BC,2nd ed, Routledge, London & New York, 2009.
167. Rodney Castleden, The Mycenaeans, Routledge, London, 2005.
168. Roebuck, Carl, The Settlements of Philip II with the Greek States in 338 B.C.,1998.
169. Roisman, Joseph, Philip II: A Companion, Brill, Leiden, 2010.
170. Russell Meiggs and David Lewis, Greek Historical Inscriptions 478–404 BC, Oxford University Press, Oxford, 1988.
171. Ryder, T. T. B., Koine Eirene: General Peace and Local Independence in Ancient Greece, Oxford University Press, London, 1965,.
172. Sally Humphreys, The Delphic Amphictyony and the Political Structure of Central Greece, The Journal of Hellenic Studies, Vol. 94, 1974.
173. Sauvage, C., Routes maritimes et systèmes d'échanges internationaux au Bronze récent en Méditerranée orientale, 2012.
174. Sheila Ager, Interstate Arbitrations in the Greek World, Classical Philology, Vol. 90, No. 3, 1995.
175. Shelmerdine, C. W. (ed.), The Cambridge Companion to the Aegean Bronze Age, Cambridge University Press, 2008.
176. Shipley, Graham, The Greek World After Alexander 323–30 BC, Routledge, London, 2000.

177. Simon Hornblower, A Commentary on Thucydides, Vol. I, Oxford University Press, Oxford, 1991.
178. Simon Hornblower, The Greek World 479–323 BC, Routledge, London, 2002.
179. Spyridon Marinatos, The Mycenaean World and the Hittite Kingdom, trans. Philip Sherrard, Athens: Ekdotike Athenon, 1968.
180. Spyros Iakovidis,Late Helladic Citadels on Mainland Greece, Leiden: E. J. Brill, 1983.
181. Stanley M. Burstein, Go-Betweens and the Greek Cities of the Black Sea, World History Connected, Vol. 10, No. 3, 2013.
182. Stephen G. Miller, The Ancient Olympic Games, Yale University Press, 2004.
183. Strabo, Geographica, translated by Horace Leonard Jones, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1924, Book VIII, 1998.
184. Strootman, Rolf, Courts and Elites in the Hellenistic Empires: The Near East After the Achaemenids, c. 330–30 BCE, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2014.
185. Susan Sherwin-White & Amélie Kuhrt, From Samarkhand to Sardis: A New Approach to the Seleucid Empire, University of California Press, Berkeley, 1993.
186. Tartaron, T. F., Maritime Networks in the Mycenaean World, Cambridge University Press, 2013.
187. The Iliad, translated by Robert Fagles, Penguin Books, London, 1990, Book IX, 2009.
188. Thucydides, History of the Peloponnesian War, Book V, trans. Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972.
189. Thucydides, History of the Peloponnesian War, trans. Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972.
190. Thucydides, History of the Peloponnesian War, trans. Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972.
191. Thucydides, History of the Peloponnesian War, translated by Rex Warner, Penguin Classics, London, 1972, Book V,2006.
192. Thucydides, The Peloponnesian War, trans. Rex Warner, London, Penguin Classics, 1972.

193. Tod, Marcus N., A Selection of Greek Historical Inscriptions, Vol. I, Oxford University Press, Oxford, 1946.
194. Trevor Bryce, "Relations Between Hatti and Ahhiyawa in the Last Decades of the Bronze Age," in Texts, Tablets and Scribes: Studies in Honor of Alan Gardiner, Oxford University Press, 2007.
195. Trevor Bryce, "Relations Between Hatti and Ahhiyawa in the Last Decades of the Bronze Age,1999.
196. Trevor Bryce, The Kingdom of the Hittites, Oxford University Press, 2005.
197. van Wijngaarden, G. J., Use and Appreciation of Mycenaean Pottery in the Levant, Cyprus and Italy (ca. 1600–1200 BC), Amsterdam University Press, 2002.
198. Victor Ehrenberg, The Greek State, Oxford: Basil Blackwell, 1960.
199. Walbank, F. W., The Hellenistic World, Harvard University Press, 1981.
200. Wallace, Shane, League of Corinth, in The Encyclopedia of Ancient History, Wiley-Blackwell, 2013.
201. Wallace, Shane, League of Corinth, in The Encyclopedia of Ancient History,2000.
202. Walter Burkert, Greek Religion, Harvard University Press, Cambridge, 1985.
203. Walter Donlan,The Social Groups of Dark Age Greece,2001.
204. Watson, Adam, Diplomacy: The Dialogue Between States, Routledge, 1982.
205. Wight, Martin, Systems of States, Leicester University Press, 1977.
206. William Stevenson Smith, Interconnections in the Ancient Near East: A Study of the Relationships Between the Arts of Egypt, the Aegean, and Western Asia, Yale University Press, New Haven, 1965.
207. Worthington, Ian, Demosthenes of Athens and the Fall of Classical Greece, Oxford University Press, Oxford, 2013.
208. Xenophon, Hellenica, trans. Carleton L. Brownson, Cambridge: Harvard University Press, 1918.

209. Xenophon, Hellenica, translated by Carleton L. Brownson, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1918, Book VI,.
210. Zaidman, Louise Bruit, and Pauline Pantel. Religion in the Ancient Greek City. Translated by Paul Cartledge. Cambridge: Cambridge University Press, 1992.
211. Zuckerman, S., "A Provenance Study of Mycenaean Pottery in the Levant," Journal of Archaeological Science, 2010.
212. Δημήτριος Πλαντής (Dimitrios Plantis), Ο Κορινθιακός Σύνδεσμος και η Μακεδονική Ηγεμονία, Εκδόσεις Βάνιας, Θεσσαλονίκη, 2004, σ.
213. Νικόλαος Γ. Λ. Χάμοντ (N. G. L. Hammond), Ιστορία της Μακεδονίας, Τόμος Γ΄, Εκδόσεις Βάνιας, Θεσσαλονίκη, σ.
214. Ὅμηρος ،Ὀδύσσεια ،ἔκδ. Allen, T. W., Oxford: Oxford University Press, 1917 ،Βιβλίον ΣΤ΄ .

ثالثاً: البحوث والدراسات العربية:

1- أحمد عبد الحميد يوسف، النظم السياسية والعلاقات بين المدن الإغريقية في العصر الآرخي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 76، 2018م.
2- أحمد وهبان، الواقعية السياسية عند ثيوسيديديس وأثرها في الفكر السياسي الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 145، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2001م.
3- حسين عبد الرضا علي، العلاقات السياسية بين الحيثيين والميسينيين في العصر البرونزي المتأخر، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع74، 2018م.
4- حسين علي محفوظ، السفارات والرسل في الحضارات القديمة"، مجلة المورد، بغداد، المجلد 12، العدد 3، 1983م.
5- خالد عبد الوهاب، الانقسامات الداخلية في المدن الإغريقية وأثرها في التوسع المقدوني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 14، العدد 2، 2014م.
6- سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى، مجلة كلية الآداب، 2019م.

7-سعد محمد عبد الله، النظام السياسي والعلاقات الدولية في العصر الهلنستي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد 18، 2015م.

8-سعدون عباس جاسم، مؤتمر كورنثوس سنة 337 ق.م ودوره في توحيد المدن الإغريقية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة الكوفة، العدد 12، 2018م.

9-سعدون عباس نصر الله، "الدبلوماسية وأدوات التفاوض في العالم الإغريقي القديم"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 54، 2004م.

10- عبد الجبار ناجي، فكرة السلام المشترك في الفكر السياسي الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، جامعة بغداد، العدد 42، 2018م.

11- عبد الحكيم الوائلي، العلاقات الدبلوماسية بين المدن الإغريقية في العصر الكلاسيكي، مجلة دراسات تاريخية، العدد 32، 1998م.

12- عبد الرضا هلال، ثيوسيديديس وجذور الواقعية في العلاقات الدولية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 32، 2007م.

13- عبد الكريم حسن، أزمة النظام السياسي الإغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في صعود مقدونيا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 101، 2015م.

14- عبد الكريم حسن، الحياة السياسية في أثينا خلال القرن الرابع قبل الميلاد وأثرها في العلاقات الخارجية، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، العدد 87، 2008م.

15- عبدالعالي علي الفيتوري، سياسة تكوين التحالفات ونتائجها على بلاد الإغريق، مجلة العلوم التربوية، جامعة الزاوية، 2024م.

16- علي جابر كاظم، تطور العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا حتى معركة خيرونيا 338 ق.م, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد 24، العدد 3، 2017م.

17- علي حسين خلف، الدبلوماسية والصراع في الفكر الإغريقي القديم، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، العدد 54، 2010م.
18- علي محمد عبد الله، التوازن السياسي بين المدن الإغريقية في القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة آداب الكوفة، العدد 15، 2013م.
19- علي محمد عبد الله، لحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد 18، 2014م.
20- عماد الدين غريس، الصراع بين الدولة الفارسية الأخمينية والمدن اليونانية خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع1، 2022م.
21- فاضل عبد الأمير حسن، معركة خيرونيا وأثرها في سقوط استقلال المدن الإغريقية، مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة، العدد 58، 2016م.
مجلة

22- محمد تيسير البياتي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م.
23- محمد حميد الساعدي، ديموستينيس ودوره السياسي في أثينا خلال القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد 18، 2014م.
24- محمد سعد عبد الله الشهراني، تطور مفهوم الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد 48، 2019م.
25- محمد صبير النياجي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م.
26- محمد ضمير البياتي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (72)، 2017م.

27- محمد ضمير البياجي، أثر الفتح المقدوني في التحول السياسي والدبلوماسي في العالم الإغريقي، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 72، 2017م.
28- محمد عبد الله محمد، الحلف الكورنثي وأثره في إعادة تنظيم العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، .
29- محمد عبد ربه محمد، العلاقات السياسية بين المدن الإغريقية ومقدونيا قبل معركة خيرونيا 338 ق.م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 52، 2012م.
30- محمود عبد الكريم حمان، التحولات السياسية في اليونان بعد معركة خيرونيا 338 ق.م، مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية، المجلد 24، العدد 101، 2018م.
31- محمود محمد علي، ثيوسيديديس والواقعية السياسية في العلاقات الدولية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد 67، 2012م.
32- مفتاح محمد الشاعري، النظام السياسي في اليونان القديمة وتحولاته في القرن الرابع قبل الميلاد، مجلة البحوث التاريخية، جامعة قاريونس، العدد 24، 2002م.

ثالثاً: البحوث والدراسات الاجنبية:

1- Aissaoui, A., The Amarna Diplomacy in IR Perspective: A System of States in the Making, 2017.
2- Bevan, A., Stone Vessels and Value in the Bronze Age Mediterranean, in Ancient Perspectives on Egypt, 2003.
3- Borza, Eugene N., Philip II and the Macedonian Settlement of Greece, Ph.D. Dissertation, The Pennsylvania State University, 1961.
4- Burns, B. E., Trade, in The Oxford Handbook of the Bronze Age Aegean, Oxford University Press, 2010.
5- Cynthia Farrar, Power and Diplomacy in Classical Greece, Political Theory, Vol. 17, No. 1, 1989.

Denis Roussel, Les alliances grecques au IVe siècle avant J.-C., Ktema, No. 12, 1987.

6- Dmitriev, Sviatoslav, The Greek Tradition in Hellenistic Diplomacy, Klio, Vol. 90, No. 2, 2008.
7- E. Harris, Presbeis Autokratores, A Study in Ancient Greek Diplomacy, Klio, Vol. 105, 2023.
8- Eduard V. Rung, "Diplomacy of Classical Greece and Inscriptions," Revista San Gregorio, 2018.
9- Ellis, J. R., "Philip II and Macedonian Imperialism", Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 26, No. 3, 1977.
10- Ernst Badian, "Greeks and Macedonians", in Studies in Greek and Roman History, Basil Blackwell, Oxford, 1964.
11- Gilmore, J., Mycenaean Trade with the Eastern Mediterranean, Durham University (PhD Thesis), 1977.
12- Hamilton, Charles D., Greek Interstate Relations in the Fourth Century B.C., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 30, No. 4, 1981.
13- Hammond, N. G. L., The Kingdom of Macedon and the Greek States in the Fourth Century B.C., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 38, No. 1, 1989.
14- Harry A. Hoffner Jr., "The Milawata Letter Augmented and Reinterpreted," Anatolian Studies, Vol. 35,1989.
15- Ioanna Kralli, "Diplomacy and War in Classical Greece," The Classical Review, Vol. 54, No. 2, 2004.
16- Jorrit Kelder, "Ahhiyawa and the World of the Late Bronze Age Aegean," in Talanta, Vol. 40–41, 2008–2009.
17- Jorrit M. Kelder, "Royal Gift Exchange Between Mycenae and Egypt: Olives as 'Greeting Gifts' in the Late Bronze Age Eastern Mediterranean," American Journal of Archaeology, Vol.113, No.3, 2009.
18- Kelder, J. M., "Royal Gift Exchange between Mycenae and Egypt," American Journal of Archaeology, Vol. 113, No. 3, 2009.
19- Krzysztof Nawotka, "Diplomatic Missions in Ancient Greece," Electrum, Vol. 20, Jagiellonian University Press, Kraków, 2013.

20- Markle, M. M., Philip II, the Greeks, and the King's Gold, Ancient World, Vol. 8, No. 1, 1983.
21- Nicholas Richer, Spartan Foreign Policy and Interstate Relations, Classical Quarterly, Vol. 54, No. 2, 2004.
22- Perlman, S., Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 34, No. 2, 1985.
23- Perlman, S., Greek Diplomatic Tradition and the Corinthian League of Philip of Macedon, Historia.
24- Raphael Sealey, "Demosthenes and His Time: A Study in Defeat", Phoenix, Vol. 23, No. 3, 1969.
25- Robert M. Errington, "Macedonia, the Greeks and the Rise of Philip II", Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 25, No. 1, 1976.
26- Roebuck, Carl, The Settlements of Philip II with the Greek States in 338 B.C., Classical Philology, Vol. 43, No. 2, 1948.
27- Ryder, T. T. B., "The Nature and Development of the Peace of Common Peace in Greece" , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 9, No. 2, 1960.
28- Tod, Marcus Niebuhr. International Arbitration Amongst the Greeks. Oxford: Clarendon Press, 1991.
29- Walter Donlan,"The Social Groups of Dark Age Greece,"Classical Philology, Vol. 80, No. 4, 1985.
30- Worthington, Ian, IG II² 236 and Philip's Common Peace of 337, Karanos, Vol. 7, 2024.
31- Worthington, Ian, Philip II of Macedon and the Greeks , Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 35, No. 1, 1986.

Abstract

In a world where war is supposed to be the language of politics, diplomacy stands out as a civilizing act that redefines power. It is not merely a postponement of violence, but rather the building of a network of ties and agreements that reshape identities, define the limits of sovereignty, and weave meanings of the "other" in a context of conflict and cooperation. At the heart of that tension lies Greek civilization, not as an exceptional case, but as an early laboratory for international relations.

Between the ruins of the Mycenaean civilization in the Late Bronze Age and the collapse of Greece's political independence at the Battle of Kironia (338 BC), complex diplomatic practices were formed, going beyond verbal exchanges or military alliances to include rituals, symbols, institutions, and codified personal relationships. Hence, Greek diplomacy is not seen as merely an external tool, but as an internal practice that reproduces the political system itself.

From a broader perspective, this study is an attempt to understand how the idea of the "international order" crystallized in the pre-nation-state world, and how small political entities (polices) interacted in the absence of a central authority. It also contributes to a review of the discourse of "Greek exceptionalism" in Western thought, by comparing Greece's practices in diplomatic relations with its contemporaries (such as the Hittites, Egyptians, Babylonians, and Persians), thus adding a civilizational overlap dimension to the study.

The reasons for choosing the topic lie in bridging the knowledge gap in Arabic studies: While the Western library is full of specialized studies on Greek diplomacy (from Thucydides to Hermann and Rice), Arabic studies almost reduce this dimension to passing references within general history books, focusing on the term diplomacy more than on it being a relationship, in addition to the connection with the structural transformations from the period extending from 1600 to 338 BC, so that it covers major political upheavals from the era of the central kingdoms (the Mycenaean era), to the era of their disintegration in the "Dark Ages", then the emergence of the polis, its prosperity, its conflicts and its collapse in front of Macedonia. The research problem is based on how diplomatic relations developed in Greece between 1600 and 338 BC, and how they transformed from semi-ritualistic, non-institutional practices into a complex

diplomatic system that reflects the transformation of the polis from closed entities to components in a regional political network, as well as knowing the extent of the influence of cultural, religious, and symbolic factors in shaping these relations.

The study assumes that diplomatic relations in Greece developed through qualitative stages, in which diplomacy was not merely a tactical tool for war or peace, but rather an integrated political-symbolic system that incorporated cultural values (such as hospitality – Xenia), institutional structures (such as embassies – Proxenia), and strategic motives, leading to the formation of a prototype of "multipolar system" diplomacy, which ended with its collapse in the face of the rise of the centralized Macedonian state.

The study adopted the critical analytical historical approach, with the help of elements of the structural-functional approach: to understand the role that diplomatic practices played in maintaining the stability of the police and to analyze diplomatic symbols (such as swearing oaths to the gods, exchanging gifts, and opening rites).

This research does not merely list alliances and treaties, but seeks to understand the Greek diplomatic mind, the mind that balanced the divine and the political, the city and the world, and war and peace. By tracing the development of diplomatic relations over more than 1200 years, this work contributes to rehabilitating Greek history as a history of relations, not just of conflict terrain. In doing so, it opens the door to deeper comparisons with contemporary civilizations and contributes to dismantling the "East/West" dichotomy in the concepts of politics and diplomacy.

The study also concluded:

Ancient Greek diplomacy was a direct result of the nature of the political system based on the multiplicity of sovereignly independent "city-states" (Poleis). This political fragmentation, along with the unity of language, religion, and culture, imposed a permanent structural need for organized channels of communication between these competing entities. Diplomacy arose as a mechanism for managing the tension between political independence and shared civilizational belonging.

Historical evidence has proven that the Greek ambassador (Presbeutes) enjoyed personal immunity derived from religious sanctity and not just from a

positive legal text, as violating his sanctity was considered an insult to the gods who sponsored the embassy (especially Hermes and Zeus), which practically established the first historical image of the principle of "diplomatic immunity," which today constitutes one of the pillars of international diplomatic law.

The study revealed that Greek cities relied on international arbitration mechanisms to resolve border and trade disputes, where a neutral third city or religious body was chosen to settle the dispute, representing a direct historical root of the principle of international arbitration adopted today in settling disputes between countries.

The study revealed that diplomatic decision-making in Greek cities, especially in democratic systems like Athens, was not the exclusive domain of a narrow elite, but rather involved multiple actors such as orators, advisors, and citizens in the general assembly, reflecting a close link between the nature of the internal political system and the style of managing foreign relations.

The study concluded, in its general summary, that ancient Greek diplomacy was not merely a series of transient political practices, but rather constituted an integrated intellectual and institutional system that contributed to the formulation of the first concepts of sovereignty, representation, negotiation, alliance, and immunity, making it a fundamental foundational link in the development of diplomatic thought and international law throughout human history.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Wasit–
college of Education
For Human Sciences
Department of History

Diplomatic Relations in Greece (1600-338 BC)

A thesis Submitted by

Ali Raad Raouf Al-Saadoun

To the Council of the College of Education for Human Sciences at Wasit University
It is part of the requirements for obtaining the Ph.D. degree
in Ancient History

Supervised by

Professor Dr. Hussein Sayed Noor Jalal Al-Araji

2026 A.D. **1448 A.H.**